الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024

المساهمة الاقتصادية و الثقافية الأندلسية في الجزائر العثمانية خلال القرنين (11-12 هـ/ 17 -18م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م).

إعداد الطالبتين:
تقوى طويل
إكرام قرنة

إشراف البروفسور:
أبو بكر الصديق حميدي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أد. عمر بوضربة	جامعة المسيلة	رئيسا
أد. أبو بكر الصديق حميدي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. عبد الحليم مرجي	جامعة المسيلة	مناقشا

الموسم الجامعي2024/2023م

شكر وعرفان:

عندما يكون العمل رائعا والعطاء مميزا وحين يكون الإبداع منهجا يصبح الشكر واجبا والثناء لازما لأستاذنا الفاضل حميدي أبو بكر الصديق

يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير على جهودك المميزة

أسأل الله أن يبارك لك فيها ويسدد على درب الخير خطاك

كما لا ننسى الشكر الجزيل لأساتذتنا الكرام وأعضاء لجنة المناقشة

مع كل الشكر والتقدير لجميع من ساعدنا في الحصول على معلومات اللازمة لإتمام هذا العمل المتواضع

إهداء

لقد كان الطريق طويلا والوصول إليه على قدر المشقة مهيبا وعظيماً..

اللهم إني سعيت وإنك أحسنت لي الجزاء، فالحمد لله الذي جعلني قرة عيني أمي وأبي وبلغني معهما هذا اليوم .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من دعمني بلا حدود وعلمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة شكرا يا أبي.

إلى الداعمة الأولى لحياتي، وقد ورثت في جوفها كيف اكون انسانا ،إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها فبدعائها تيسر طريقي .

إلى التي كانت لي السند والعوض ،الأخت والصديقة شكرا على كل شيء يا أعظم أم. لكي كل شكري وامتناني

ولن أنسى أخوتي واخواتي مصدر قوتي أنار الله دربكم ويسر مقصدكم

لرفقاء الروح والسنين المشاركين لي خطوات هذا السبيل وتشجيعهم على إكمال مسيرتي

لمن كانوا معي سندا لإنجاز هذا العمل صديقتي ملاك زينة وإكرام نوال جهاد جوهر شيماء ... ممتنة لكم.

طويل تقوى

إهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة نجاحي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل ان ترضى، ولك الحمد اذا رضيت, ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي .. أهدي نجاحي وتخرجي الى أبي (رحمة الله عليه).

كم من اللحظات التي تمنيت وجودك فيها يا أبي، كنت أتمنى وجودك في تخرجي كي تفتخر بابنتك..

كنا ننتظر هذه الفرحة سويا، وها قد تخرجت اليوم يا أبي وأنت بجوار ربي..

أبي ليس معي لكنه في قلبي ودعائي "اللهم ارحم أبي حبيبي بقدر ما تمنيت له البقاء "

وإلى ملاكي في الحياة الى الإحساس بالحب والحنان والإخلاص الى ابتسامة الحياة وسر الوجود حبيبتي العزيزة "أمي الغالية" اطال الله في عمرك .

لأولئك الذين كانت لهم ميزة كبيرة في تشجيعي وتحفيزي، أولئك تعلمت مثابرتهم واجتهادهم ، لأولئك الذين تعلمت معهم معنى الحياة "أخي وأخواتي" .

وإلى من كان الأول دوما في مساعدتي وتشجيعي، إلى رفيق الدرب وصديق الأيام "زوجي" ادعو الله أن تمتد بيننا الأيام السعيدة و أن يبقيك لي عمرا وحبا وقربا لا يعرف البعد .

إلى من أشاركهم لحظاتي إلى من يفرحون بنجاحي وكأنه نجاحهم، ولكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي.

وفي الأخير أهدي نجاحي إلى الأخت والرفيقة التي شاركتني في المشوار الدراسي وإلى التي كانت معي على طريق نجاحي "تقوى طويل"

قرنه إكرام

قائمة المختصرات بالعربية:

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ج	الجزء
ط	الطبعة
تق	تقديم
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعريب
تح	تحقيق
مج	المجلد
د.س	دون سنة
ت	توفي
ه	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
إلخ	إلى آخره
ع	عدد
مر	مراجعة
جم	جمعها
د.م	دون مكان

قائمة المختصرات بالأجنبية:

page	p

مقدمة

مقدمة

كانت بلاد الأندلس عزا للإسلام والمسلمين إذ عرف الوجود الإسلامي فيها مسيرة طويلة دامت ثمانية قرون بين النشأة والتطور والانهيار، فبسقوطها أضحت بلاد الأندلس جسم هش في يد الصليبيين الذين عملوا على طرد المسلمين منها والقضاء على جهود الموحدين في استردادها، لتنتهي هذه الملحمة بسقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة سنة 1492م.

لتبدأ ظاهرة الهجرة الموريسكية، فهاجر المسلمون أفواجا من الأندلس وانتشروا في بقاع العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، فكان المغرب الأوسط (الجزائر) حاضنة لهؤلاء المهاجرين الذين اختاروها ملجأً لهم للاستقرار بها، فقد اعتبرها المسلمون الأندلسيون قاعدة إسلامية مهمة وإيالة تابعة للخلافة العثمانية، فانسجموا مع أهلها وشعبها، فكان لهم الدور البارز في المجتمع الجزائري ، لاسيما في المجالين الاقتصادي والثقافي بحيث خلفوا آثارا واضحة ومساهمات عدّة لعبت دورا في تطوير وإزدهار الوسائل والأساليب التي غيرت من النمط المعيشي في هذين المجالين خصوصا ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.

تطرق العديد من الباحثين والمؤرخين في العديد من المؤلفات لهذا الموضوع ومن بينهم الدكتور ناصر الدين سعيدوني "دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر"، إذ تعد دراسة متخصصة في فترة من تاريخ الجزائر العثماني، تناول فيها الحضور الأندلسي وتأثيرهم بالجزائر والباحث حنيفي هلايلي في كتابه "أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي" وعرض فيها حلقات أساسية من التاريخ الأندلسي، بحيث كتب على الهجرات الأندلسية إلى الجزائر خلال مراحل زمنية مرتبطة

بأحداث تاريخية لها دلالتها السياسية والحضارية، وتناول أيضا الحضور الأندلسي في الجزائر خلال العهد العثماني.

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع تسليط الضوء على عدّة نقاط ولعل من أهمها:

- مَيْلَنَا لدراسة التاريخ الأندلسي إذ أنه يمثل أهمية بالغة في تاريخ الجزائر الحديث.

- أن موضوع الحضور الأندلسي وتأثيره بالجزائر ظل محل اهتمام العديد من الباحثين مما دفعنا الفضول في البحث والغوص في أعماق الموضوع المدروس.

- محاولة المساهمة لإبراز وعرض الحياة الصعبة التي عاشها الأندلسيون في بلادهم وجعلتهم يهجرون منها نحو المغرب الإسلامي وبالضبط المغرب الأوسط.

ولدراسة الموضوع وضعنا إشكالية رئيسية تهدف إلى تحديد النقطة الأساسية في البحث ألا وهي: إلى أي مدى ساهم الأندلسيون اقتصاديا وثقافيا في الجزائر؟

ومنها نطرح عدة تساؤلات:

- ماهي السياسة التي اتخذتها إسبانيا ضد الأندلسيين؟
- ماهي عوامل الهجرة ومراحلها؟
- ماهي القوانين التي سنها الإسبان ضد المسلمين في الأندلس؟
- أين استقر الأندلسيون في المغرب الأوسط؟
- كيف ساهم الأندلسيون اقتصاديا في المغرب الأوسط؟
- وما تأثيرهم ثقافيا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أن نقسم المذكرة إلى ثلاثة فصول وكل فصل إلى ثلاث مباحث، أما الفصل التمهيدي تحت عنوان الحضور الأندلسي في المغرب الأوسط والذي بدوره ينقسم إلى ثلاث مباحث، حيث تناولينا في المبحث الأول سقوط الأندلسيين ومأساتهم ثم المبحث الثاني والذي يحمل عنوان سياسة التهجير الإسباني

وعوامل الهجرة واندرج تحته النقاط التالية: قوانين الملكية الاضطهادية وسياسة التنصير ومحاكم التفتيش والاضطهاد الكنيسي، والمبحث الثالث بعنوان مراكز استقرار الأندلسيون بالمغرب الأوسط، أما الفصل الأول فاندرج تحت عنوان: المساهمة الاقتصادية الأندلسية في الجزائر حيث تضمن ثلاثة مباحث تمثلت في: النشاط الفلاحي والنشاط الصناعي والنشاط التجاري، بحيث عرضنا فيه فعالية هذا العنصر الوافد على مستوى اقتصاد الجزائر.

فيما اندرج الفصل الثاني بعنوان: المساهمة الثقافية الأندلسية في الجزائر إلى ثلاث مباحث تمثلا فيما يلي: أولا المجال التعليمي، ثانيا في المجال المعماري، وثالثا الموسيقي أما فيما يخص الخاتمة فهي حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، وهي عموما تحمل في طياتها إجابات عن الإشكالية التي طرحت في بداية البحث.

-لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج ومنها التاريخي الوصفي والإحصائي والمقارن، فالأول اعتمدنا عليه في سرد الأحداث التاريخية حسب الترتيب الزمني، أما الثاني أي الوصفي في وصف الحواضر والمدن التي استوطنها الأندلسيون وأهم إسهاماتهم في المجالين الإقتصادي والثقافي، بينما الإحصائي فوظفناه من خلال إحصاء بعض المساجد والزوايا في الجزائر ويتخلل هذه الدراسة المنهج المقارن في بعض النقاط من الموضوع المدروس.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- حسن الوزان (وصف إفريقيا) بجزئيه الأول والثاني وهو عبارة عن مصدر أساسي الذي اعتمدنا عليه طيلة صفحات البحث تقريبا وقد أفادنا في قضية مأساة الأندلسيين وعند حديثنا عن المدن التي استوطن الأندلسيون بها وفي المجال الإقتصادي أيضا.

– ابن عذارى المراكشي (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) أفادنا في الفصل الأول خاصة عند حديثنا على نهاية عهد الموحدين وأوضاع الأندلسيين آنذاك.

– مارمول كاربخال (إفريقيا) أفادنا في سياسة التهجير الإسباني وسقوط الأندلسيين.

– ابن عمار (نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعبد الكريم فكون في كتابه (منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية) فقد أفادنا في الجانب التعليمي والموسيقي وذكر علماء الجزائر في تلك الفترة.

بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات والرسائل الجامعية والمراجع المتخصصة والعامة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة مثل ناصر الدين سعيدوني "دراسات أندلسية مظاهر التأثير في العهد العثماني"، وكتاب حنيفي هلايلي "أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي" وعائشة غطاس "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر"

إضافة إلى كتابات محمد الطمار التي تناولت مدينة تلمسان كقاعدة إسلامية هامة استقبلت العديد من المهاجرين الأندلسيين.

فكل هذه الكتابات أفادتنا في إلقاء الضوء على محطات هامة من الدراسة.

كما حاولنا الاستفادة من بعض المجلات كمقال فوزية لزغم "أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدنية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني".

ومن جملة الصعوبات التي إعترضتنا في إنجاز هذا البحث هي:

– عدم تمكننا من الحصول على الكتب ذات العناوين المهمة.

– صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع المتخصصة.

كما واجهتنا صعوبات شخصية ألا وهي وفاة الوالد (رحمة الله عليه) في فترة إنجاز المذكرة، وصاحب ذلك ضغوطات نفسية وتوتر.

وفي الأخير نرجوا أن نكونا قد وفقنا بعملنا المتواضع في الإلمام بمختلف جوانب الموضوع.

الفصل التمهيدي: الحضور الأندلسي في الجزائر

المبحث الأول: سقوط الأندلسيين ومأساتهم

المبحث الثاني: سياسة التهجير وعوامل الهجرة الأندلسية

المبحث الثالث: مراكز استقرار الأندلسيين بالمغرب الأوسط

يعتبر سقوط الأندلس حدث تاريخي هام وقع سنة 1492 م، فقد كانت هذه الفترة مأساوية عليهم لما تعرضوا له من اضطهاد وتهجير وحظر للإسلام واللغة العربية ، وكذلك القيود الشديدة على ممارسة الديانة والثقافة الأندلسية السابقة، ترك هذا الحدث بصمات عميقة في تاريخ الأندلس وثقافتها.

المبحث الأول: سقوط الأندلسيين ومأساتهم

تغيرت الأحوال في الأندلس في أواخر عهد المرابطين وقلت هيبتهم في نظر أهل الأندلس، فاستغل الفونسو الثاني ملك الأراغون[1] هذا الأمر واستولى على سرقسطة وروسيليون rosellion ... ،ولما ظهرت حركة الموحدين في عهد عبد المؤمن[2] خليفة ابن تومرت[3] سنة 526هـ/1131م أصبح سكان الأندلس متحمسين اليهم ورحبوا بدخولهم.

توفي عبد المؤمن بن علي سنة 558هـ/1162م وخلفه ابنه محمد الذي خلع بعد 45 يوما، ثم بعده جاء أخوه أبو يعقوب يوسف هذا الذي أخضع ابن مردنيش خلال حصار مرسيه، وبعدها استولى على بلنسية وهكذا حتى تم السيطرة على الأندلس[4].

وتمت متابعة الحكم من فرد إلى آخر حتى تمت بيعة أبي عبد الله، وكان أول خطوة قام بها تنظيم جيشه بعناية، حيث ركز على قوات مدربة ومجهزة في ذلك الوقت للانتقال إلى إفريقيا، فهذه المنطقة كانت محطة أنظار لهم ولا ننسى الهدف الأساسي وهو استعادتها

---

[1] **الفونسو الثاني**:1962-1196م، أول ملك لاتحاد قطلونية _أراغوان، وقد وسع مملكته الكاثوليكية النصرانية. للمزيد ينظر: محمد عبده حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج1، ط1، المكتبة الوطنية، عمان (الأردن)، 1999، ص37.

[2] يتصل نسب عبد المؤمن بن علي لقبيلة "كومية"، ولد بقرية صغيرة تسمى "تاجرا" بالقرب من مدينة "تدرومة"و التقى ابن تومرت، ورأى أنه يمكن أن يصبح بطلا يسجل في التاريخ أروع صفحات المجد .للمزيد ينظر: صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991، ص ص 5، 13.

[3] يطلق عليه المؤرخون اسم محمد بن عبد الرحمان ...وأنه ينتسب إلى قبيلة "مزغة" أي من نسب بربري. للمزيد ينظر: عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1988، (د.م)، ص 23.

[4] محمد عبده حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، طباعة مطابع الدستور التجارية، عمان (الأردن)، 2000، ص 555.

لأن يحي بن إسحاق بن غانية[1] كان قد استولى على الكثير من المناطق في الوقت الذي اشتغل فيه الموحدون بفتح الأندلس[2].

وصل أبي عبدالله إلى إفريقيا وقاتل ابن غانية وأصلح ما أفسده، لكن لم يمضي سوى بضعة أشهر حتى نشبت النزاعات بينه وبين الأدقش –لعنه الله–، فقرر مهاجمة الأندلسيين هناك، ليعود عابرا للبحر بجيوشه حتى وصل إلى اشبيلية وفتح شلبترة[3].

بعد أن عادوا من هذا الانتصار، تجمع الأشخاص حوله ،وتحدثوا معه في أمر قتل المسلمين الذين كانوا في القلعة ،وعندما منعهم من ذلك قالو له: "إن جئت لتفتح لنا البلاد وتمنعنا من الغزو وقتل المسلمين مالنا في صحبتك من حاجة من هذا الوجه! " وما هي إلا أيام لتحدث موقعة حصن العقاب[4] وتسقط الأندلس وتبدأ المأساة[5].

إن بداية مأساة الأندلسيين جاءت بعد الوحدة الاسبانية التي كانت في عهد الملكين الكاثوليكيين، ففي هذه الفترة أكثر ما شغل خوان في أواخر عهده هو السعي إلى تزويج ولده فرناندو من الأميرة ايزابيل القشتالية[6]، وقد تمكن من تحقيق هدفه بنجاح في جعل الأراغون

---

[1] وهو من جذور بني غانية البربرية ويذكر ابن الحزم الأندلسي في نسبهم "أنهم قوم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام وادعت طوائف نسبهم إلى حمير وبعضهم إلى برين قيس بن عيلان.للمزيد ينظر: ابن الحزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح: محمد هارون، ط5، دار المعارف، (د س) ، ص495.

[2] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العديان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ، 1949، ص 313.

[3] **شلبترة:** وهي قلعة عظيمة تعني بلسان العرب الأرض البيضاء، للمزيد ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 318–319.

[4] وهي معركة دارت بين الاسبان والأندلسيين بعد انهزام الاسبان في معركة الارك ،هذا أغضبهم كثيرا فأرادوا الانتقام، كذلك الروض القرطاس يسمي المكان بحصن العقاب الذي وقعت فيه المعركة .للمزيد ينظر: بطرس البستاني، **معارك العرب في الأندلس**، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 61.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 231.

[6] **ايزابيل:** ملكة قشتالة ولدت عام 1451 في قصر الملك كاستيل، وقد اتخذها أشراف كاستيل ملكة عليهم بدل أخيها الذي يكرهونه وبعد اعتلاء العرش تزوجت من فرناندو ملك الأراغون. للمزيد ينظر: ليديا هيت فارمر، **أشهر ملكات التاريخ**، دار الكتاب العربي، (دس)، (دم)، ص61–62.

وقشتالة مملكة إسبانية موحدة، وبقي حكم خوان الثاني حتى سنة 1479 م، فبلغ الثمانين من عمره وكف بصره فترك العرش لولده فرديناند[1].

وبهذا الصدد يذكر المؤرخ الاسباني مارمول في كتابه قائلا: ... "وفي هذه الأثناء مات الدون هنري ملك قشتالة وترك الملك لأخته ازابيلا التي تزوجت بفرديناند ابن ملك الأراغون، ففي البداية كانت لهم حرب مع ملك البرتغال الذي سعى إلى استحواذ قشتالة بتأييد مع بعض كبرائها بدعوى المطالبة بحق جان jeane التي كانت تدعي أنها ابنة الملك الراحل، ولكن الجو صفا لفرديناند وازابيلا بعد ذلك ليقضيا على ملك المسلمين في اسبانيا وان كانا في أول أمرهما قد عقدا الصلح مع ملك غرناطة"[2].

لقد بدأت المأساة عبر سلسلة من المعارك والمحن ،وكانت سقوط كل قاعدة بمثل ضربة مميتة لهم في الأندلس وبدأت بتعزية قواعده الأخرى ،وانتقل جل السكان المسلمين للقواعد الإسلامية الباقية من أجل حريتهم ودينهم وكرامتهم ،ولم يبقى من تلك القواعد الشهيرة سوى غرناطة لتصبح مملكة صغيرة إحتوتهم بعد كل تلك المعاناة.

ويعتبر سقوط غرناطة حدا فاصلا بين حضارتين في اسبانيا، حضارة عربية إسلامية ظلت تكافح من أجل البقاء لسنوات، بينما الحضارة الغربية المسيحية تتوسع وكل ما تراه دخيلا تطرح به خارج شبه الجزيرة الإيبيرية[3].

فالمسلمين بقوا تحت ظل الحكم الاسباني لفترة كبيرة، وقد عانوا فيها منذ سقوط بلنسية إلى غاية سقوط غرناطة ومنذ سقوط غرناطة إلى غاية قرار الطرد النهائي، فمن بينهم المسلمون في مملكة الأراغون الذين جلهم وقعوا تحت أمر الواقع وأجبروا على القبول

---

[1] محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966، ص 180.

[2] مارمول كاربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط (المغرب الأقصى)، 1984 ، ص 425.

[3] ربعية شوق، **التأثير الحضاري للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص 7.

بمعاهدة الاستسلام وما تضمنته من الشروط ، فمعاهدة الاستسلام في بلنسية المؤرخة في عام 1238 تضمنت أن تسلم المدينة لملك الأراغون على أن يؤمن لجميع سكانها في أموالهم وأنفسهم ،لكن ما أن دخلوا ساروا على خلاف تماما لتلك الشروط.

إن أول ما قاموا به هو اغتنام الفرصة لضعف المسلمين، واستولوا على ما تبقى لديهم من أراضي هناك حتى تم احتلالها كلها، أما الذين بقوا فيها فمن أجل الحفاظ على دينهم ولغتهم وتقاليدهم قبلوا أن يصبحوا عمالا مزارعين عند المسيحيين ،إذ أنهم أصبحوا نوعا من الأرقاء[1].

اتجاه هذا الوضع المريب والظلم تعالت شكاوي المسلمين من أعمال الاسبانيين لكن الحاكم أنذاك هو الملك خايم لم يفعل بشأنها شيئا، وإنما اكتفى بجعلهم يتركون الأودية والسهول التي يعيشون فيها للاستقرار حول الحصون والقلاع في الأماكن المرتفعة، وهذا لتعريض المسلمين للخطر والموت جوعا ، ومع ذلك قبل بعضهم من أجل إنقاذ نفسهم لكي لا يباعوا كأرقاء، لكن أخذ رجال الحاميات يقبضون عليهم ويبيعونهم كأرقاء في سوق النخاسة وهذا كله أمام الدولة[2].

أما في قشتالة لم يكونوا بأحسن حال من إخوانهم في الأراغون، فقد عاملوهم معاملة جائرة ظالمة بعيدا عن الروح الإنسانية[3]، فهذه المأساة التي كان بها الأندلسيون في غرناطة تحدث عنها الكثير ممن عاصروها، فأحمد المقري يتطرق في كتابه عن هذا الامر فيقول أن

---

[1] **الأرقاء:** وهو جمع رقيق، والرق بالكسر وهو مصدر الشيء أي صار رقيا .للمزيد ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار حياء التراث العربي، ، بيروت، 1995، ص288. وتجارة الرقيق تعني الالتقاط والبيع وشراء الأشخاص المستعبدين، ينظر أيضا17:00. 29 /04/2024 ا https:www.briknnica.com/topic/slove

[2] أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص199-200،207.

[3] نفسه، ص 213.

ابن العاصم شاهد أمام عينيه كل ما يحدث وكيف أن مدن الأندلس تسقط الواحدة تلوى الأخرى وهذا من خلال ما دونه في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة[1].

فإبن العاصم أظهر أيضا تلك الأحداث التاريخية وتلك المحن والابتلاءات التي تعرض لها الأفراد، وينقل لنا فيه الأخبار ويعالج كل صورة من صور الابتلاءات هذه سماها بخاتمة الصور وفي تلك الخواتيم يتوغل الى تفصيلات دقيقة[2].

المبحث الثاني: سياسة التهجير الاسباني نحو المغرب الأوسط وعوامل الهجرة:

-أولا: سياسة التهجير الإسباني نحو المغرب الأوسط:

كما عرفنا سابقا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، قد شهدت منطقة البحر الأبيض المتوسط العديد من الأحداث المهمة، بما في ذلك سقوط دول الأندلس في الأول ومن ثمة سقوط غرناطة، لقد كانت غرناطة دولة معروفة بتفوقها في مجال المعرفة والعلم والفن، وكذلك الزراعة فيها كانت تنشط نشاطا قويا أما الصناعة فقد حققت شهرة كبيرة حتى وصلت النتيجة المتوقعة لكل أمة.[3].

فالخريطة السياسية لشبه الجزيرة الإيبيرية في القرن 15 كانت تظم عدة ممالك كمملكة قشتالة والأراغون، ومملكة النفار ومملكة البرتغال ،ويعتبرون ممالك مسيحية بالإضافة إلى وجود ممالك إسلامية، وكل هذه الممالك المسيحية كانت دائما تحلم بالتوسع والانتشار خارج حدودها في شبه الجزيرة الإيبيرية[4]

---

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تج: مصطفى السق وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ص 55.

[2] ابن يحي محمد بن عاصم الغرناطي، **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، تح: صلاح جزار، م1،دار السفير للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 06.

[3] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمئة عام بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 42.

[4] حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة (الجزائر)، 2010، ص 115.

فالأندلس بعد أن أصبحت تحت أيدي الأعداء انتهجوا لها سياسة محكمة، ففي بادئ الأمر كانت غير مباشرة إلا أنه كان لها هدفا واحدا وهو الضغط على المسلمين، وهذا للتخلص منهم ،فأول ما قاموا به هو التوحيد أي توحيد بين المملكتين تحت اسم اسبانيا.

إن هذه الوحدة ارتبطت بمعطيات سياسية اقتصادية واجتماعية هي التي أعطت طريق للسياسة الاسبانية المنتهجة اتجاه المسلمين، وقد كانت لها نتائج خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الداخلي استطاع الملكين الكاثوليكيين من اعادة التنظيم فمثلا النبلاء أنذاك انبثقت منهم امتيازاتهم وكل أوامرهم ارتبطت بالحكم، وأصبحت هناك شرطة واحدة وهي: la santa hermandad [1] وكذلك مليشات قوية ومسلحة، أما الخارجي اتجهت نحو المغامرة وهكذا ظهرت الوحدة لدرجة وصلت خارج اسبانيا أيضا[2].

كان هذا الصراع يستند على تشكيل تحالفات وتكتلات والاعتماد على الآخرين لتعزيز قوتهم ضد جارهم المسلم ،ويجب أن يكون هذا الحليف في موقع القوة، لذا كان الاتحاد الذي أنشأه فرناندو بين ممالك اسبانيا الصليبية سبيلا الى تغيير موازين القوى العسكرية في شبه الجزيرة الايبيرية، وقد كانت هذه القوة النصرانية بداية لما يسمى بحرب الاسترداد[3] الصليبية ضد الممالك الأندلسية المسلمة.

---

[1] **la santa hermandad:** فلقد ساهم سوء الحكم في قشتالة وليون خلال السنوات الأخيرة إلى حدوث تمرد كبير من طرف النبلاء، وسهل تنفيذ الجرائم البغيضة فاتفق الدون فرناندو والملكة ايزابيلا إلى تنظيم مؤسسات جديدة من أجل الأمن الداخلي وحماية حدود مملكته وهي la santa hermandad والتي تعني مؤسسة الاخوة المقدسة- للمزيد ينظر:
Celestino Lopez Martinez, La Santé Hermandad de lois Reyes catolicos, sevilla,1921.p:3.

[2] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص- ص 51، 52.

[3] ان نشأة هذه **الحروب الاسترادادية** قد بدأت مع ظهور الضغينة في قلوب الإسبان أمام فتح المسلمين لشبه الجزيرة الايبيرية وزحف المسيحيين نحو الشمال تاركين الجنوب لهم، هذا الاهمال تركهم يعيشون هنا في الشمال دون مراقبة وبدأت بتنظيمها السري لتشكل بذلك فكرة حرب الاسترداد وبداية تطبيقها أمام ضعف الأندلسيين، وبدأت تتطور مع ظهور الممالك المسيحية التي رفعت بشعار استرداد الأراضي الاسبانية ، للمزيد ينظر: علي حسين الشطاط، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص-ص86، 87.

وقد تمركزت سياسة حرب الاسترداد التي تزعمها فرناندو الأول ملك قشتالة على أكثر من جهة ،وكان يهدف من هذا الأمر إلى إضعاف قوة الحكام وإخضاعهم لسلطته، إما من خلال السيطرة على أراضيهم أو إرهاق كاهلهم بدفع الجزية[1] والإيتاوات[2].

وقد قسم المؤرخ بيني payne مراحل تاريخ هذه الحركة وما قامت به من جهد كبير من أجل استرداد المدن الاسبانية وفق المراحل الأتية:

المرحلة الأولى:

تمتد من سنة (123-174هـ/740-790م)، اذ تم في هذه المرحلة استرداد مناطق واسعة من منطقة جليقة Gallaecia [3] ويبدو أن بيني Payne من المؤرخين الذين يؤكدون أن معركة كوفادونجا[4] قد وقعت في سنة 123 هـ/ 740م على خلاف أنها وقعت أيضا في عهد الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي[5].

المرحلة الثانية:

من سنة (236-339هـ/850-950م) شهدت هذه المرحلة توسع الاسبان وسيطرتهم على المناطق القديمة من نهر دويرة Duero

---

[1] **الجزية:** لم تكن في الاسلام فقط، فكل دولة سواء الرومان وغيرها كانت لديهم الجزية فحتى المسيحيين ادوها ،كذلك اليهود قد سارعوا في دفعها، وفي العهد الجديد اصبح أداء الجزية للسلاطين حقا مشروعا بل ويعطيه قداسة، وتجعله أمرا دينيا، لكنها في الاسلام ارتفعت بحيث الايتاوة لا يدفعها المغلوبون لغالبهم، للمزيد ينظر: منقذ بن محمود السقار، **الجزية في الإسلام**، قسم الفقه الإسلامي،(د.م)، 2012، ص-ص 4،3،2.

[2] ايناس حسني البهجي، **التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس**، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2015، ص 368،369.

[3] وهي تقع في منطقة الشمال الغربي لاسبانيا على المحيط الأطلسي، للمزيد ينظر: حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، المرجع السابق، ص 402.

[4] وقد وقعت في أواخر صيف عام 722م في مملكة استورياس، وتقد أول معركة انتصر فيها المسيحيون على المسلمين في الأندلس وتعتبر نواة لحروب الاسترداد للمزيد ينظر:

https://ahmed elhawary.weebly.com29/03/2024,8:50.

[5] وهو أمير الأندلس حكم من (721-725م) وقد بدأ حكمه فعلا عند وصوله للأندلس بعد تعيينه من قبل أمير افريقية يزيد بن أبي مسلم، للمزيد ينظر: توفيق ابراهيم، **عالم المخطوطات والنوادر (دمعة باسم عنبسة بن سحيم الكلبي)، الأختام- نصوص**، م 5، ع الأول، 2000، ص 277.

المرحلة الثالثة: والتي تشمل حقبة القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي والتي شهدت سيطرة الاسبان على وسط شبه الجزيرة الإيبيرية واسترداد بعض أراضي البرتغال[1].

المرحلة الرابعة: والمتمثلة في بدايات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي والتي شهدت فيها مملكة الأراغون توسعا كبير وتقدما ما بإتجاه الجنوب.

المرحلة الخامسة: والمتمثلة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي حيث شهدت فيها حركة الاسترداد الاسبانية **ALrecon quista** استرداد مناطق جزر البليار[2] بلنسية **valencia**.[3]

المرحلة السادسة: وفيها استرد الاسبان مناطق مهمة، وتوسعت فيها مملكة قشتالة **castilla** على طول الساحل الجنوبي من شبه الجزيرة الايبيرية.

المرحلة السابعة: والمتمثلة في القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي والتي استرد فيها الاسبان مملكة غرناطة على آخر حاضرة إسلامية في بلاد الأندلس[4].

إن الملكين الكاثوليكيين قد مارسوا سياستهم خطوة بخطوة ولم تكن بضربة واحدة وهذا للضغط على المسلمين، لأنهم قبل سقوط غرناطة كانوا يحسبون ألف حساب قبل القيام بعمل ضد الأندلسيين، لكن بعد السقوط أصبحت السياسة لديهم تظهر الوجه الحقيقي لهم وبدأوا في نقض الشروط شيئا فشيئا إلى أن انقضت كلها وفرضت عليهم الفروضات[5].

---

[1] قاسم عبد سعدون الحسيني، **حركة الاسترداد الاسبانية (الديكونيكيسا)**، **مدارات تاريخية _دورية دولية محكمة ربع سنوية**، م 2، ع 5، جامعة ميسان (العراق)، 2020، ص–ص 305، 306.

[2] **جزر البليار**: يطلق اسم على مجموعة من الجزر في الغرب المتوسط، وتتكون من خمس جزر رئيسية: ميورقة– ومنورقة –يابسة–وفرمنتيرة–قبريرة، هذا بالإضافة إلى حوالي مائة جزيرة صغيرة وكتلة صخرية....للمزيد. ينظر: عصام سالم بسام، **جزر الأندلس المنسية**، ط1، دار العلم الملايين،بيروت، 1984، ص 15.

[3] **بلنسية:** تقع في إقليم شرق الأندلس على 3 أميال من ساحل البحر المتوسط، يحدها من الشمال مدينة طرطوشة ومن الجنوب مدينة دانية ومرسية، للمزيد ينظر: كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الاسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب**، (د.م)، (د.س) ، ص 47.

[4] قاسم عبد سعدون الحسيني، المرجع السابق، ص307.

[5] مؤلف مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تح: الأستاذ فريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، (د.س)، ص 44.

فالعرب في ظل الحكم الاسباني إلى غاية سقوط غرناطة قد طبق عليهم الكثير من الأمور، وكذلك ألزموا على قبولها لما لقونه من سوء المعاملة وإصدار الأوامر الرامية إلى نقض العهود المقطوعة على المسلمين،وذلك بحفظ حياتهم وحرياتهم وأموالهم وعاداتهم ودينهم ولغتهم تمهيدا للقضاء عليهم، ففي بلنسية طلبت منهم الاستسلام مقابل شروط تضمنتها هذه المعاهدة المؤرخة في 27 سبتمبر 1238م ألا وهي:

1- "تسليم المدينة لملك أراغون، على أن يؤمن لجميع سكانها في أنفسهم وأموالهم.

2- أن يكفل للذين يريدون الهجرة حرية الخروج بجميع أموالهم حيث شاءوا.

3- أن يكفل للذين يريدون البقاء في بلنسية، حرية مزاولة شعائرهم الدينية، وعاداتهم وأن لا يدفعوا من الضرائب أكثر مما يدفعه رعايا الممالك الآخرون.

وهذا اذا سلم جميع الحصون والمواقع الواقعة في الضفة اليسرى لنهر شقر[1] الى ملك أراغون، مقابل توقيع هدنة مدتها ثماني سنين، لكن ما أن دخل خايم مدينة بلنسية حتى حول مسجدها الجامع. خلافا للشرط إلى كنيسة"[2].

- أما بالنسبة لغرناطة، كما تحدثنا سابقا أنه بعد سقوطها سنة 1492 اتبعت اسبانيا المسيحية اتجاه مسلمي الاندلس سياسة تهدف للقضاء تدريجيا على كل مظاهر الإسلام ،وذلك أن نخوة النصر التي اجتاحت اسبانيا قد ألهبت العواطف وطفت على منطق العقل بمنطق جديد أحاطه رجال الكنسية بقدسية سماوية تحكمت في كل القرارات التي اتخذها رجال الدولة السياسيين، فقد اندفعت اسبانيا في محاولة لتصفية المسلمين وتطهيرهم فارضة أقسى الاجراءات عليهم وتنصيرهم بالجملة خلال عشر سنين[3].

---

[1] **نهر أو وادي شقر:** الذي تقع المدينة عند مصبه فينبع من منطقة جبلية في شمال شرق قونكة، ويصب في البحر المتوسط جنوب بلنسية، للمزيد ينظر: محمد حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، المرجع السابق، ص 545.

[2] أسعد حومد، المرجع السابق، ص200.

[3] عبد الجليل التميمي، **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م**، **المجلة التاريخية المغربية**، ع03، تونس، 1975، ص37.

إن سقوطها لم يكن بالأمر السهل حتى أن شعبها قد هلع من الأمر، بل واستغاثوا لهذا فيذكر المقري بهذا الصدد "واستمر الأمر بالجزيرة على هذه الحالة منه، والمسلمون لا يزدادون الا ضعفا والعدو الا تكالبا وبشدة، حتى استولى على الجزيرة بأسرها، وكان استلاؤه على حمراء غرناطة ودخول جيشه لها ثاني ربيع النبوي من عام سبعة وتسعين وثمان مئة..." ،وقد ذكر أن الفقيه أبي عبد الله الوادي وقد أورد رسالة لابن الخطيب يخاطب بها السلطان أبا سالم المريني[1]: "لا شك عند عاقل أنكم ان انحلت عروة تأميلكم، أو أعرضتم عن ذلك الوطن، استولت عليه يد عدوه"[2].

ولعل من الصعوبات التي واجهت العدو لدخول غرناطة هو وجود معاهدة بين مملكتي قشتالة وغرناطة، ففي بادئ الأمر لم يكن لدى الملكة ايزابيلا خيار سوى تجديد هذه المعاهدة عام 1478، أي بين الملكة وبين مولاي أبي الحسن ملك غرناطة، هذا الذي كان متزوجا من عائشة وأنجبت له ابنه وولي عهده أبا عبد الله الصغير.

ثم وقعت في يده فتاة اسبانية من أسرة نبيلة اسمها ايزابيل دوسوليس، فأسلمت وتسمت باسم ثريا فسيطرت بجمالها على ملك الشيخ وأنجبت له عددا من الأبناء، ثما أخذت تسعى لجعل ابنها الأكبر وليا لعهد أبيه ولتنجح في مسعاها عملت على تحريض الملك على ابنه وأمه عائشة، وبدأ الصراع وزج أبي الحسن بعائشة وابنها في السجن وبهذا تحدث فوضى واضطرابات داخلية، فاشغلت الملكة الاسبانية هذه الفرصة وطلبت من زوجها أن ينظم إليها وأعلمته بأنها ستعمل على توفير المال اللازم لسد نفقات الحرب وذلك عن طريق:

-" ستفرض ضريبة استثنائية على المدمنين، ومقدارها دوكا واحدة على كل رأس.

---

[1] **أبا سالم المريني:** وهو إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق يكنى أبا سالم ،وهو سلطان مغربي حكم لمدة سنتين، وفي ليلة العشرين من ذي القعدة 762 توفي ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، ط02، م01، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص- ص 303، 308.

[2] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،المصدر السابق، ص- ص 65، 66.

– ستحمل محاكم التفتيش على أن تدفع لخزينة الدولة مجموع الغرامات والمصادرات التي ستقضي بها.

– ستتدخل لدى البابا ليحمل الكنيسة على أن تتنازل لخزانة اسبانيا على ثلث حصتها من العشر وبهذا أعلنت حرب صليبية مقدسة"[1].

ظلت مملكة غرناطة[2] لسنوات عديدة تصارع الموت صامدة ضد المسيحيين الذين كانوا يخططون للقضاء على سائر الدول الاسلامية في الأندلس، فما بقي فيها صامدا سوى غرناطة وذلك لأسباب عديدة، فأبو الحسن ملك غرناطة كان هو الامير التاسع عشر من بيت بني الأحمر، وأقوى من حكموا هذه الإمارة أيضا، وقد تأتى له هذا بسبب ما حدث بين الأمراء النصارى من النزاعات في إمارته التي كانت غنية وكثيرة السكان بعد أن لجأ اليها المسلمون، وكانت بها مدافع وذخيرة بالإضافة إلى جيش من الفرسان المجهزين بالبنادق وقد سارت اليه العساكر من كل بلاد البربر وكان عطاءهم يزيد عن عطاء غيرهم لأنهم كانوا أعداء للنصارى[3].

بدأ الصراع بين أبي الحسن وابنه عبد الله الصغير عندما خرج السلطان لإنقاذ حصون المملكة أمام هجومات فيرناندو، اذ هجم هذا الأخير على حصن لوشة سنة 1489م لكنه انسحب أمام المقاومة العنيفة التي أبداها الأمير الغرناطي، فهذا الأخير عندما رجع إلى غرناطة وجد العامة هناك قد انحازوا إلى ابنه أبي عبد الله (الصغير) فلم يشئ الملك أن

---

[1] أسعد حومد، المرجع السابق، ص127، 129، 130.

[2] **غرناطة:** وتعني بالاسبانية (الرمانة) وهو شعارها التاريخي، كانت آخر قواعد الاندلسية الذاهبة تشمل مساحة قدرها خمسة آلاف ميل مربع وتحدها من الشمال ولايات قرطبة وجيان والبسيط والبحر من الجنوب للمزيد ينظر عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسات تاريخية أثرية**، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص– ص 160، 161.

[3] مارمول، المصدر السابق، ص– ص 431، 432.

يضيع جهوده في قتال ابنه وفر إلى مالقة حيث كان أخوه أبو عبد الله الزعل، وتمكن من رد الأخطار على مالقة[1].

على الرغم من الانتصارات التي حققها السلطان أبو الحسن على الاسبان، الا أن سكان غرناطة بقوا يقفون ضده وظلوا مخلصين لابنه الصغير أبو عبد الله، فقد بدأ السلطان في الانحدار والتراجع بسبب انشغاله بالتمتع وحياته الشخصية والشهوات والاحتفالات، وأهمل قواته العسكرية وفرض الضرائب الزائدة على البلاد....[2]

بعد أن تولى أبو عبد الله الصغير الحكم هناك شعر بتراجع مكانته مقابل الانتصار الذي حققه والده، لذا قرر أن يقوم بفعل بطولي لضمان استمرار تأييد الشعب له فقاد حملة عسكرية في 20 أفريل 1483، تضمنت 18000 رجل متجهين نحو حصن اللسانة، ولكن العدو هاجمه فجأة[3].

إن فرناندو قد اعتبره فرصة ثمينة يمكن الاستفادة منها لتحقيق أهدافه، ولم يكشف عن نيته حتى بعد مفاوضات صعبة انتهت بتوقيع معاهدة سرية، لم تكن تلك المعاهدة خالية من الاغراءات ووعود فرناندو الكاذبة لأبي عبد الله الصغير، وهذا أكيد لزيادة حدة خلافة مع عمه، ويصف لنا صاحب الاستقصاء بقوله:"...ان العدو عند لأسر أبي عبد الله بن أبي الحسن فوعده ومناه..... وبعثه للتشغيب على عمه طلبا التفريق كلمة المسلمين.."[4]

سقوط غرناطة 1492: لقد توالت سقوط مدن المملكة، فسقطت مالقة أواخر سنة 1487م وبسطة 1489م، ولم تبقى إلا غرناطة[5]، فعند مطلع الشمس جاءت فرقة من الخيالة والمشاة يصحبها هرناندو دوتالا فيرا، ودخلت من أحد أبواب المدينة حسبما كان وقع عليه الاتفاق

---

[1] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، المرجع السابق، ص54.

[2] أمال فراحتية، **الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492_1609م)**،مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2016/2015م، ص 10.

[3] أسعد حومد، المرجع السابق، ص- ص 132، 133.

[4] أمال فراحتية، المرجع السابق، ص 11.

[5] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17** ، المرجع السابق، ص 54.

السري الموقع في لوشته والمتعلق بتسليم مملكة غرناطة، لكنه رفض ونقض العهد، إذ سلك الملكان النصرانيان مسلك المساومة فضاعفا من المبالغة المالية لكنه ظل رافضا وأمر بالجهاد، وكان لدعوته أثر ايجابي لدى العرب.

فوجئ فرناندو بهذا الأمر وأدرك أنه يجب عليه أن يتولى قيادة غرناطة في حالة الحرب فقد قام ملك غرناطة بقيادة العمليات الحربية بنفسه، حيث حقق العديد من الانتصارات وتمكن من السيطرة على حصن البذول الواقع في وادي الكرين[1].

فهم فرناندو أن استخدام العنف للسيطرة على المدينة سيكون عنيفا ومكلفا، وبناءا على حذره ومهاراته في التحكم بالأمور، قرر أن يستغل الجوع للسيطرة على هذه المدينة وأمر بتدمير سهولها وحرق قراها التي تعتمد عليها المدينة في تأمين احتياجاتها، وقام ببناء معسكره وحصنه بالخنادق ،وعندما تم ذلك حضرت ايزابيلا للمشاركة في الحصار، وهذا الأمر كان متعمدا لتحفيز الفرسان وإحباط المحاصرين[2].

ظلت غرناطة على هذا الحال وبقي لملكها سوى باب واحد وهو المفاوضات لأن كل هذه المقاومة لم يكن لها أي نتيجة، ولا بد من التفاهم مع الاسبان والبداية بإعداد شروط الاستسلام وهذا لوقف إطلاق النار ابتداء من 5 أكتوبر 1431م، وهكذا أصبحت غرناطة تحت حكم الملكين[3].

وبسقوط غرناطة انتهت الأندلس نهائيا، وخسر العرب موقعهم الاستراتيجي والحضاري الذي يمثل البوابة الغربية للقارة الأوروبية[4]، وبهذا أول ما قاموا به بعد الاستيلاء

---

[1] أسعد حومد، المرجع السابق، ص 144.

[2] واشنطن إيرقنغ، **أخبار سقوط غرناطة**، تر: هلاني يحيى نصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 200، ص – ص 381–382.

[3] أسعد حومد، المرجع السابق، ص 146.

[4] عصام محمد شبارو، **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص 291.

هو البداية بتطبيق سياستهم، والحكم لم ينتهي وقتهم فقط بل تعداه لأجيال بعدهم وكل منهم تميز بأسلوبه والسياسة لديه في حكمه.

فنجد أنه بعد فرناندوا جاء ألفونسو السادس الذي عمل بهدف تعريف نفسه محررا للسكان الذين عاشوا في ظروف مضطربة، وقد أوصوه باتباع سياسته المرنة كوسيلة لتحقيق السيطرة، كما اقترح عليه الاعتماد على ملوك الطوائف لتحقيق هيمنته بدلا من مواجهتهم بالقوة ،وهذا ما نجده قد طبق بمدينة طليطلة[1] فيقول ابن بسام بهذا الصدد: "وقال لأدفونشة: "لست تجد من تعمرها ولا تظفر بعامل أطوع من ابن ذي النون يديرها....فلما تهيأ له مكلها وانتشر في يديه سلكها، قال له ششنند: اخفض جناحك لأهلها واستجلب جاليتها بما تمد من ظلها ولا تلح على ملوك الجزيرة فلست تستغني عنهم"[2].

لم يستغرق الوقت طويلا وبدأ بتنفيذ سياسة القمع الظالمة للأندلسيين حتى تحول المسجد إلى كنيسة، وهذا دليل على أن الفونسو السادس كان ينتظر هذا لفترة طويلة [3]، كما عرفت هذه الفترة أو بالأحرى توالي الملوك للحكم الواحد تلوى الآخر، فقد ظهرت أحداث خطيرة بالخصوص عند إصدار لكل من شارل الخامس وفيليب الثاني قراراتهم الظالمة.

إن سياسة شارل الخامس تتمثل في بنشر السلام بين المسيحيين وإعلان الحرب الصليبية ضد المسلمين، على سبيل المثال ما حدث في غرناطة، فقد طالب النواب المورسكيون بمطالبة البلدية بمذكرة تشير إلى الظلم والاضطهاد الذي يتعرضون له بسبب الأحكام القاسية التي كان قد أصدرها الملك عام 1518م ،لأنهم دائما يقومون بالثورات هذا الأمر الذي جعله يزيد في التشديد عليهم[4].

---

[1] أحمد كامون، هاشم السقلي، **التأثير المورسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية وجدة، المغرب، 2010، ص 38.

[2] أبي الحسين علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: الدكتور إحسان عباس، ط1، قسم 4، ج1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979، ص168.

[3] أحمد كامون، المرجع السابق، ص 41.

[4] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، المرجع السابق، ص 79.

أما بالنسبة لفليب الثاني فقد مارس القمع معهم وضيق عليهم حتى التزموا الثورة سنة 1568م وأطلقوا نيرانهم في تلك الليالي إذنا بالخروج، وهو قام بالعكس فقد فرق شملهم ولم تمض سنوات حتى صاروا كلهم أرقاء[1]، بالطبع هذه كانت لها نتائج وخيمة إذ أن الآلاف من الأندلسيين هاجروا إلى شمال إفريقيا بسبب فشل ثورتهم، وكذلك المملكة الإسبانية أصبحت مهمته بشمال افريقيا[2].

أما فيليب الثالث فمنذ أن ارتقى للعرش عام 1598م، بدأ يطبق سياسته المحددة ويتصرف كما يشاء وذلك بإصدار عدة قوانين لمصير العرب لتجريدهم من هويتهم وفعل مالم يتمكن الحكام قبله من فعله[3].

1) القوانين الملكية الاضطهادية

أ) قوانين الدون فرناندو:

- فقد أصدر عام 1418 أمرا يهدف:

1) "يمنع المسلمين في المملكة من الخروج منها ما لم يكونوا منظمين إلى سادتهم الذين هم في خدمتهم الشخصية، أو إذا سافروا للتجارة في هذه الحالة يمنع أخذ أبنائهم الذين تقل أعمارهم عن أربعة عشر عاما.

2)المرأة المسلمة الرقيقة التي حملت من سيدها لا تصبح حرة بموجب القانون، إلا اعترف السيد بأن الطفل هو ابنه وإذا حملت بشكل ثابت من شخص مسيحي غير سيدها فيجب على الفاعل أن يأخذ الطفل ويعرضه عاريا في شوارع المدينة تحت طائلة الجلد.

إذا ماتت الإمرأة أثناء الولادة فيجبر الفاعل المتسبب بالحمل على دفع قيمتها لمالكها.

3)يتم وضع أحياء المسلمين في المدينة تحت المراقبة من قبل مشرف نصراني أو ضباط شرطة نصرانيين، ويتم منع وجود منازل للعب القمار فيها.

---

[1] شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 303.

[2] فراحتية أمال، المرجع السابق، ص 15.

[3] أسعد حومد، المرجع السابق، ص 360.

4)يمنع المسلمين المناداة للصلاة من أعلى المآذن وقد فرضت عليهم العقوبة كنوع غرامة قدرها 60 فلسا.

5) تفرض عقوبة الموت على المسلم أو اليهودي الذي يجرح نصرانيا في غير حالة الدفاع المشروع وإذا وقع جرح أثناء المشاجرة فإن المسلم يدفع غرامة تعادل ضعفي ما يدفعه النصراني حينما يجرح مسلما"[1].

ب) قوانين الملكة ايزابيلا:

اصدرت في مدريد أمرا عام 1476م:

1) "قصر صلاحية المحاكم الإسلامية التي مازالت تمارس أعمال القضاء بين المسلمين.

2)منح المسلمين من لباس الحرير أو ذهب أو فضة.

3)اجبارهم على وضع علامة خاصة على أكتافهم، وأن يضعوا على رؤوسهم قبعة خضراء، وقد أصدرت أمرا آخرا في طليطلة عام 1480 بعزل المسلمين على النصارى وكررت التأكيد باسترقاق المسلمين المدمنين"[2].

ت) ألفونسو الخامس:

كانت قوانينه تتعلق فيما يخص بالمسلمين الذين يبدلون مراكز عملهم في الاقطاعات

1)"فإذا تغير مكان العمل للمسلم تصادر أمواله سواء المنقولة أو غير المنقولة.

2)اذا تغير مكان اقامته دون علم السيد يفرض عليه الرق مع زوجته وأولاده"[3].

ث) شارل الخامس:

لقد أصدر في 7 كانون الأول 1526م قانون يحرم فيه على العرب التسمي بأسماء عربية أو التحدث باللغة العربية[4].

---

[1] أسعد حومد، المرجع السابق، ص211.

[2] نفسه، ص219.

[3] نفسه، ص213.

[4] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، المرجع السابق، ص80.

وفي عام 1528 فرض على قائدي القرى في مملكة غرناطة أن يعوضو من أموالهم الضرر الذي تسبب به سكان منطقة غرناطة.

في 12 كانون الثاني 1529 أصدر قرار بنقل العرب خارج حي البيازين واسكانهم وسط المدينة، وفي عام 1532 أصدرت زوجة شارل الخامس قرار يقتضي بمنع العرب من استعمال اللغة العربية أو لبس الألبسة العربية، وقد علق الكونت سيركور عن هذه الأوامر بقوله "ان الامبراطور وزوجته كان يبحثا عن وسيلة يتمكنا بها من ابتزاز أموال المرسكيين، فلم يجدوا قوانين أفضل من اصدار القوانين ..."[1]

ج) قوانين فيليب الثاني:

1)"أصدر قوانينه عام 1560 حرم فيه على العرب أن يكون لهم عبيد وأن لهم عقوبة دفع غرامة مالية وكذلك منع عليهم تجارة الذهب.....

2)في 14 ماي 1563م قام بتحديد الأمرين المتعلقين بتحريم اقتناء الأسلحة.

3)كذلك يأمر العرب بختم جميع أسلحتهم والا يعرض نفسه لعقوبة في الأحوال الآتية:

- اذا أعار السلاح لشخص آخر.
- اذا لم يقدم سلاحه لمراقبته وختمه.
- اذا لم يجد ختم اجازته[2].

لطالما فيليب الثاني كان يهدف لإنهاء وجود العرب من اسبانيا عكس الاقطاعيون الذين كانوا يريدون بقاء الأندلسيين لارتباطهم بمصالحهم"[3].

---

[1] أسعد حومد، المرجع السابق، ص250.

[2] **فيليب الثاني:** وهو ملك اسبانيا الذي تاريخه يعتبر تاريخ أوروبا خلال النصف الأخير من القرن 16 ، وهو يغطي الفترة التي كانت فيها مذاهب الإصلاح تثير العقول بطريقة مخيفة، وكان من حيث شخصيته أو منصبه له أقوى نظام ملكي في أوروبا للمزيد ينظر:

WILLIAM,PRESCOTT, HISTORY OF THE REIGN EDITEDBYJOHNFOSTERKIRK.VOL.I.J.B.LIPPINCOTT,1875,p:03

[3] أسعد حومد، المرجع السابق، ص 251.

ح) قوانين فيليب الثالث:[1]

إن فيليب الثالث هو الذي ارتبطت بعهده فكرة الطرد النهائي للمسلمين، لأن الأصوات ارتفعت من أجل التخلص من الأندلسيين خاصة بعد فشل الحملة الاسبانية على الجزائر سنة 1601، فقد تولى رئيس الأساقفة ريبيبرا قيادة هذه الدعوة، والذي كان له تأثير كبير في قرار الطرد عندما أصدر تقرير جاء فيه "أنه إذا لم يتم طردهم فسيكون ضياع اسبانيا" كل تلك الدعوات أدت بتأثير على الملك[2]

علاوة على ذلك أصدر مجموعة من القوانين على العرب منها:

– "على الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و60 سنة العمل في السفن مدى الحياة بالإضافة إلى مصادرة أموالهم.

– الرجال والنساء الذين تزيد أعمارهم عن ستين سنة يبعثون الى افريقيا[3].

– قرار الطرد النهائي هذا الذي تأخر صدوره بسبب انشغال اسبانيا بأعمال عسكرية في هولندا وفنلندا، كما كانت منشغلة بحركة البروتستانت في ألمانيا إلى غاية سنة 1609م"[4].

لقد شهدت السنة ذاتها صدور قرار الطرد الذي تم إعداده أولا في بلنسية وقبل الشروع بتطبيقه اتخذت كل الاحتياطات تحسبا لاندلاع الثورة، وقد بدأ بعض الأندلسيين في القيام بهجرة إرادية قبل صدور القرار وذلك منذ سنة 1608م[5].

بعد وقوع الكثير من الأحداث بقي قرار الطرد بين المد والجزر، وتم التوقيع عليه في الأخير من طرف الملك–1609/09/11م وفقا لعريضة جمعت مجموعة من البنود جاءت كالآتي:

---

[1] **فيليب الثالث:** وهو ابن الملك فيليب الثاني من زوجته الرابعة حكم اسبانيا عام 1598–1621م ويعتبر مهد بداية انحطاط اسبانيا. للمزيد ينظر: محمد عبده حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، المرجع السابق، ص 816.

[2] عبد القادر فكاير، **مساهمة الجزائر في دعم الأندلسيين واحتضانهم، عصور الجديدة**، ع 16 –17، جامعة خميس مليانة، 2014–2015م، ص 239.

[3] أسعد حومد، المرجع السابق، ص– ص 360، 361.

[4] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 240.

[5] نفسه، ص 240.

- "عدم تنفيذ قرار الطرد على مستوى مملكة قشتالة إلى بعد أن تتبين نتيجة تنفيذه في بلنسية.
- تأليف لجنة للنظر في وضع أبناء المورسكيين.
- توزيع القوات المسلحة لتجنب وقوع أي مقاومة.
- اتخاذ التدابير اللازمة لمراقبة تحركات المورسكيين.
- مصادرة كل ممتلكاتهم.
- يستثنى من الطرد كل النساء النصرانيات المتزوجات بالمورسكيين وأطفالهن، والمورسكيين المخلصين للنصرانية"[1]

2) سياسة التنصير:

إن سياسة التسامح اتجاه المسلمين في المدن الاسبانية أخذت بالتراجع، وأخذ ملك الروم يتجنب تلك الشروط التي فرضت على المسلمين بغرناطة وينقضها تدريجيا حتى انتهت حرمة الإسلام.

بدأت الحلقة الأولى بأن الاسبان قاموا بحرق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني، بما في ذلك الوثائق والمخطوطات المتعلقة بالدين الإسلامي هذا الأمر يسهل عليهم ابعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم الإسلامية، ثم استهدافهم بأسرع ما يمكن[2].

لتبدأ بعد ذلك الخطوة التالية التي تهدف إلى اقناع المسلمين في غرناطة بترك الإسلام والانتقال إلى المسيحية.

[1] دوبالي خديجة، **مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة، عصور جديدة**، ع 23، جامعة ابن خلدون تيارت، 2016، ص 112.

[2] محمد عبده حتاملة، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين**، ط1، الجامعة الأردنية، الأردن، 1980، ص 60.

لقد تمم التعيين من طرف إيزابيلا هرناندو تالافيرا[1] كسقف لمدينة غرناطة لتحقيق هذه الرغبة، ففي البداية كانت سياسة تالافيرا اتجاه المسلمين متسمة بالاعتدال حيث أصدرت تعليمات للحاكم العسكري في غرناطة بضرورة استخدام أسلوب اللين والرفق مع المسلمين لجذبهم إلى الدين الإسلامي.

كما أصدرت تعليمات لرجال الدين المسيحي في غرناطة بضرورة دراسة الشريعة الإسلامية، وهذا من أجل التحاور مع الفقهاء المسلمين ومجادلتهم بغية اقناعهم بالدخول إلى الديانة المسيحية وما سيترتب على ذلك من أثر كبير في تحول بسطاء الناس إلى الديانة المذكورة، لا سيما إذا علمنا أن المسلمين في غرناطة كانوا يأخذون التعليمات من الفقهاء، إلا أن هذه السياسة جاءت بآثار عكسية إذ دخل الكثير من رجال الدين المسيحيين للديانة الإسلامية[2].

هذا أكيد لن ترضى به الملكة إيزابيلا وفرديناند، فاختيارهم للقب الملكين الكاثوليكيين يفسر مدى التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصيرهم وإبعاد حدود الإسلام خارج شبه الجزيرة الإيبيرية، وكل مراسلاتهم تدل على الطابع الديني والصبغة الصليبية لسياستهم[3].

أصدرت الملكة قرار بوقف مثل هذا النوع من الدراسات، وكذلك جملة من القرارات منحت بموجبها امتيازات كبيرة للمسلمين في حالة دخولهم الدين المسيحي، بالمقابل حرمت هذه القرارات المسلمين الكثير من الامتيازات التي كفلتها لهم معاهدة تسليم غرناطة[4]، كما أنهم قاموا بتوزيع الأندلسيين بعد سقوط غرناطة فكل الإحصاءات المتوافرة تقديرية وربما

---

[1] **هرناندو دوتالا فيرا:** ولد بمدينة تابعة لأبرشية طليطلة، تولى إدارة ديردى سانتا ماريا ديل برادو بالقرب من بلد الوليد أكثر من 20 عاما، اشتهر بتدينه واستدعاه الملكان عند السماع عنه وجعلاه مودع أسرارها، للمزيد. ينظر: محمد عبده حتاملة، **التنصير القسري**، المرجع السابق، ص 68.

[2] يوسف كاظم جغيل الشهري، **المورسكيون في بلنسة (دراسة أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية)**، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، م5، ع 1، جامعة بابل، ص 175.

[3] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص 117.

[4] يوسف كاظم، المرجع السابق، ص 176.

أنقصها المسؤولون عند جمعها لأمر ما أو زاودوها لأمر آخر، فالبراهين تلمح أن السلطات القشتالية ربما عمدت إلى التقليل من شأن الأندلسيين في غرناطة، لكي لا يعرفوا قوتهم الحقيقية من جهة، ولكي لا تبدوا قشتالة في عيون النصرانية مقرا لذلك العدد الكبير من أعداء الدين المسيحي، وهذه تعد سياسة من السياسات المنتهجة لديهم[1].

فكما ذكرنا أنهم قد حرموا المسلمين جملة من الامتيازات التي كانت قد منحت لهم في معاهدة الاستسلام، وبالتالي البداية في نقض تلك المعاهدة، فما نصت عليه أن لا يتولى أحد من أتباع الزعل في منصب له سلطة على أهل غرناطة، لكن فرديناند عين أحدا منهم مديرا عاما للشرطة أنذاك، ولا ننسى المعاملة والاحترام للسكان وكذا الحفاظ على أملاكهم، إذ قام الكونت تانديلا الذي عينه الملك قائد عام لغرناطة بانتقاء أجمل البيوت بحي القصبة وهو حي المترفين بغرناطة ،وأمر بإخلائها من سكانها وهذا يشير إلى عدم احترام نصوص المعاهدة[2].

فقد حدثت هذه الأمور كلها إلى أن وصل الحال لإجبار المسلمين على التنصير سنة أربع وتسعمائة، وهذا بعد أمور وأسباب أهمها أن القسيسين أمروا بأن على الجميع من أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا للنصرانية، بل حتى وصلوا أن قالوا للمسلم أن جدك كان نصرانيا[3].

إن هذا التصنيف الكبير الذي تعرض له المسلمون في غرناطة من قبل الملكة إيزابيلا لم يأت بنتائج إيجابية، وبقوا متمسكين بعقيدتهم الإسلامية ،وبالتالي كانوا متوافقين مع رأيي الكنيسة ودعوا أيضا للتنصير وكان ذلك سنة 1498م، وقد رفض المسلمون في غرناطة دعوة الملكين الكاثوليكيين، ولم يكتفوا بالرفض فقط بل قاموا بثورة كبيرة في حي البازين والمناطق الجبلية المرتفعة والتي تسمى بالبشرات في نفس العام الذي طرح فيه موضوع التنصير، وبهذا أصدرت الملكة قرارا آخر يحتم على الجميع اعتناق المسيحية أو

[1] عادل سعيد بشتاوي، **الأمة الأندلسية الشهيدة**، مكتبة المهتدين، (د.م)، 2000، ص 122.

[2] أسعد حومد، المرجع السابق، ص 220.

[3] شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 303.

ترك البلاد وبهذا من فضلوا البقاء بعد ظهور هذا القرار أصبحوا يعرفون بالمورسكيين[1] ومعناها المسيحيون الجدد[2].

لقد دخلوا في دينهم كرها وصارت الأندلس تقريبا كلها نصرانية ولم يبقى فيها من يقول "لا إله إلا الله محمد رسول الله" إلا من يقولها في قلبه وخفية على الناس، فالآذان أصبح أجراس ووضعوا في مساجدها صور صليب ، فعم المكان الحزن بعد أن كان يتلى فيه القرآن، وجميعهم ينظرون إلى أولادهم وبناتهم يعبدون الصليب ويأكلون الخنزير ويشربون الخمر...ومن يمنعهم يعاقب عقاب شديد[3].

بعد هذا يأتي دور فرانسيسكو خيمنس دوسينيروس[4] لأن الملكة عينته كمسيطر على ديوان التحقيق، وبهذا أصبح أقوى رجل في المملكة، فقد ذهب إلى غرناطة في تشرين الأول 1499، وأعطى عدة أوامر منها منع الزواج بين المسحيين والمسلمين، واستخدم أساليب كثيرة من التعسف بعيدة كل البعد عن الروح الإنسانية، وقد أمره الملكان قبل مغادرتهم بعض الأمور والتي كانت كسياسة من السياسات المنتهجة للتنصير ألا وهي:

"إعفاء الغرناطيين من العقوبات المفروضة عند لبس الحرير، والثاني أن الرجل المسلم يتحول ميراثه إلى أبنائه وأقربائه النصارى، وتمنح النساء اللواتي يتحولن إلى النصرانية أراضي في البشرات ويعتق الرقيق المسلم إذ تنصر، وبدأ خيمنس محاولاته باللين والإغراء"[5]،وقام بتنفيذ الأوامر ويقول المؤرخين الإسبان أن العديد من سكان غرناطة اعتنقوا

---

[1] بحيث ظهر هذا المصطلح مع مستهل القرن 16م أي سنة 1562 تقريبا ،والذي يسجل حادثة إرغام المدجنين الذي فضلوا البقاء في أراضيهم خاضعين لحكم المسيحيين ليتحولوا إلى مورسكيين، للمزيد ينظر: جمال عبد الكريم، **المورسكيون تاريخهم وأدبهم**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (دس)، ص 07.

[2] يوسف كاظم، المرجع السابق، ص 176.

[3] محمد المنوني وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**،ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1991، ص- ص259، 260.

[4] وكان يعرف بخيمنث ده سيسنروس ، وكان كاردينالا اسبانيا، شق طريقه إلى قمم السلطة وروج لفكرة الحملات الصليبية لشمال إفريقيا، للمزيد ينظر: .fransisco khimis/https://m.marefa.org.2:46,1/04/2024

[5] أسعد حومد، المرجع السابق، ص- ص 225،226.

المسيحية نتيجة لهذه الأساليب ،وعندما رأى العلماء المسلمين هذا الأمر قاموا بالتحرك لتوعية الناس وتذكيرهم بدينهم وحرماتهم،ولهذا السبب أمر خيمنس بإرسال الشرطة اعتقالهم[1].

كما أمر الكاردينال خيمنس بإتلاف الكتب العربية وهذا من أجل قطع الصلة بين العرب وماضيهم، فقد تم جمعها ووضعها في ساحة الرملة بغرناطة، وطلب من شخص يدعى بزغري بإشعال النار بنفسه مقابل مبلغا شهريا قدره 50 ألف، باستثناء 300 مجلد تناول الطب.

بعد كل هذا تم نقلهم إلى مكتبة الكالا، فقد اختلفت الروايات في عدد الكتب التي تعرضت للتلف فهناك من الكتاب نم زادوا في عددها إلى أكثر من مليون وخمس مئة وعشرون ألف، وهناك من قدرها بخمسة آلاف، وهناك من قال بثمانين ألفا.

إن النار التي أشعلها الزعري في المكتبات قد أحرقتها ويعلق هذا المؤلف على حادثة احراق الكتب قائلا: "وهكذا ترى أن الأخلاق قد خسرت كثيرا بانتصار الجهالة"[2].

بعد كل الأمور التي حصلت مع المورسكيين من قهر وظلم واستبداد وارغام على التنصير، تقدم لنواب المورسكيين بتقرير لمجالس البلدية لظلم والاضطهاد الذي تعرضوا له، وبعد اطلاع الملك عليها تبين للملك أنهم كانوا يريدون اعتناق المسيحية لكن ليس بهذه المعاملة، ولهذا اجتمعوا من جديد فتوصل رجال الدين إلى أن الطريقة السابقة للتنصير لن تعطي نتيجة فبدل القيام بتهدئة الأوضاع قاموا بالعكس تماما، بل والتجأوا إلى أساليب أكثر عنفا، واستمرت المفاوضات السرية بين المورسكيين والملك إلى أن أصدر قراره بإلغاء تلك القرارات مقابل أن يدفع المورسكيين للملك 80.000 دوكات، وقد نفذ المورسكيين ما التزموا به ودفعوا المبلغ المذكور وألغى شارل الخامس سنة 1526م تلك القرارات.

[1] أسعد حومد، المرجع السابق ، ص 225.

[2] Circourt, **histoire des arabes d'Espagne** (oudes mors mudjares et des morisques sous la domination des chretiens),vo2, paris, 1846.p 43.44

في سنة 1524م تمكن شارل الخامس من أن يحصل على براءة من اليمين الذي قطعه بأن لا يحصل أذى للمسلمين، وزاد من الاهتمام بتحويلهم إلى النصرانية خصوصا في مملكة الأراغون، ونصح البابا كليمونت السابع أن يكلف أعضاء ديوان التحقيق بإكمال عملية التنصير، وإذا رفض أحد المسلمين هذا فإنه سيتحول لعبد، كل هذا الضغط كان يدفع بهم للهجرة.

ظلت سياسة شارلوكان ضد الأندلسيين تتراوح بين اللين والتشدد، لكن على العموم كانت أقل تعسفا من أيام فرناندو وايزابيلا، بحيث أن في عهده نالوا الكثير من ضروب الإعفاء، لكن في جميع الأحوال كانوا عرضة للإرهاق والمطاردة[1].

وقد استمر نفس الشيء في عهد فليب الثاني وفليب الثالث 1558-1621م، فقد أصبح الأمر خطيرا بالنسبة للمورسكيين، لأنهم علموا بأنهم مازالوا أوفياء للإسلام، فقد كانوا يطيعون بسرعة لأوامر محاكم التفتيش، وهذا دليل على أن كل شيء كان ظاهري فقط وذلك لإقناعهم أنهم تنصروا.

على الرغم من أنهم أظهروا أنفسهم بأنهم قد اعتنقوا المسيحية لكن الإسبان بقيوا معهم على نفس الأسلوب في التعامل ،فلم تغير السلطات أي وسيلة أو إجراء من إجراءاتها في تطبيق سياستها الهادفة إلى الإدماج والتنصير وظل المسلمين صامدين أمام هذا وذلك بالتظاهر لكن من الداخل يعيشون جو إسلامي[2].

إجبار عرب قشتالة وبلنسة على التنصير:

إن قشتالة وليو كانت بهما أعداد كبيرة من المسلمين، لكنهم أصبحوا في حالة مؤلمة من اليأس، حتى أنهم لم يبدوا ولا ردة فعل أيام تلك المعارك أو الثورات في بلنسية وغرناطة، رغم كل هذا رأوا أنه يجب أن يتنصروا هم أيضا فإن لم يقبلوا ما عليهم إلا الهجرة، فقد

[1] دلباز محمد، **مأساة المورسكيين الأندلسيين التنصير والتعميد، متون**، ع 04، جامعة د: الطاهر مولاي سعيدة، 2017، ص 154.

[2] دلباز محمد، المرجع السابق، ص 155.

فرضت عليهم أشد العقوبات كما منع عليهم التواصل مع مسلمي الممالك الأخرى لأن هذا سوف يحفزهم على معارضة سياسة التنصير[1].

أما بلنسية فكان النبلاء وأمراء القطاع[2] يعارضون طرد المسلمين لأن هذا سوف يضر مصالحهم، فالعمال المسلمين كانوا نشطين جدا خاصة في الزراعة لكن الكنيسة كانت تريد اجبارهم على التنصير أو الترحيل، وبهذا تألفت جمعيتان الأولى كانت بخدمة النبلاء والثانية غايتها الوقوف في وجه النبلاء،وهكذا انطلقت المواجهة بينهم إلى أن أجبر المسلمين على التنصير[3].

إن العرب المسلمين في الأندلس وقفوا في وجه للنصارى ،بالإضافة إلى الثورات فقد قاموا بالتصدي لحركة التنصير عن طريق الجدل الديني أو ما يسمى بأسلوب المجادلات والمناظرة الدينية، ومن أبرز من تصدي لحركة التنصير نجد الامام أبي محمد علي بن سعيد ابن احزم الظاهري، فقد كانت له اسهامات كثيرة في الجانب الفكري إذ ناقش قضايا تشريعية وقضائية في الدين النصراني محاولا البرهنة على فسادها[4].

3) محاكم التفتيش:

يصعب إعطاء تاريخ محدد لنشوء محاكم التفتيش، لكن فكرة التحقيق هذه ظهرت في وقت مبكر وسط عقائد الكنيسة الرومانية، فخلال المجلس الكنائسي الثالث في لتران lateran (1179م) أصدر البابا ألكسندر الثالث– أمرا بمتابعة المارقين– وحجز ممتلكاتهم.

لقد بدأ بتطبيق هذه الفكرة منذ بداية القرن 13م، وتم تطبيق هذا النظام في بادئ الأمر في إيطاليا وألمانيا وفرنسا، وعقدت لذلك مجالس كنسية مؤقتة كانت هي النواة الأولى

---

[1] أسعد حومد، المرجع السابق، ص 230.

[2] أي مستخدمي هذا النظام والذي يعرف بالنظام الاقطاعي وهو نظام اقتصادي عم أوروبا في العصور الوسطى وتمارس فيه السلطة نتيجة لعلاقة بين تابع ومتبوع وسيد ومسود. للمزيد ينظر: تامر مكي علي، **محاضرات التاريخ الحضاري للعصور الوسطى**، المرحلة الأولى، الفصل الثاني، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، 2019/2018، ص 01.

[3] أسعد حومد، المرجع السابق، ص–ص 231، 235.

[4] دوبالي خديجة، **حركة الجدل الإسلامي في اسبانيا الكاثوليكية خلال القرنين 16–17م**، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرين في شمال إفريقيا**، م 04، ع 02، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021، ص 517.

لمحاكم التفتيش، فلقد توسع اختصاصهم مع مرور الزمن، أي بمعنى أنه أصبح لا يقتصر على مطاردة المارقين فقط بل حتى تعدى إلى السحرة ثم بعد ذلك جاء دور اليهود[1].

أما بالنسبة لعهد الملكين فقد تأسست في ذلك الوقت الدواوين، وكانت أول محاكم التفتيش في إشبيلية وقرطبة وبلد الوليد سنة 1482م، وفي سنة 1483م أصدر الفاتيكان براءة تقتضي بتأسيس مجلس أعلى للمحاكم ،هذه التي تشرف على شؤون الدين الكاثوليكي.

بدأت مشروعيتها في قشتالة ضد اليهود المنتصرين، فطاردت منهم ألوفا وبعد صدور قرار التعميد الاجباري ضد الأندلسيين سنة 1502م أصبحت محاكم التفتيش تتابع بصرامة، ففي وصية فرديناند لابنه شارل الخامس يأمره فيها بضرورة اختيار محققين ذو كفاءة، وكذا مخلصين للكاثوليكية وكذلك تضيف الخناق على طائفة محمد[2].

وبهذا تتحدد لنا طبيعة العلاقة بين الأندلسيين ومحاكم التفتيش، فإذا نظرنا إلى خارطة انتشارهم في إسبانيا سنلاحظ على الفور الدور والمهمة التي أخذتها محاكم التحقيق على عاتقها حتى لو لاحقوا اليهود، غير أنهم يعيشون في أماكن معروفة ولهذا لم تكن ملاحقتهم في مستوى الصعوبة ،عكس الأندلسيين الذين انتشروا في شتى الأنحاء هناك[3].

إن عدنا إلى الخلفيات لهذه المحاكم فنجد أن الملكة ايزابيلا بحاجة ماسة الى التمويل للحرب ضد غرناطة، سواءا من البابوية أو من محاكم التحقيق، ولهذا كانت أعمال هذه الأخيرة متشددة ،ومع الزمن أصبح دليل عملها أساس كل الأعمال المعتمدة في تلك الفترة والمطبقة على الناس.

فإذا دققنا نجد أن الملكة ايزابيلا قد ضربت من خلال هذه الأساليب خمسة عصافير بحجر واحد، قامت بتوحيد المملكة وجعلت المؤسسة من الشعب للشعب ،ووجهت اهتمامها

---

[1] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**،المرجع السابق، ص 61.

[2] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص-ص 93-94.

[3] عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص 189.

لأعداء الكاثوليكية ورفعت شعبيتها بشكل كبير وأظهرت لهم كيفية محاربة المسلمين، وأثبتت للبابوية بأنها جادة وأنه عليهم الآن التمويل لها للتخلص من أهل غرناطة[1].

بعد تحقيق هذا يبدأ الملكين بتطبيق سياستهم وتجسيدها على أرض الواقع، فكما ذكرنا سابقا كانت سياسة التنصير ومحاكم التفتيش هي من تساعدها في تطبيق ذلك، بما أن الملكة كانت تريد التخلص من الإسلام، وهنا يظهر الإختلاف بين الفاتحين المسلمين للأندلس والاسترداديين من النصارى الإسبان، وهذا يظهر جليا في أمر الواقع، فالمسلمون استطاعوا التغلغل داخل قلوب الإسبانيين فمثلا: "جعلت تعاليم الفاتحين المسلمين تغزوا العقول والقلوب قبل غزوا الأبدان وهذا بشهادة الكثيرين"[2].

فيذكر سيمون حائك قائلا: "أنه عندما دخل الأمير عبد الرحمان بن معاوية الأول الى الأندلس واستولى على امارتها...فنظر إلى أمر الجامع وذهب في توسيعه واتقان بنياته، فأحضر أعاظم النصارى وسألهم بيع ما بقي بأيديهم لكنيتهم للصقها بالجامع، فطلبوا منه أن يباح لهم ببناء كنائسهم التي هدمت خارج المدينة على أن يتخلوا للمسلين عن هذا الشطر الذي طولبوا به فتم الأمر ووفا بالعهد سنة 168 هـ"[3].

أما بالنسبة للنصارى الاسترداديين فإن القضية عندهم لم تتوقف عند حد استخلاص الأمن، وإزالة الخطر فقط، بل تجاوز بهم إلى خلق جو من عدم الثقة بين كل ما هو غير نصراني[4].

فمحاكم التفتيش هذه قد قامت وساهمت في تمكين الحكم عن طريق الكثير من الأمور التي قامت بها، فقد وزعت قائمة مفصلة عن الدلائل التي تلمح عن اتباع ملة

---

[1] عامل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص–ص 214 ،215.

[2] عبد الله حمادي، **الموريسكيون الأندلسيون ومحاكم التفتيش**، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس والجزائر، 1989، ص 26.

[3] سيمون حائك، **صبح البشكنسية أو الأندلس على عهد الحكم المستنصر والدولة العامرية**، نشر مطابع الكريم الحديثة، بيروت، 1976، ص 18.

[4] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص–ص 28، 29.

الإسلام بحكم دورها الذي تمثل في المراقبة وفتح باب الوشاية بهم، وبهذا الغرض وزعت بيانا كاشفا عن مظاهر اتباع الدين الإسلامي للوشاية بأصحابها، مثل أنهم إن احتفلوا بيوم الجمعة أو طبقوا تعاليم الإسلام الخمسة.،كذلك الزواج على النهج المحمدي وكذلك الأغاني العربية وتغسيل الموتى ولفهم في الكفن...هذا تسبب في محاكمة الآلاف من المتهمين[1].

فمحاكم التفتيش هذه كانت تتجدد دائما وذلك بإنشاء دواوين جديدة للتفتيش[2]، ولعل العقوبة التي مارستها هذه المحاكم هي الحرق حيا ،وكذلك قتل الضمير ورغبتهم في التمسك بالإسلام فحتى النساء كن يلقبن بغير أسمائهم العربية، وكذلك منعهم من ختان أبنائهم وحرق الأشخاص الذين يقومون بحضور هذه الحفلات.

كما لا ننسى عمليات الاستيلاء على الأراضي المورسكية، فقد لاحظنا أن وثائق محاكم التفتيش قد سجلت الكثير ومثال ذلك أنه تم الاستيلاء على مليون متر مربع من الأراضي الجيدة....، وعليه فإن أملاك محاكم التفتيش والكنيسة قد تأسست أساسا من الأحباس وكذلك من خلال استلاءاتهم، هذا بالإضافة إلى الكثير من الأمور[3].

فإذا نظرنا إلى محاكم التفتيش في عهد الملك شارل الخامس فهو لم يكن أفضل من جده فرناندو، ففي عهده كانت المحاكم بحاجة لإثبات وجودها وبهذا فعلت كل قصار جهدها من أجل المراقبة والتنصير للمسلمين تنفيذا لأوامره، فقد أصدر قرارات جائرة عن طريق المحكمة الكبرى فجل أوامره أنذاك كانت محاكم التفتيش تجد فيهم ميدان نشاطها المفضل[4].

لقد تفاقمت أعمالهم كثيرا لدرجة أصبح عدد المورسكيين المحتجزين كبير، فمثلا محاكم التفتيش في بلنسية خلال سنة 1518م وبعد اصدار منشور العفو قد أطلقت 219

---

[1] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص 94.

[2] شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 302.

[3] عبدالجليل تميمي، **الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين**، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والمواثيق والمعلومات، زغوان، 1989، ص58.

[4] دلباز محمد، المرجع السابق، ص 155.

مورسكي، هذا دليل على كثرة متابعاتها في عهد شارل الخامس، وهذا كله بسبب الإجراءات والممارسات الإسلامية[1].

فهذه المحاكم كانت تعرف أيضا بمحاكم الأديان، فلقد كانت تمثل بالنسبة للملك جزءا هام من نظام الرقابة الصارمة خلال عهده في القرن 16، كانت دائما تستهدف المسلمين بشكل رئيسي وخاصة الذين اعتنقوا الديانة المسيحية بشكل زائف، وكانت تطبق عليهم جل العقوبات الصارمة، فيقول الشهاب الحجري هنا: "وكانوا يعبدون دينين دين النصارى جهرا ودين المسلمين في الخفاء من الناس، وإذا ظهر على أحد شيء من عمل المسلمين يحكمون فيهم الكفار الحكم القوي ويحرقون بعضهم كما شاهدت..."[2]

كما أنها كانت تساعد الملك شارلوكان على تحقيق أهدافه السياسية والدينية بعدة طرق كتعزيز السلطة الملكية، فهي تعمل تحت إشراف الملك مباشرة هذا يجعله قوة قائمة بذاتها، كما كانت تساعده لقمع أي شكل من أشكال المعارضة وكذلك ساعدت الدولة في الاستيلاء على الثروات لصالحها ،وهذا يساهم في تعزيز خزينتها، إذا فبشكل عام كانت تعمل كأداة قوية في يد الملك شارلوكان لتحقيق أهدافه.

أما في عهد الملك فيليب الثاني فقد توبع المورسكيون من قبل محاكم التفتيش خصوصا حول الشعائر الإسلامية، أيضا كالصلاة والصوم...فحتى الوضوء يعاقبون عليه وفي جل المواقف كانوا يمسكونهم وهم يقومون بها، كما أنهم كانوا يجبرون على أكل لحم الخنزير ومن يعلم الأطفال غير ذلك يزج به في السجن[3].

كذلك في تلك الفترة أوكل لمحاكم التفتيش مهمة تسليط أعمالهم بحرية تامة ،وبهذا أصبحت كل الأمور بيدها خاصة بعد ظهور فكرة الوشاية بالمورسكيين، لم يكن الأمر يحتاج

---

[1] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، المرجع السابق، ص 84.

[2] أحمد قاسم الحجري، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تح: شورد فان كوننكز فلد وآخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، (د.م)، 1997، ص 11

[3] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، المرجع السابق، ص- ص 105،106.

الكثير ما عليهم إلا التبليغ وينتهي الأمر بهم بالتعذيب ،لأنها كانت كثيرة التعسف والجشع خصوصا حول سكان بلنسية فخلال فترة 1550-1580 حكم على 870 مورسكي من أصل 998 من الذين قدموا للمحكمة[1]، فقد كانت تنظر في الكثير من القضايا فمثلا قضية السيد كوسمى بن عامر وهو مورسكي من فالنسيا مسلم ومتنصر حديثا وقد حكم عليه لأنه عاش حياة المسلمين، وأدى شعائرهم، كذلك حاول اقناع مسيحي قديم أن يتحول للإسلام وفصل له العقيدة وبهذا طلبت المحكمة باعتقاله ومصادرة ممتلكاته[2].

أمام كل هذه الوضعيات ازدادت وحشية محاكم التفتيش فيقول بهذا الصدد رفائيل كراسكو "تهدف بكل بساطة إلى التصفية النهائية للمورسكيين بالمنطقة"، فاستنطاقاتها قوية جدا ومرحة (1578-1580م) قد أفادت الكثير خصوصا المعلومات التي كانوا يأتون بها الجواسيس[3].

أما فيليب الثالث ففي عهده ازدادت العيون على المورسكيين من قبل رجال الدين أكثر فأكثر، وقد عاشوا تحت شعار الكاثوليكية لدرجة أن زوجات الإسبانيين أصبحن يفشين بأزواجهم بتهمة دينية، حتى الذين أصبحوا مسيحين في تلك الفترة لم تتركهم ،وكانت تتحين الفرصة فقط لإيذائهم بشكل همجي لأنها اعتبرت المورسكيين جميعا أعداء لها، فمن الأساليب التي انتهجتها معهم هي إرغامهم على حضور الصلوات خصوصا يوم الأحد والركوع عند مرورهم على الصليب[4]، والملاحظ أن فيليب الثالث قد أعطى قرار لمحاكم التفتيش عام 1599م بأنه لا بد من اعتناق النصرانية ،لأن فكرة تهجيرهم لم يكن راغبا بها إلى حين فيما بعد قام بتوقيع في الأخير قرار الطرد[5].

---

[1] محمد عبده حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة**، المرجع السابق، ص 1119.

[2] مرثيديس غارثيا أرينال، **الموركيون الأندلسيون**، تر: جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 167.

[3] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**، المرجع السابق، ص- ص 99-101.

[4] محمد عبده حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة...**، المرجع السابق، ص 849.

[5] نفسه، ص 818.

إن الممنوعات التي كانت على المورسكيين كثيرة جدا وبسببها أصدرت بحقهم ملاحقات كثيرة ،ومحاكم التفتيش هي التي كانت تقوم بالمتابعات في هذه الجوانب، وبهذا أصبحت هذه المحاكم في نظر المورسكيين رمزا للقمع ،وقد ترك لها الدور البارز لدفع المورسكيين على الاندماج ،كما قامت المحاكم المستحدثة بإجبارهم على التنصر بصفة قسرية ،وكذلك الحملات المتتالية من المراقبة والمضايقة والتفتيش حتى أصبحت هذه الأعمال من يوميات المورسكيين هناك.

نهاية محاكم التفتيش:

إن هذه المحاكم وتاريخها تعكس تاريخ حكم كل ملك وأسلوبه من خلال أعمالها وليس تاريخ الكنيسة الكاثوليكية التي لا تزال قوية ،فعندما خلع نابليون بونابرت الملك الاسباني فرناندوا السابع عام 1808م، بات واضحا للفرنسيين وقتها أن محاكم التحقيق أصبحت شيئا لابد أن يعود للماضي الذي أتت منه ،ولهذا أصدر الملك الذي عين مكان فرناندوا وهو أخ بونابرت واسمه جوزيف قرار بإلغاء محاكم التحقيق الاسبانية، وأمر بمصادرة أملاكهم.

إن الاسبان بمساعدة الانجليز تمكنوا من اخراج الفرنسيين وعاد فرناندو إلى عرشه وأعاد تأسيس محاكم التحقيق في السنة ذاتها، لكن الجيش قد ثار ضده وبعدها تحولت هذه الثورة العسكرية الى انتفاضة شعبية، وهاجم الناس سجون محاكم التفتيش وأطلقوا السجناء وأحرقوا بعض السجلات، وبالتالي خلال السنوات الأخيرة من حكم فرناندو فقدت محاكم التحقيق الاسبانية مكانتها وبهذا انتهى تاريخها[1].

4) الاضطهاد الكنيسي

إن الجالية الأندلسية كلها هجرت واضطهدت ونالت الهتك والفتك، فالكنيسة سعت إلى القتل بعنف ووحشية، واعتبرت ذلك رسالتها، حيث بذلت قصارى جهدها لترويع المجتمع وتثبيت سلطتها الاستبدادية، وكان الزحف الصليبي مثل الطوفان الأعمى، حيث دعت

[1] عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص- ص 269، 270.

سلطات الكنيسة بصوت بابوي مستبيح إلى القتل والتدمير، ووصفت كل مظهر من مظاهر الإسلام بالعداء مع التهديد، وقد تم توجيه هذا الاضطهاد بالسوط الملتهب للانتقام من المسلمين وذلك بفضل الكراهية المتأصلة في أوساط الكنيسة[1].

لقد قام القساوسة في تلك الفترة بتحريض الملوك وتجاوز الشروط مما أدى إلى إجبار المسلمين على التنصير، فقد كتب القساوسة لجميع النصارى الذين اعتنقوا الإسلام بأن يعودوا إلى الكفر، ثم قاموا بتصنيفهم في أمور كثيرة بعد ذلك[2].

تبنى الملوك الكثير من نصائح رجال الكنيسة، حيث وضعوا خطة للقضاء على المسلمين جماعيا من خلال القسوة والاضطهاد، بهدف تصفية وجودهم، ولن ننسى نجاحهم في تحقيق هذا الهدف بمساعدة محاكم التفتيش، حيث تعرض المسلمون فيها لأقصى أنواع الظلم تمشيا للكنيسة مع سياستها[3].

بالفعل تم إجبار المورسكيين على التخلي عن عقيدتهم، وكذا ممارستهم للدين الإسلامي، كذلك تم فرض عليهم ممارسة عقائد أخرى ليست لهم ،وفيما يتعلق بالصلاة كانوا مضطرين للتحول للكنيسة في نفس الوقت الذي كان ينبغي لهم فيه أداء الصلاة الاسلامية[4] فالقسيسين كانوا أيضا من عاداتهم من يموت على دينهم يثبتون اسمه ويعتبر من الصالحين، كما كانوا دائما أعدادا للعربية إلا فيما يخدم مصالحهم كذلك كانوا يأتون بالفقهاء في اللغة العربية لكي يترجموا لهم النصوص وقد كانوا شديدين الخوف منهم حيث يقول فوقاي "...لم تظهر للنصراني أنني نقرأ بالعربية لما كانوا يحكمون فيمن ظهر عليه ذلك..."[5]

---

[1] عبد الرحمان الحجي، **هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003، ص- ص 59-60.

[2] محمد المنوني وآخرون، المرجع السابق، ص 247.

[3] جمال عبد الكريم، المرجع السابق، ص-ص 14-15.

[4] لؤي كارديك، **المورسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تع: عبد الجليل تميمي، ط1، المجلة_التاريخية_المغربية وديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، تونس، 1983، ص 92.

[5] أحمد بن قاسم الحجري، **رحلة فوقاي الأندلسية**. تح: محمد رزوق، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، 2004، ص-ص 98-99.

الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط:

بعد أن أصبحت الأندلس تحت حكم أيادي غير مسلمة وتجريد شعبها الأندلسي من ممتلكاتهم وضياع الملك من يدهم، أصبحوا كالغرباء فيها وكان لا بد لهم من الهجرة نحو بلاد تحتوي دينهم ،وهذا للتعايش بها وكذا حكم الشرع فيها:

فالونشريسي يثبت ويشرح أثر الإقامة لا يوجد به الإسلام وهي أن بقاء مع المشركين يتنافى مع عزة الإسلام فقال: "فالواجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر السعي في حفظ رأس الايمان بالبعد والفرار عن مساكنة أعداء حبيب الرحمان لأن مساكنة الكفار من غير أهل الذمة والصغار لا تجوز ولا تباح ساعة من نهار... "وقد برر ذلك بما تنتجه من المفاسد[1].

وهناك عامل آخر هو عقدة الخوف المستمر من نقض النصارى لعهودهم، وبهذا من يبقى بجزيرة الأندلس فهو في خطر، فصحيح أنه قبلها كانت في أيدي المسلمين لكن بعد ضياعها تغيرت الأمور ، فقد سكن الخوف على المال والأهل والولد وكذا الخوف من الفتنة في الدين ،لهذا فالتغلب فيها أمر صعب جدا خصوصا للصغار وكذلك النساء ومثال ذلك كنة المعتمد ابن عباد زايدة وأولادها[2]. ومن المعلوم أن التربية في غالبها سلوك لذلك لا يؤتمن لأهل الكفر، فكل شيء قابل للاختلال سواءا العادات والتقاليد فحتى اللغة تخدش ومثال ذلك ما حدث لأهل أبله الذين فقدوا اللسان العربي جهلة[3].

ومن كل ما سبق أنهى الونشريسي إلى تحريم هذه الاقامة بين الكفار وعليه فالهجرة واجبة وخطر على هذه المساكنة المؤدية للانحراف على الاستقامة[4].

لننطلق في الحديث عن الهجرة الأندلسية:

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي (834-914/1430-1508م)، **المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1996، ص 185.

[2] نفسه، ص 189.

[3] نفسه، ،ص 190.

[4] أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي ،المصدر السابق، ص 191.

فالأندلس كانت دوما تجد العون والنجدة من إخوتهم في المغرب الذين بقيوا مساعدين ومنجدين لهم مند الفتح الإسلامي إلى غاية السقوط (سقوط غرناطة) ،وذهاب آخر سلطان للمسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية، كما كان المغرب منزلا لهم بعد السقوط،مثلما كان الأندلس كذلك للمغرب[1].

فقد نزل عدد كبير من المورسكيين إلى الجزائر، وكان استقبالهم على العموم حسنا بفعل وجود جالية مورسكية مهمة كانت مستقرة بها قبل الطرد، وتعود الهجرة الأندلسية بالمغرب في القرون التي سبقت الامارات العربية الاسلامية الأندلسية وقد كان المهاجرون من المسلمين ومن اليهود، فالكثير منهم قد هاجروا كذلك الى فاس الادريسية منذ القرن التاسع ميلادي[2].

-ثانيا:عوامل الهجرة الأندلسية:

1) : العوامل السياسية:

- ظهور الوحدة الاسبانية أي بين مملكة قشتالة والأراغون والاستمرار في تنفيذ حربهم الاسترادادية بمهاجمة الحصون والأراضي الإسلامية، وهذا كان من أبرز العوامل للهجرة، وكذلك تعصبهم لدينهم ورغبتهم في التنصير هذا الأمر زاد من حدة الصراع بينهم خصوصا من أجل تحقيق هدفهم[3].
- استيلاء الاسبان على الإمارات العربية الإسلامية المهمة كطليطلة-بلنسية...فتحولت الهجرات المحدودة إلى هجرات جماعية كبيرة، فمثلا غرناطة لم تتمكن من استيعاب كثرة المهاجرين إليها فكان لا بد من الانتقال الى المغرب[4].

---

[1] عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص 53.

[2] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة، (د.م)، 2012، ص 19.

[3] أحمد كامون، المرجع السابق، ص 48.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

- الاضطهاد وما كانت تقوم به محاكم التفتيش ومعظم رجال الكنيسة ضد الأندلسيين فقد وصلت القيود في بعض الحالات إلى حدود لا يمكن احتمالها وما عليهم إلا الهجرة[1].
- إن الخلاف الذي نشب بغرناطة حول الحكم، والذي بسببه انشق المجتمع هناك وفتح المجال للنصارى وتمكنوا من الإستلاء عليها وإخراج أهلها منها[2].
- طرد المسلمين أدى إلى نزوح أعداد كثيرة منهم إلى أقاليم شمال إفريقيا، كذلك أصدرت الملكة ايزابيلا في 12 شباط 1502 مرسوما لتخيير الأندلسيين بين التنصير أو الرحيل، وأمهلتهم حتى نهاية شهر نيسان من العام نفسه، وقد رحل خلال المهلة حوالي ثلاثمائة ألف، كما أن عدو الدين قد نقض تلك الشروط وكان لأهل الأندلس من أجل ذلك يرحلون كثيرا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام[3].
- كذلك لا ننسى قرارات الطرد الجماعية لفليب الثاني.
- فمن دوافع الهجرة أيضا البحث عن الأمان والإستقرار، فالمدن الساحلية كوهران-شرشال...كانت تستقبل هؤلاء المهاجرين وكذلك المدن الداخلية كالبليدة وتلمسان.
- بعد انهزام بني مرين وبني الأحمر في وقعة طريف ضد المسيحين المتكونين من القشتاليين والأراغون والبرتغاليين، والتي انتهت بهزيمة كبرى للمسلمين...هذا زاد من تشجيع الأندلسيين على ترك بلادهم والهجرة نحو أماكن آمنة[4].
- وإذا كان هذا هو الحال في الأندلس فان وجهة المهاجرين كانت نحو الجزائر التي تحت حكم السلطة العثمانية ،والتي استقبلتهم وقامت بالجهاد لأجلهم فهي الوحيدة

---

[1] عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص:290.

[2] أحمد كامون، المرجع السابق، ص 54.

[3] صديقي بلقاسم، **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17م الدوافع والمراحل**، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، ع 5، جامعة الجزائر، 2017، ص 81.

[4] صالح عباد ،المرجع السابق،ص19.

القادرة على حمايتهم[1]، وبهذا حدثت الاستغاثة بالإخوة بربروس وتم نقلهم، فقد تمكن من أن يوجه 36 بارجة لنقل سبعين ألف مورسكي خلال سنة 1529م[2].

2) : العوامل الاجتماعية:

فتدهور الوضع الاجتماعي لسكان الأندلس كان سبب في هجرة الكثيرين منهم، وذلك بسبب النظم وثقل الضرائب التي كانت تفرض عليهم أنذاك، وحتى الصراع والتمييز بين الطبقات المجتمع الأندلسي خاصة بعد ازدحام غرناطة وهجرة العديد من سكان إليها.[3]

فالأندلس لم ينتهي فيها الظلم على الأندلسيين، فمع نهاية سنة 1570م تمكن فيليب الثاني من قتل ما لا يقل عن 20 ألف أندلسي، ونفى منهم عشرات الألوف و منهم من أصبحوا عبيد في بيوت الإسبان أو مجذفين في سفنهم، ومع مرور الزمن تراكمت القيود فوجدوا أنفسهم عكس آبائهم ،فجهلوا الكتابة بالعربية وعجمت ألسنتهم، وانتشرت الأمية وتفشى المرض، بعدما حرمتهم من المرافق العامة التي اعتادوا عليها، وأجبروا للتعايش مع القذارة، حتى اعتقد البعض أن الموت هو الخلاص النهائي، كذلك منع عليهم دفن أمواتهم فحتى كانوا يدفعون 30 ألف دوقة ذهبية لقاء السماح بالدفن ،وكثيرا من أمور الاستبداد التي كانت تتزايد مع مرور الزمن وتشمل الأحياء والأموات، فمن كان يرتد ينبش قبره وتجمع عظامه في كيس ويتم حرقها بعدها[4].

كذلك لا ننسى بعض القوانين بخصوص اللباس، فقد اشترطوا عليهم نزع اللباس الإسلامي وارتداء اللباس القشتالي الذي كان عاريا، كذلك نفس الشيء للأسماء[5].

- مراحل الهجرة الأندلسية:

---

[1] أبو بكر الصديق حميدي ،**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث حول قضايا الهوية والمجتمع** ،سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف ،2017 ، ص-ص77-78

[2] عبد الجليل تميمي ،**رسالة من مسلمي غرناطة**، ص 20.

[3] أمال فراحتية،المرجع السابق، ص20

[4] عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص- ص294-295.

[5] أحمد كامون، المرجع السابق، ص 81.

فهجرة الأندلسيين هذه قد عرفت من خلال مراحل الهجرات الثلاث الكبرى.

1/ المرحلة الأولى: (8-9م) أي الهجرة إلى المغرب الأوسط قبل سقوط غرناطة:

فقد كان التردد على المغرب الأوسط بشكل ضعيف خلال القرون الخمسة الأولى ويعود ذلك إلى غياب دواعي الاستقطاب لا سيما المحفزات العلمية، لكن ابتداء من منتصف القرن الثاني للهجرة وفي إطار التعاون السياسي بين الدولة الأموية والرستمية في المغرب، ساهم عدد من الأندلسيين في انشاء العديد من المدن والثغور على سواحل المغرب الأوسط والاستقرار بها وكذلك التجارة معها[1].

لكن مع تراجع المد الإسلامي بالأندلس وسقوط الحواضر الكبرى بيد النصارى وانهزام الموحدين في معركة حصن العقاب، وبهذا بدأت الهجرة الأندلسية لأنهم وجدو المغرب الأوسط المكان المناسب لهم[2].

2/ المرحلة الثانية: ما بين 1492-1609.

وتعرف كذلك بمرحلة النجدة والإغاثة[3] وتبدأ بسقوط غرناطة وكان للعثمانيون دورا بارزا في انقاذ المورسكيين، حيث ربط المورسكيون في هذه المرحلة مصيرهم بالأتراك[4].

---

[1] فؤاد طوهارة، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، محلة حوليات التراث**، ع 15، جامعة قالمة، 2015، ص 158.

[2] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص 11.

[3] جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة (الجزائر)، 2004، ص 144.

[4] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص 18.

وينقل لنا صاحب كتاب نبذة العصر اتجاهات مهاجري الأندلس ومدة انجازهم بقوله "وخرج ما بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى باريس، وأهل المدية في نصف اليوم إلى تلمسان، وخرج الكثير من أهل غرناطة إلى بجاية ووهران"[1]

3/ المرحلة الثالثة والأخيرة ما بين (1609-1614):

فقد تزامنت هذه المرحلة مع قرار الطرد الجماعي للمورسكيين في فترة حكم فيليب الثالث ،لأن الجهات الساحلية للجزائر قد استقطب أعداد كبيرة من المهاجرين قسرا، بواسطة السفن الاسبانية، وبصدور مرسوم نفي مسلمي بلنسية تم ترحيل 28 ألف مورسكي نحو ميناء دانية، و15 ألف نحو ميناء بلنسية ،وقد حملتهم السفن الإسبانية على نفقتها الخاصة إلى مدينة وهران، بينما اعتمد المهاجرون الآخرون على أنفسهم واستئجار السفن والإبحار صوب السواحل الجزائر[2].

المبحث الثالث: مراكز استقرار الأندلسيين بالمغرب الأوسط

إن مراكز استقرار الجالية الأندلسية كانت كثيرة، بحيث لم تقتصر بمناطق محددة بل تعدى ذلك الأمر إلى العديد من الأماكن خصوصا الشمال، وقد اتخذ أفراد هذه الجالية أحياء خاصة بهم[3]. فقد فتحت مدن المغرب الأوسط أحضانها لهؤلاء رغم عددهم الكبير لا سيما الذين جاءوا من اشبيلية، فالمقومات التي كانت بالمغرب الأوسط كانت متماثلة مع الأندلس، هذا الأمر الذي سهل عليهم الاندماج مع السكان ،وكذلك تفضيل هذه المنطقة مما جعلها تبرز تفاعلا كبيرا فيها من شتى المجالات.

[1] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 48.

[2] حنيفي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص 34.

[3] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17**،المرجع السابق، ص 301.

الأول: القرب بينهما فمدينة بجاية تقابلها جزيرة ميورقة[1] أما مدينة وهران تقابلها المدن الأندلسية الآتية: لقنت–مرسية–المرية[2] قرطاجنة[3] في حين أن جزر البليار الأندلسية كانت تقابل تنس–شرشال–مدينة الجزائر–دلس، أما الأمر الثاني فتمثل في التشابه الحاصل بينهم من ناحية طبيعة المناخ[4]

أولا: الجزائر

وتعني الجزر سميت هكذا لأنها قريبة لجزر ميورقة[5]، ولقد اختارها الأندلسيين للاستقرار بها لأنها شجعت حركة انقاذهم خصوصا بعد الدعم من خير الدين ،فيذكر الكاتب التركي شلبي أن خير الدين وجه حوالي36 سفينة لهم لنقل ما ناهز 70 ألف مورسكي[6]، بحيث أنه مع منتصف القرن 17 وصل عدد العائلات في مدينة الجزائر الى 2500 عائلة من بينهم 200 من عائلات الأندلسيين[7] .

أما حليمي فيذكر أنه قد وصل عددهم 6000[8].

---

[1] **ميورقة:** وهي تقع في البحر الزقاقي المتوسط، يحدها من الجنوب مدينة بجاية في المغرب الأوسط ومن الشمال مدينة برشلونة في شرق الأندلس للمزيد: ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت ، 1984، ص567.

[2] **المرية:** تقع على شاطئ خليج يعرف باسم خليج المرية، ويمتد ما بين رأس قابطة بني أسود شرقا ورأس سابينال غربا، للمزيد ينظر: السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الاسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية، 1984، ص 13.

[3] وهي من كورة تدمير وهي مدينة قديمة أولية بها ميناء ترسي فيه المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والآراء، للمزيد ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص462.

[4] عمارة سيدي محمد، **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م) ودورهم الثقافي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2012–2013م، ص62.

[5] حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص37.

[6] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص–ص23، 24.

[7] وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص54.

[8] عبد القادر حليمي ، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها**، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 1482، ص251.

ثانيا: تلمسان

لقد شهدت نهضة علمية وعمرانية، فالأندلسيون شكلوا فيها فئة كبيرة خصوصا الوافدين إليها للاستيطان بها بسبب تدمير مدنهم ،وكذلك من أسباب الاستقرار بها أن ملوكها تركوا لهم المجال في اقتناء المناصب كالإمامة والافتاء....، لهذا فاهتمام المنطقة بهذا الأمور الثقافية شجع الأندلسيين على الاستقرار بها[1]، وهكذا تواصلت الهجرة إلى تلمسان وأهلها كانوا يرحبون بهم ويوفرون لهم كل سبل الراحة هناك مما أدى إلى تمتين العلاقة وحدوث الاندماج بينهم[2]

ثالثا: وهران

فهي مدينة كبيرة توجد بها بنايات ومؤسسات وتميزت بما تتميز به كل المدن المتحضرة[3]، فيقول البكري :" مدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة ...وبساتين..."[4] فوهران كانت مركزا أساسيا بالجزائر وقد كانت مقصد الأندلسيين سواءا في التجارة أو غيرها منذ القدم[5] ،ولهذا كل ما اتصفت به هذه المدينة وكذالك توفرها على شروط المعيشة جعلها مركزا للاستقرار، وهذا الأمر أدى إلى ظهور أقوال بأن تأسيسها يعود للأندلسيين[6].

رابعا: شرشال

---

[1] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص63.

[2] نصيرة عزرودي، **هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ-13م إلى القرن 8هـ-14م-مجلة الموافق للبحوث في المجتمع والتاريخ**، ع4، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص46.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص30.

[4] البكري عبد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857، ص70.

[5] الإدريسي الشريف، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية**، تح: هنري بيربس، مطبعة دار الكتب، الجزائر، 1957، ص57.

[6] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص-ص312- 313.

فهي مدينة كبيرة بناها الرومان، تحيط بها أراضي فلاحية جميلة، كانت كثير السكان أيام المسلمين ثم هجرت أمام الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وتونس، ليقصدها بعدها الغرناطيون ليعيدوا بناءها من جديد[1] فالجزائر أصبح لها مركزان أساسيان يستوطنه الأندلسيون، ومن الغرب كانت شرشال وفعلا استطاعوا تعزيز خطوطهم الدفاعية هناك[2].

خامسا: بجاية

وهي مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط[3] وهو جبل سام صعب المرتقى[4] ،فهذه المدينة كانت مليئة بالأندلسيين خاصة مع الظروف وسقوط مدنهم هذا الأمر أجبرهم للهجرة والاستقرار خارج بلدهم، ومن بين هذه الأماكن كانت بجاية خصوصا بعد أن أولى أمراءها عناية خاصة بهم[5].

سادسا: البليدة والقليعة

فالبليدة كانت ذو منظر رائع لما نالته من عناية في خدمة الأرض، تحيط بها الورود والأشجار المثمرة[6] ،أما القليعة فقد كانت محاطة بمناظر خضراء ساحرة والأشجار تزين شوارعها ،وبمساعدة الإخوة بربروس استقر بكلا المنطقتين الأندلسيين فلم تحل سنة 1591 إلا وكانت البليدة والقليعة تعج بهم خصوصا بعد نقلهم من طرف جماعات أخرى كالرايس مراد[7].

---

[1] حسن الوزان، ج2، المصدر السابق، ص34.

[2] حنيفي هلايلي، **دراسات أندلسية**...، المرجع السابق، ص31.

[3] حسن الوزان، ج2، المصدر السابق، ص50.

[4] الحميري، المصدر السابق، 80.

[5] لامية وادي، **حاضرة بجاية بين التأثير المعلي والوافد**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات**، م 08، ع 03، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02،2022، ص42.

[6] أندري برتيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، باريس، 1960، ص186.

[7] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر (دار السلطان) أثناء القرنين 16و17**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (د.م)، (د.س)، ص108.

الخلاصة:

في خلاصة هذا الفصل نقول أن سقوط الأندلس كان نقمة على الأندلسيين لما عانوه من اضطهاد سواء من طرف الحكام أو الشعب أو الكنيسة ،عكسهم لما كانت البلاد بيد المسلمين كانوا يعاملون النصارى بما هو أفضل فقط ، لكن لا ننسى أن سقوطها كان له أثرا كبير أيضا على المغرب الأوسط ،فقد كان نعمة عليه لما ساهم به الأندلسيين في شتى المجالات خصوصا الجانب الإقتصادي والثقافي وهذا ما سنتطرق إليه في الفصلين القادمين.

الفصل الأول: المساهمة الأندلسية في المجال الاقتصادي

أولا: في المجال الفلاحي

ثانيا: في المجال الصناعي

ثالثا: في المجال التجاري

نتج عن استقرار العنصر الأندلسي بالجزائر نشاط اقتصادي متميز برز في مختلف المجالات الاقتصادية في أنحاء البلاد، فبفضل نشاط هؤلاء قاموا بتشكيل ثروة ضخمة ساهمت في فاعلية اقتصاد ايالة الجزائر، وهذا ما نلمسه في طرحنا هذا.

المبحث الأول: النشاط الفلاحي

1): **الزراعة:** بفضل التوافد الأندلسي الموريسكي المكثف أمكن للمناطق الساحلية من المغرب الأوسط التغلب على الانهيار الديموغرافي وأصبحت مقاطعة الجزائر (دار السلطان) موطن استقرار رئيسي للعناصر الأندلسية الموريسكية[1]، إذ ناهز عددهم عام 1609 حوالي 25 ألف نسمة أي ما يعادل ربع سكانها، فكان هؤلاء الأندلسيين مكسبا ثمينا للجزائر، لأثرهم البارز في عدة مجالات وفي مقدمتها المجال الفلاحي[2].

كانت الجزائر بلد فلاحي بالدرجة الأولى مناخها جميل وأرضها خصبة توجد بها مراعي شاسعة وسهول فسيحة تكثر فيها المنتوجات، أما مزارعها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والأغنام والماعز والبغال[3] وهذا ما ساعد الأندلسيين من تطوير الجانب الزراعي بها.

استصلح الأندلسيون المورسكيون الأراضي وزرعوا الأشجار المثمرة ،فأصبحت أرياف مقاطعة الجزائر تضاهي زراعاتها ما كان موجودا بالأندلس قبل هجرتهم منها، ففحوص مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال أشبه شيء بنواحي غرناطة وبلنسية، ولعل أهم أنواع الأشجار المثمرة التي نجح الأندلسيون في تطوير إنتاجها وتحسين أنواعها عن طريق التلقيم والتطعيم، بعد أن كانت تعاني الإهمال منها:البرتقال والمشمش والتفاح والرمان والإجاص

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر**، المرجع السابق، ص109.

[2] فوزية لزغم، **أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، م17، ع خاص، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022، ص762.

[3] محمد دادة، **الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية، مجلة العصور الجديدة**، ع7-8، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013، ص152.

والكرز(حب الملوك) واللوز والجوز والزيتون والتين والكروم، بالإضافة إلى أنواع البطيخ[1]، وقد أدخل الموريسكيون بعض الزراعات الجديدة التي لم تكن معروفة في الجزائر كالقطن بمستغانم والكروم بعنابة[2].

وأدخل الأندلسيون أسلوب تربية دودة القز وأنتجوا الحرير في القليعة وشرشال، وذكر صالح عباد نقلا عن دي باردي أن الأرز كان يزرع في مليانة وأنه شرع في زراعته في وادي مينا في أواخر القرن الثامن عشر، وأن إنتاجه يبلغ في المنطقتين ما بين 5 آلاف و6 آلاف قنطار وأن تلك الكمية كانت تكفي حاجة البلاد[3].

لقد غرس شيخ الأندلسيين مصطفى قردناش حوالي 30000 عود زيتون بنواحي عنابة التي التجأ إليها بعد تعرضه لمضايقات حاكم تونس علي باي،وقد استخدم مردود استغلال الأرض في فداء الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي النصارى، ومن هنا نلاحظ أن أحسن مثال للنشاط الزراعي للجالية الأندلسية بالجزائر نجده بفحص مدينة البليدة ،الذي اقتطعه خير الدين لجماعة من الأندلسيين تحت رعاية الشيخ سيدي أحمد الكبير، الذي استقر بجوار واد الرمان والذي أصبح يعرف باسم وادي سيدي محمد الكبير[4].

زرع الأندلسيون أنواعا مختلفة من الفواكه والخضار، ومن الراجح أنها لم تكن شائعة قبل مجيئهم مثل التوت والليمون ومختلف أنواع الخضار، كالفلفل والبطاطس والطماطم والباذنجان الذي استمد تسميته من مقاطعة أندلسية هي "بتانجال،" والزعفران والسبانخ والقرنون والكراث والجلبان والملفوف والكرنب والقرمز الذي كان يستعمل في صباغة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص-ص108-109.

[2] محمد قشتيليو، **حياة الموريسكيون الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001، ص50.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، 2012، ص336.

[4] ناصرالدين سعيدوني،**دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**،ط2،البصائر،الجزائر،2013، ، ص-ص21، 22.

المنتوجات بالبليدة ودلس، بالإضافة إلى العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع بغرض تقطيرها مثل الورود[1].

كما استخرج الأندلسيون الخل من العنب الذي كان يقبل عليه البحارة والجند العاملون في فرق المحلة والنوبة، واستخرجوا منه أيضا اجود أنواع الخمر الذي كان يوجه إلى الحانات الموجودة بمدينة الجزائر والتي يشتغل بها الأسرى المسيحيين[2].

وقد ذكر مارمول كاربخال أثر الأندلسيين في مجال الزراعة "...صارت الأراضي المزروعة الممتدة والأشجار الكثيرة من الكرم والزيتون...كما قاموا بغرس عدد من أشجار التوت تقتات منها دودة القز"[3].

يقول في ذلك أيضا المقري "استنبطوا المياه واغرسوا الأشجار واحدثوا الأرض الطاحنة بالماء وغير ذلك، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرفت بلادهم وصلحت أمورهم وكثرة مستغلاتهم وعمت الخيرات"[4].

ففي مجال هندسة المياه عمل الأندلسيون بإتقان، وجلبوا الماء للجزائر العاصمة بواسطة قنوات خاصة بقيت من عهد الرومان تشبه القناطر في هندستها، فسخروها بمعرفتهم وخبرتهم لجريان الماء الشروب للعاصمة، وقد نسب بعض المؤرخين هذا الى مهندس كان يدعى موسى[5]، وفي عام (1610-1611) خرج مشروع الماء بالعاصمة في عهد الباشا مصطفى خوجة، وقد بقيت طريقة توزيع الماء بهذا الشكل إلى حدود القرن الثامن عشر[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر**...، المرجع السابق، ص112.

[2] نفسه.

[3] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص356.

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تح:إحسان عباس،ج3،ط3،دار صادر،بيروت،1968 ص152.

[5] أحد صناع أهل الأندلس في عهد الولاية الثانية لمصطفى حاكم الجزائر (1610-1613): للمزيد ينظر ناصر الدين سعيدوني، **من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني**، **مجلة يصدرها قسم التاريخ**،ع9 ،جامعة الجزائر ، 1995، ص72.

[6] محمد قشتيليو، المرجع السابق، ص50.

كما تمكن الأندلسيون الموريسكيون بفحص البليدة من تحويل مياه وادي الرمان الذي أصبح يعرف بوادي سيدي أحمد الكبير الأندلسي، والذي ينبع من منحدرات جبل الشريعة إلى قناة طولها (1500 م) ذات منسوب مائي مرتفع يحل إلى 20000 لتر يوميا، وجهوا جزءا منه إلى عدة سواقي لري البساتين ،واحتفظوا بالجزء الرئيسي لاستغلاله في الصناعات وتوجيهه لسد حاجات مدينة البليدة من المياه[1].

لم يكتفوا بذلك فقد حاولوا استغلال المياه المنحدرة من جبل الشريعة عبر أودية الخميس وبني عزة وبين شيلة وبني مفتاح، والتي وجهت خصيصا لري بساتين البرتقال التي توسعت وأصبحت أشبه شيء حسب وحق بعض الرحالة بغابة كثيفة تحيط بالمدينة من جميع جهاتها، وعمل الأندلسيون أيضا على استغلال مياه الآبار وبعض العيون لري البساتين وتزويد القليعة بالمياه، كما استغلوا مياه وادي مازافران (ماء الزعفران) القريبة في ري البساتين.

أما في شرشال فقد تمكن الأندلسيون من جلب المياه من منبعين غزيرين يقعان في المرتفعات الشمالية الشرقية واستطاعوا جر مياه هاذين المنبعين إلى المدينة وفحوصها في قنوات مصنوعة من الفخار والطين المعالج بعد أن تعذر عليهم استغلال مياه الآبار الواقعة بالقرب من الساحل لتغلب الملوحة عليها[2].

بفضل نشاطهم تمكنوا من احياء عدة مدن بعد أن كانت في حكم الاندثار مثل شرشال والبليدة ،ولما استوطن الأندلسيون القادمين من قشتالة وبلنسية مدينة التل أحدثوا فيها الكثير من التغييرات الفلاحية حتى أضحت تشبه أوروبا، كما وصفها مارمول:"....وفي هذه الجهة غابات شاسعة من الأشجار المثمرة من أشجار التوت وتزداد هذه المستوطنة يوما

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**...، المرجع السابق، ص45.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر**...، المرجع السابق، ص113.

بعد يوم لأن البلد خصب كثيرا القمح والماشية وبه جميع أنواع الفواكه كما في أوروبا منها أشجار الليمون وأشجار البرتقال الوافرة"[1].

هذا ولم تقتصر هذه الأعمال الفنية للأندلسيين المورسكيين على زراعة الأرض واستغلال مصادر المياه في فحوص المدن التي استقروا بها، بل اتسع نشاطهم في الزراعة والري إلى سهول متيجة ومرتفعات الساحل وسفوح الأطلس المتيجي، حيث ساهموا مع بقية السكان الآخرين في استغلال مصادر الماء وزراعة الأراضي وبناء المنازل الريفية، فقد ذكر ناصر الدين سعيدوني عن فانتور دي بارادي في فترة متأخرة 1789 إلى القول في شيء من المبالغة أن عددها يصل إلى ستة عشر ألف بستان ومزرعة[2].

أما عن الحديث عن تلمسان فإن أمرائها وسلاطينها أعطوا أهمية كبيرة لموضوع المهاجرين الأندلسيين، وأسكن هؤلاء المهاجرين والفلاحين ضواحي المدينة، وأظهر في شأنهم العناية الكاملة بهم، حيث ملكهم الأراضي لممارسة نشاطهم، ونشاطات الفلاحة وترقية أساليبها[3].

لقد شيدوا القرى والبساتين وغرسوا الحقول والمزارع المختلفة والثمار فجلبت للبلاد وأهله الخير والنعمة[4]، فعملوا على تجديد أساليب وطرق الزراعة في ضواحي المدينة وبخاصة على ضفتي واد الوريط، وهذا ما أشار إليه ابن الأعرج: "قلدهم الناس في فلاحتهم واعتنائهم بغرس الزيتون وسائر الفواكه حتى صارت البلاد وأهلها في حالة زاهية وعيشة

[1] مارمول، المصدر السابق، ص356.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**....، المرجع السابق، ص66.

[3] حميش عبد الحق، **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص92.

[4] عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003، ص242.

راضية"، وكانت أسرة بني ملاح من الأسر الأندلسية التي اهتمت بالجانب الفلاحي، واستصلحت أراضي شاسعة فازدهرت زراعة الأشجار المثمرة[1].

يرجع اليهم الفضل كذلك في إدخال أنواع جديدة من المزروعات الى المغرب الأوسط مثل الليمون والبطاطا والفلفل والطماطم والباذنجان والسبانخ والزعفران والجلبان والكرنب وغيرها[2]، وانتعشت كذلك زراعة البساتين وانتشرت معها مزروعات جديدة كالقطن لما له أهمية في صناعة النسيج[3]، واختصت كذلك بعض العائلات الأندلسية العريقة التي استوطنت تلمسان بصناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربى وتقطير ماء الورد وكان لهم الفضل في اسستنبات مزروعات أخرى كالذرة الصفراء والطماطم واللوبياء الخضراء والفلفل الأحمر[4]، كما اشتهروا أيضا بزراعة الأعشاب العطرية والكمون والزعفران....

2) : تربية الحيوانات:

كانت الجزائر بلدا رعويا لأن سكان البوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع، بحيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، ولأن خصائص البلد الطبيعية توفر فيه العشب، وبهذا تسمح بتغذية الحيوانات بحيث نجد جميع أنواع الحيوانات والدواجن كانت بكثرة، كذلك نجد الثور والجمل ذو السنامين والحمار والبغل والغنم والماعز والخيول العربية[5]، ويذكر حسن الوزان أن أقاليم ومدن الجزائر غنية بأراضيها الزراعية وسكان البادية يهتمون بماشيتهم ويمتلكون الجمال والخيل.[6]

---

[1] ابن عزوز نبيلة، **أندلسيو الجزائر وآثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان-أنموذجا-**، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الاسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2017، ص13.

[2] خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان**، ط1، مطبعة تلمسان، الجزائر، 2001، ص163.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص386.

[4] ابن عزوز نبيلة، المرجع السابق، ص135.

[5] وليام شالر، **مذكرات وليام شالر (قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تع وتق: اسماعيل العرجي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1962، ص33.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ص34.

يضيف أيضا (الوزان) أن مدينة عنابة تمتلك عدد كبيرا من البقر والثيران والغنم والماشية تعطي الزبدة بشكل كبير[1]، وكذا وفرة العلف والمياه هذا فيما يتعلق بالمناطق الداخلية، أما السواحل الجزائرية فكانت تزخر بثروة سمكية هائلة إلا أن سكان المدن الساحلية ابتعدوا عن استهلاكها، فمثلا صيادي دلس كانوا يضطرون في كثير من الأحيان إلى رمي ما يصطادونه من السمك في البحر ويحبذون استهلاك لحوم الأغنام المتاحة في السوق، فكانت توجد زيادة كبيرة في اللحوم واللبن الذي كان يصدر للخارج، وفيما يتعلق الأمر بالجلود والصوف التي كانت لها شهرة في بلدان أوروبا[2].

ويرجع السبب في ذلك أن جل السكان قصدوا تربية الحيوانات لأنها حرفة تنسجم مع عدم الاستقرار، وتمكن أهل الريف من التهرب من الضرائب التي كان الأتراك يرغمونها على المزارعين ،بالإضافة الى الهجمات الأوروبية على السواحل[3].

المبحث الثاني: النشاط الصناعي

لقد كان الموريسكيون في الجزائر ممسكون بجل قطاعات الاقتصاد، وكانوا يتقنون عدة صناعات[4] وكثيرا من الحرف في غاية كبيرة من الجودة والاتقان[5]، واحتكروا الاشتغال بها ويمكن تقسيم الحرف المهنية التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر الى مجموعتين أساسيتين:

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق ، ص–ص58، 62.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، ج4،الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص–ص60–61.

[3] عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المرجع السابق ، ص298.

[4] **الصناعة:** هي ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس، وبخصوص الفرق بين "الصناعة" و"الحرفة" يرى القاسمي الذي نقلت عنه عائشة غطاس "أن الصناعة هي كل ما اشتغل به الإنسان ومارسه حتى صار ملكة فيه، فالصناعة هي العمل المتعلق بكيفية العمل... ومن أسمائها الحرفة لأن الانسان ينحرف اليها أي يميل فكلاهما يرمز إلى شيء واحد. للمزيد ينظر عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700–1830)**، ج1، شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزائر، 2000–2001، ص146.

[5] محمد قشتيليو، المرجع السابق، ص52.

1)الحرف الصناعية والتي ارتبطت في بعض جوانبها بالنشاط التجاري.

2)حرف خاصة بالأعمال غير الصناعية كالدلالة والحياكة[1].

وقد تبين أن كثيرا من أصحاب الصناعات الحرفية في الأوساط الأندلسية تتصل أسماءهم بالألقاب المهنية مثل الحوكي ابن محمد الأندلسي، والحداد محمد الأندلسي، وصانع الشواشي الحاج علي بن الحسن الأندلسي والعطار أحمد بن أحمد الأندلسي وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي، والخياط يحي ،وهذا حسب سجلات المحاكم الشرعية[2].

فقد أقاموا منذ استقرارهم بالجزائر المشاغل وأنشأوا الورشات لمزاولة مختلف المهن والصناعات كالحدادة والنجارة والخياطة ،ومعالجة الخزف والجلد والحرير، وقد اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن الجزائر والقليعة والبليدة وبرشك بجودة إنتاجها الذي كان يغطي حاجة المدن الرئيسية، ويعد جزء منه الأقطار المجاورة كتونس[3] وكافة الأقطار الإسلامية الأخرى.

كان أغلب الإنتاج الصناعي للأندلسيين المورسكيين يتم في ورشات بسيطة خصصت لها الطوابق الأرضية من المنازل، وجعلت لها أبواب على الأزقة لتسهيل التعامل وصرف السلع الجاهزة، وقد تجمعت كل صناعة منها في مكان مخصص لها بحيث عرف كل زقاق أو ساحة أو حومة بالصناعات الموجودة به، ففي مدينة الجزائر مثلا اشتهرت أسواق الغزل والشواشي والنجارين والفخارين والعطارين والصباغين والجيارين والحدادين، والرصاصية والنحاسين والبشامقجية والمقفالجية والصاغة والمقايلسية وغيرها من الأسواق[4].

---

[1] حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية**، جامعة لسيدي بلعباس، الجزائر، (د.س)، ص2.

[2] عائشة غطاس، **سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني**، **مجلة انسانيات**، مراكز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، ع3، وهران، 1997، ص-ص69-86.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص22.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر...**، المرجع السابق، ص113.

يراقب هذه الأسواق موظفوا البايلك من أمثال المحتسب[1] وشيخ البلد[2] وضابط الانكشارية المفوض من الديوان وقيادة المهن والوظائف يؤطرها "المعلمون" وهم صناع ذوي المكانة الاجتماعية والأقدمية في الحرفة والمشهود لهم بالمهارة في الصنعة يعرفون بأمناء الحرف أو المهن، أوكل لهم حق النظر في النشاط بشؤون الصنعة ومراقبة الصناع والعمال اليدويين من حيث الكمية والكيفية ومواصفات السلعة وسعرها ،وتختار كل مجموعة من أمناء الحرف من بينها أمين الأمناء والذي له حق النظر في جميع الأنشطة الحرفية إنتاجا ونوعية، كما أن له صلاحية رفع مطالب أصحاب المهن من خلال اقتراح الأمناء الى سلطة البايلك[3].

من أهم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر خلال العهد العثماني صناعة النسيج والملابس وحياكتها، وقد قدر عمال النسيج في مدينة الجزائر أكثر من (3000) صانع[4] ،واشتهرت المناطق الغربية من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي وخاصة في مناطق هنين وتلمسان وقلعة بني راشد[5]، كما اهتم الأندلسيون بدباغة الجلود وصناعة الشاشية والأنسجة الحريرية، واختصت عائلات أندلسية بصناعة المخمل (القطيفة)،

---

[1] استمد وظيفته من التقاليد التي ورثها الحكام الأتراك بالجزائر من أنظمة العهود الاسلامية السابقة، له سلطة المراقبة لكل ما يباع... للمزيد ينظر، حنيفي هلايلي، **النشاط الاقتصادي في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر**، جامعة سيدي بلعباس، (د س)، ص5.

[2] موظف مدني يشرف على النقابات المهنية والطوائف السكانية، فهو يتصل بأمناء هذه المهن ورؤساء هذه الطوائف ليتعرف على مشاكلهم ،وبالمقابل كان يتسلم من هؤلاء الأمناء الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة العامة كل شهرين .للمزيد ينظر: حنيفي هلايلي، المرجع السابق،ص05

[3] عبد الله بن محمد الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705)**، ط1، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006، ص27.

[4] حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية**، المرجع السابق، ص3.

[5] محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص237.

وسيطر أهل الأندلس على مصانع الأسرجة والنسيج والإسكافة والحدادة بتلمسان وقسنطينة وامتازت زرابي تلمسان وشرشال بأسلوب أندلسي راق[1].

كما اختص مهاجري الأندلس صناعة الشبكية (la dentelle) ،والتي توارثتها المهاجرات الأندلسيات عن أمهاتهن سواء من حيث الآلات المستعملة في نسجها وطرزها أو الطريقة المتبعة في تشكيلها[2].

أما أهم انواع الصناعات التي تميز بها الأندلسيون في المدن الجزائرية هي:

1)صناعة الأقمشة:(textile)

تقوم هذه الصناعة على المواد الأولية الموجودة في الكتان والصوف والحرير والقطن، وقد برعوا في نسج أنواع رفيعة من الأقمشة وأصناف جيدة من الزرابي، وقد اشتهرت خاصة منطقة "برشك" بنسيج نوع جيد من الكتان وشرشال والقليعة ،وبأنواع رفيعة من الحرير وأصناف جيدة من المخمل (القطيفة) ،ومع تدهور تربية دودة الحرير بخصوص هاتين المدينتين انحصرت صناعة الحرير في مدينة الجزائر فاشتهرت عائلات موريسكية ظلت تحافظ عليها مثل أسرة بوناطيرو[3].

أما بالنسبة لصناعة الشاشية فقد اشتهر الأندلسيون بصناعتهم لها (الطاقية) فهي مصنوعة من الصوف ذات تجاويف ويستعملها السكان إلا أنها لا تصدر، وشباب المدينة يضعون على رؤوسهم طاقية حمراء حرفية والنساء يضعن طاقية مغطاة بالحواشي الذهبية والفضية وهي تسمى (الصارمة)[4]

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص3.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص22.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر...**، المرجع السابق، ص114.

[4] فاتح بلعمري، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، أطروحة لنيل دكتوراه، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، تخصص الغرب الاسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016-2017، ص309.

ورغم الرواج الكبير الذي شهدته صناعة الشاشية الأندلسية، إلا أنها تعرضت أواسط القرن 18 إلى الانكماش ،ولم يعد يقبل على ارتدائها إلا عامة الناس هذا ما جعل الشاشية التونسية تتفوق على الشاشية المحلية وتغزو الأسواق الجزائرية[1].

هذا وترتبطت صناعة النسيج الأندلسية المورسكية بالجزائر بمهنة الصباغة التي اشتهرت بها كل من البليدة ودلس خاصة لتوفر نبات القرمز[2] بجهاته، ولوجود عيون غزيرة ومجاري مائية دائمة بها، وقد استطاعت البليدة بفضل نشاط صناعها وتوفرها على أحواض الصباغة أن تحتفظ بهذا النشاط الصناعي بعد أن اضمحلت دلس وتناقص سكانها، فأصبحت جماعة الصباغين المورسكيين بالبليدة تتولى صباغة الأقمشة والأصواف المستعملة في صناعة الشاشية بمدينة الجزائر[3].

2) صناعة التطريز وتوشيح الثياب الحريرية بالذهب والفضة: (brocart d'or et d'argent)

اختص بها الأندلسيون دون غيرهم، ولم ينافسهم فيها سوى اليهود الأندلسيين الذين قدموا معهم وبعض العائلات الحضرية التي احتكت بهم ،وقد عرفت بتوشيح الثياب عدة عائلات أندلسية مورسكية ظلت تتوارثها جيل بعد جيل، وهذا ما عمل على بقاء صناعة الشبكية "dentelle" بمدينة الجزائر[4]، يتم التطريز باستعمال خيوط الذهب والفضة لتطريز الالبسة وكذلك الأدوات الجلدية مثل الأحزمة والسروج ،وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسج المعلقات[5] الجميلة التي تزين بها الجدران والبنيات الرفيعة التي تستعمل في تغطية الرأس

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص70.

[2] **القرمز:** هي مادة للصباغة باللون الأحمر وهي احسن ما يصنع به الطربوش التونسي الشاشية على الطريقة الأندلسية العتيقة،للمزيد ينظر، أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1781)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص169.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر...**، المرجع السابق، ص114.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص48.

[5] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص69.

وغيرها[1]، بحيث أتقنت تشكيلها الفتيات الأندلسيات اللاتي توارثوها عن أمهاتهم في تلمسان والجزائر وشرشال[2].

3) صناعة الصابون والمستحضرات العطرية

ارتبطت بالصناع الأندلسيين المورسكيين الذين استحضروا أنواعا عديدة من العقاقير (progues) واستخلصوا المياه المقطرة من الورود وزهور اللانج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة[3].

4) العطارة

العطارون هم بائعوا مختلف أنواع العطارة والطيب والعقاقير العطرية، فقد وجد بمدينة الجزائر سوق عرف ب"سوق العطارين" يقع بالقرب من سوق السمن كما انتشرت محلات للعطارين بمواقع مختلفة للمدينة على سبيل المثال وجد محل للعطرية بسوق الخراطين[4].

من أهم العائلات التي عملت في العطارة نذكر: عائلة "الرفاعي"، عائلة "بن سالم"، عائلة "عاشير"، عائلة "الكميليو" وعائلة "بن مربط" وعائلة "كارطة"...الخ، وحرفة العطارة تمركز أغلبها وسط المدينة ويتوسطها المسجدان الكبيران بالقصبة السفلى على الرقم من توزع حوانيت الأندلسيين في المدينة ومدى انتشارها في كل الأسواق عموما فهي تقع على طول المحاور الرئيسية للمدينة[5].

5) صناعة الحدادة ومعالجة المعادن: مهد فيها صناع شرشال المورسكيين الذين تمكنوا من معالجة خامات الحديد الموجودة في تلك الجهات، وطورا منها نوعا جديدا من الفولاذ كان

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص48.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص70.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص48.

[4] نجوى طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830)** من خلال سجلات محاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص-ص163-164.

[5] مصطفى أحمد بن حموش، **المدينة والسلطة في الاسلام "نموذج الجزائر في العهد العثماني"**، ط1، دار البصائر للطباعة والتوزيع، مطبوعات جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1990، ص-ص177-184.

يستعمل خاصة في صناعة البنادق، وقد تصنع منه الأبواب والنوافذ والشرفات لشدة مقاومته ومتانته[1].

6) صناعة المجوهرات والحلي (orfévrorie)

عرف بها الأندلسيين المورسكيين وجماعة اليهود وقلدهم في ذلك بعض الحضر ،وتميزت خاصة بصناعة الخواتيم الفضية والذهبية المرصعة والأسورة (bracelets) والخلاخل والأقراط التي كانت على شكل أهلة، منها نوع يعرف "بالمشيرفة" لقي إقبالا كبيرا للطافة شكله وإتقان صناعته[2]، وكان أكثر انتشارا في تلمسان، قسنطينة والجزائر.

7) صناعة الأسلحة وتحضير البارود

نجح الصناع الأندلسيون المورسكيون في صنع نوع محلي من البنادق وأتقنوا تقنيات تحضير البارود، وقد وجدت هذه الصناعة التي كانت عما كان معروفا محليا ببلاد القبائل إقبالا كبيرا من طرف سكان المتيجة والأطلس البليدي، هذا وقد أنشأ الصناع المورسكيون في فترة متقدمة فرنا لصهر النحاس بمدينة الجزائر عرف "بدار النحاس،" وجه إنتاجه لصناعة الأدوات النحاسية المختلفة للاستعمال المنزلي، ثم تحولت تحت الحاجة إلى مشغل لصنع نوع من المدافع لتعزيز الدفاعات عن مدينة الجزائر في القرن السابع عشر[3]، ومن أهم مراكز صنع الأسلحة النارية هي قلعة بني راشد التي حافظت العائلات الأندلسية بها على المهنة[4].

8) صناعة ومعالجة الخشب والنجارة: (l'ébénisterie)

أبدع فيها أندلسيو مدينة الجزائر خاصة، فاستخدموا النقوش المطعمة بالعاج فيها صنعوه من خزائن وصناديق وموائد مختلفة وأبواب وغيرها[5]، وهذا ما جعل صناعتهم الخشبية تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات[1].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر**...، المرجع السابق، ص115.

[2] نفسه، ص114.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**...، المرجع السابق، ص48.

[4] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص66.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص49.

9) صناعة الخزف والأدوات الفخارية:(ceramique et potérie)

اشتهر بها خاصة أندلسيو شرشال الذين كانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الجرار والأدوات المنزلية الفخارية التي كانت تختلف عما كان موجود بالبلاد، وذلك بصلابة فخارها وتنوع نقوشها وكثرة رسومها، أما أندلسيو البليدة والجزائر فقد عرفوا هم الآخرون بصناعة نوع جيد من الخزف المزجج بالطلاء في شكل بلاطات صغيرة مربعة مكسوة بالطلاء تعرف "بالزليج" ،ويستعمل عادة في تغطية المنازل وكساء الجدران وتزيين العيون العامة ومداخل البناءات[2].

10) صناعة الجلد: (tannage)

طورها الأندلسيون المورسكيون فأصبحت أكثر إتقانا ودقة مما كانت عليه، وقد ساعد على ذلك وجود أحواض خاصة خارج مدن الجزائر والبليدة تعالج فيها الجلود قبل توجيهها إلى مشاغل الإسكافيين[3].

إن أهمها صناعة الأحذية في مدن قسنطينة والجزائر وتلمسان ومازونة وقلعة بني راشد ومستغانم وصناعة السروج والألجمة.

ما يلاحظ أن قسنطينة كانت تعتبر أهم مركز لصناعة الجلود في العهد العثماني، اذ كان يعمل بها أكثر من 15% من اليد العاملة، تتوزع حسب الترتيب التالي: 150 عامل في المدابغ البالغ عددها ثلاثة وثلاثون مدبغة، و210 عامل في المشاغل 75 المعدة لصنع السروج ،و480 عاملا يشتغل في 167محلا لصنع الأحذية[4]، ومحافظ للأوراق لوضع النقود

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون (المورسكيون) بمقاطعة الجزائر...**، المرجع السابق، ص115.

[2] المرجع نفسه.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص49.

[4] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص69.

تسمى "دزدان" وهي ذات جمال مطرزة بالفضة والذهب وخرائط مطرزة تدعى بالعامية "جبيرة" ويرسل الكثير منها لبلاد الشرق[1].

11) الصناعات الغذائية

تتوزع على أفران الخبز "الكوشات" ومطاحن الدقيق "الرحى" وعصر الزيتون وتصبير الفواكه، فمثلا نجد صناعة المربى وتقطير ماء الورد وتجفيف الفواكه اختصت بها العائلات الأندلسية التي كانت تسكن مدن قسنطينة والقليعة والبليدة وملیانة والجزائر، فاشتهرت ملیانة بتصخير نوع من المربى "المعجون" من عصير العنب واللوز.

12) الصناعات التحويلية:

تتعلق بتحضير مواد البناء وتذويب المعادن كالحديد والفضة والزنك ،وصناعة العملة...إلخ. وتنتشر في المدن الكبرى فمثلا مدينة الجزائر تتوفر على أفران الجير واللآجور ومقالع الحجارة التي تستعمل في بناء الأسوار والحصون[2].

بالإضافة إلى هذه الصنائع فإن الأندلسيين بمقاطعة الجزائر كان لهم دورا مهما في نشاطات أخرى، فقد شاركوا الصناع المحليين في بناء السفن بترسانة الجزائر وشرشال وفي معالجة الألياف لصنع السلاسل والأفرشة، وكذا الأكياس والحبال وتصبير الأسماك وطحن الحبوب بواسطة المطاحن المائية التي أقيمت خارج المدن على مجاري المياه ،ومن أهمها ما كان موجودا خارج الجزائر وبخصوص مدينة الجزائر، فقد أمكن لبعض الصناع المورسكيين بهذه المدينة أن يقيموا عدة مطاحن على ساقية وادي سيدي محمد الكبير، تقدر طاقتها اليومية حسب تقديرات الفرنسيين عند احتلالهم المدينة مما لا يقل عن ألف كيس من الدقيق[3].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، المرجع السابق، ص74.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص-ص67-68.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**، المرجع السابق، ص49.

-مميزات الصناعة الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني

- كان الأندلسيون يعتمدون في صناعتهم على المواد الأولية المتوفرة في البلاد المتمثلة في الجلود والأخشاب والصوف ومختلف المعادن.

- كانت الصناعات الجزائرية محلية لا تصدر للخارج بل ظلت تلبي حاجات السكان وانها صناعات كمالية مثل الأحزمة والشواشي...الخ.

- اتصفت بالبساطة وطريقة الصنع التقليدية فكانت متوارثة بين الأندلسيين.

- تسبب في انخفاض مستوى معيشة سكان الأرياف في الوقت الذي ارتفع فيه دخل المدن ،وذلك راجع بسبب غلاء المواد المصنعة وانخفاض أسعار المواد الأولية الزراعية التي تعتبر المصدر الرئيسي للفلاحين[1].

-المرأة والنشاط الحرفي

إن المرأة في مجتمع مدينة الجزائر تعاطت نشاطات حرفية خارج بيتها، حيث اشتغلت في ورشات لصناعة الأنسجة الحريرية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر، ويتعلق الأمر في المقام الأول بالنساء الأندلسيات اللواتي جلبن معهن خبرة ودراية في مجالات مختلفة كالغزل والخياطة والطرز، ففي أواخر القرن الثامن عشر تعاطت المرأة نشاطات حرفية اختلفت عن تلك التي تعاطتها في الثمانيات من القرن السادس عشر، فالحرف التي رصدناها تندرج كلها ضمن حرف الخدمات كالبيع خارج البيت أو الدلالة وإقامة الأفراح من أعراس واختتان "والمداحة" والتمريض والتوليد "القابلة" والاشتغال في الحمامات سواءا من حيث تسييرها "معلمة حمام" أو تقديم خدمات داخل الحمام "الطيابة" و"التجميل""الماشطة"، لكن نشاطها لم يقتصر على المهن النسائية بل وجدناها تحترف مهنا كانت نادرة حتى في عالم الرجال لصناعة الشمع، حيث رصدنا حالة واحدة وهي "عويشة الشماعة"، كما وجدنا إحداهن "بجاقجية"[2].

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص-ص 70-71.

[2] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)**، المرجع السابق، ص315.

كما عثرنا على سيدة أخرى وهي موني "الماشطة" وكانت نشيطة اذ كانت تربطها علاقات مالية وتجارية بكبار موظفي الدولة،ومن المهن التي اشتغلت بها المرأة في مجتمع مدينة الجزائر نجد مهنة تحضير الخبز، أما بالنسبة للكيفية التي مارست بها المرأة الأندلسية نشاطها (حرفة الدلالة) فنرجح أنهن كن يقعدن البيوت حاملات وعارضات لبضائعهن ولا سيما الملابس النسائية من أقمشة حريرية ومصاغ، فكانت مهنة الدلالة من المهن المريحة، فعويشة الدلالة المتوفاة عام 1792 خلفة ثروة قدرت بثمانية عشر وخمسمائة وألف ريال (1518 ريال).

اذا كنا قد سلطنا الضوء على جانب من نشاط المرأة الحرفي فإن جوانب أخرى تبقى مجهولة كصناعة الطرز والشبكية وهي نوع من الدنتيل والغزل وهي نشاطات مارستها المرأة في بيتها ونالت شهرة عريضة وقتذاك[1].

المبحث الثالث: النشاط التجاري

لإكمال صورة اقتصاد أي بلد من البلدان لابد الحديث عن التجارة، فالحركة التجارية تعتمد في أساسها على سوق داخلية واسعة وأسواق أخرى خارجية للتصدير فائض المنتوجات الزراعية والصناعية واستيراد ما تحتاجه السوق الداخلية، فكانت الجزائر بلد زراعية بالدرجة الأولى لطبيعة أرضها وتربتها الخصبة، وهذا ما أدى لقيام صناعات متنوعة وعرضها في الأسواق[2] وبيعها بمختلف الحملات، وهذا ما سنتناوله في هذا الطرح.

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص-ص316-318.

[2] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د س)، ص484.

كانت التجارة الخارجية منتعشة بمدينة الجزائر نظرا لما كانت تتمح به ضواحي المدينة من ثروات طبيعية كانت تصدر للخارج، مثل (الحبوب، الصوف، العسل..) وكانت السفن التجارية تتردد على موانئ الجزائر وتصدر منه البضائع[1].

ومن المؤرخين من رأى إلى أن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر في العهد التركي لم تبلغ المستوى الذي يمكن أن يطلق عليها اسم مدينة تجارية ،والسبب يرجع إلى احتكار الحكومة واليهود للتجارة ولقلة الانتاج المحلي من جهة والدعاية الخارجية التي نشرها الأوروبيون لبلدانهم من أن تجار الجزائر ليس لهم مواثيق وعهود[2].

من المؤكد أن الأندلسيين مارسوا التجارة بحكم المهن الحرفية التي يمارسونها وامتلاك محلات تجارية في معظم المدن الساحلية والكبرى وخاصة ،والتي تبيع الصناعات النسيجية والخياطة والطرز[3].

وقد اتسع نشاط هؤلاء التجار الأندلسيين وبخاصة تجارة بيع الأسرى المسيحيين وتمويل مشاريع الجهاد البحري[4] إلى جانب الأتراك، ومنهم الأندلسي "بلانكير" وأحمد أبو علية الاشبوني و"مراد الكبير جواديانو"[5].

وحسب "سامح إلتر" أن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر محدودة وقليلة جدا، وقد اقتصرت تجارتها على نشاط المهاجرين الأندلسيين واليهود وقلة قليلة من المسلمين، وقد وجد في الجزائر حوالي 2000 يهودي تركزت تجارتهم على الغنائم التي كان القراصنة

---

[1] جون ب وولف، **الجزائر وأوروبا (1500-1830)**، تر: أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص-ص190-194.

[2] علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص300.

[3] أبو بكر الصديق حميدي، **المرجع السابق**، ص85.

[4] حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات محاكم الشرعية...**، المرجع السابق، ص4.

[5] أبو بكر الصديق حميدي، المرجع نفسه،ص85

يحضرونها من غزواتهم البحرية، لكن الرياس لا يستطيعون بيع تلك الغنائم في مدينة الجزائر، فتعهد اليهود بذلك[1].

ومن خلال ذلك امتلكوا ثروة كبيرة ظلت لمدة طويلة موردا هاما للرزق وعاملا حاسما في تنشيط الحركة الاقتصادية بالجزائر، وأصبح لهم فائضا ماليا كبيرا، وكان لا بد من البحث عن ميادين أخرى الى جانب عملهم التجاري لتصريف فائض رأسمالهم فيها، استفادة الثغريون[2] من مداخيل القرصنة وبيع الأسرى وجعلوا من تجارة الرقيق بضاعة وتجارة مربحة.

تشير بعض الدراسات بأن عدد الأرقام المسيحيين الذين كانوا يباعون في أسواق مدينة الجزائر ما بين (1520-1660) كان يتراوح ما بين خمسمائة ألف وستمائة ألف نسمة[3].

أما بالنسبة للحديث عن الأسواق فإنها تشكل هيئات اقتصادية ذات ميزة مشتركة تتمثل في تخصص مهني دقيق مصحوب بتمركز جغرافي واضح في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وتحتل كل تجارة شارعا معينا، اذ تشمل تمركز الحرفيين والتجار لمنتوج واحد ثم النقابة المهنية التي تجمعهم، ولعل أسواق الجزائر العثمانية وتنظيماتها المهنية والحرفية هي

[1] عزيز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص-ص145-146.

[2] لقب موريسكيو مدينة الجزائر في العهد العثماني بالثغريبين والثغر هي الحدود، ربما سكان منطقة أرغوان ومصطلح الموريسك استعمل بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل المسيحية حديثا.. درج المؤرخون على استعمال مصطلح المورسكيين كدلالة تاريخية للتعريف بآخر مسلمي الأندلس أو العرب المتنصرين الذين فرض عليهم التنصير القسري ما بين 1499-1526 ،وبقي أحفادهم حتى عمليات الطرد النهائي 1609... للمزيد، ينظر: حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص-ص119-120.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص133.

التي تكشف عن دقة الاهتمام بالحركة التجارية للمدينة وتجمعاتها الاقتصادية عامة والصناعية على وجه الخصوص[1].

وبفضل المهاجرين الأندلسيين عرفت الجزائر انتعاشا ملحوظا في ميدان التجارة، فنجد امتداد المتاجر الأندلسية في مدينة الجزائر وخاصة في الشارع الممتد ما بين باب عزون إلى باب الوادي والمتفتح على حومة الأسواق الرئيسية[2]، وكانت الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية تمركز في شارعين اثنين ،ففي الشارع الأول نجد كل من سوق الكتان، سوق الزيت وسوق الشمع وسوق الفلاحين وسوق القيصارية، وبهذه الأسواق كانت تنتشر المقاهي والحمامات والفنادق[3].

تمكن الأندلسيون من عرض منتوجاتهم الصناعية والفنية في الأسواق الجزائرية، مطبقين طرقهم الخاصة في ميدان التجارة وازدهرت الأماكن التي نزلوا بها وانتعشت المبادلات التجارية مع الخارج عن طريق البحر الذي كانوا خبراء بشؤونه، ومما ساعد في ذلك هو اتقانهم للغات الأجنبية خصوصا الإسبانية والبرتغالية[4].

وفي هذا السياق يقول أبو العيد دودو:" توجد في الجزائر بعض الأسواق يعرض فيها الغرباء عن المدينة بضائعهم وهي لا تشبه تلك الأسواق الضخمة التي كانت موجودة قديما في بغداد أو طهران والتي تحدث عنها المؤرخون العرب، إن أسواق الجزائر لا يمكن أن تقارن حتى بأسواق أزمير أو القسطنطينية مع أن هذه ليست أيضا تلك الفخامة التي عرفتها الأسواق القديمة، والتي تمثلت في المنتوجات الشرقية الرائعة، فأسواق الجزائر فقيرة بجانب تلك الأسواق، وهي عبارة عن دور تشبه الدور العربية، مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء

---

[1] عبد القادر صحراوي، **الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، مجلة الحوار المتوسطي**، ع1، جامعة سيدي بلعباس، (د س)، ص83.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص142.

[3] حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني**....، المرجع السابق، ص3.

[4] محمد قشتيليو، المرجع السابق، ص34.

يحتويان على حجرات الواحدة منها منفصلة عن الأخرى، ولكل سوق طابقان أو ثلاث طوابق وغرف كثيرة...[1]

إن ما يميز الدكاكين الأندلسية بالمدينة أنها لم تكن متمركزة في مكان واحد، فهي شملت أماكن متعددة إذ نلاحظ مدى انتشارها في كل الأسواق عموما ،فهي تقع على طول المحاور الرئيسية للدينة حتى داخل الجزء العتيق منها القصبة القديمة مما يبين لنا هيمنة هذه الجالية على الحياة الحرفية والاقتصادية بصفة عامة[2].

وذكر الدكتور فاتح بلعمري عن هايدو كل السلع والمواد التي كانت تدخل مدينة الجزائر، وحدد المنطقة التي كانت تأتي منها فهو بذلك قدم صورة حية عن النشاط الاقتصادي من ناحية واردات المدينة والتي نستنبط من خلالها موادا وسلعا أخرى كانت تباع في أسواق المدينة وهي:

المواد والسلع	مصدرها
-الحديد- الرصاص- القصدير- البساطات من كل الأصناف **-الملح-بعض الأقمشة-الحايك الأحمر-الذهب-الفضة الخمر** **-المنسوجات القطنية-الحديد-الفولاذ-المسامير-الكبريت-الزيت-السكاكين الحادة-العلك-الملح-الخمر-البندق...** **- الحرير المشبك بكل الألوان-قماش دمشق-القماش الأملس والمخامل.** **-القدور-البساطات-الصناديق-المرايا والصابون الأبيض** **- الأواني-السفن-المنسوجات-أقمشة الحمامات-خناجر دمشقية**	- انجلترا. -اسبانيا (كتالونيا-فالنسيا) - مرسيليا. البندقية وجنوة

[1] أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص110.

[2] مصطفى أحمد بن حموش، **المدينة والسلطة في الاسلام "نموذج الجزائر في العهد العثماني"**، ط1، دار البصائر للطباعة والتوزيع، دبي، 1990، ص184.

- الأواني- الأحزمة-البساطات-القفاطية-الخزف الصين-الصحون وأواني الشرب....	-فيينا
- التوابل- معاطف النساء-التمور-الزيت-الصابون الأبيض	-تركيا، الاسكندرية وطرابلس
-المرجان وما يستخدم منه	- تونس، التجار المور
-دهون اللحوم المصنوعة والمحفوظة (خليج)	- طبرقة
- جلود الماعز- المنسوجات الحريرية خشنة للباس العرب	- بونة
- العسل -العنب والتين المجففين	- قسنطينة
- بساطات اسبانيا شواشي حمراء	- شرشال
- البرانس (ذات كتان جيد)	- وهران تلمسان
-العسل- الصابون (من النوع الجيد) الذي ستعمل في الحمامات	-تلمسان[1]

وفي المقابل كانت الجزائر تصدر القمح والشعير والخضر وفينة أو سفينتان من الزيت والشمع والجلد وثلاث أو أربعمائة قنطار من القرمز الذي يزرع بناحية معسكر وأغنى الجهات جهة قسنطينة ومعسكر وأفقرها جهة التيطري، والقمح القسنطيني هو الأجود[2] وكذلك الحزم الحريرية والمنسوجات المحلية والأصباغ.

أما أهم الصادرات فهي الأصواف التي تنتج بكميات كبيرة بمنقطة الجود أو بايلك التيطري، إذ تعتبر من أجود الأنواع في العالم فكانت تباع بأثمان مرتفعة دون تنظيف في أسواق فرنسا وإيطاليا إذ بلغ قيمة القنطار منها ضعف قيمة القنطار لبقية الأصواف العالمية، وقد بلغ ما صدرته به الجزائر سنة 1789 إلى أوروبا حوالي العشرين ألف قنطار منها حوالي 8 آلاف قنطار خرجت من ميناء الجزائر إلى مرسيليا وليفورن بإيطاليا و12000 قنطار خرجت من ميناء عنابة إلى مرسيليا فقط[3].

[1] فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص305.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص-ص176-177.

[3] علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص-ص305-306.

إذ يعد التبغ أيضا من أهم الصادرات الزراعية التي اشتهرت متيجة بإنتاجه، ويضاف إلى ذلك أن ميناء الجزائر كان يصدر في بعض السنوات قليلا من التمور والتين والزيتون والعنب الجاف وريش النعام والملح...[1]

وما يمكن اضافته عن التجارة الداخلية مقارنة بالتجارة الخارجية، أن التجارة كانت نشطة بين مدن الشمال والجنوب أكثر منها بين مدن الشرق والغرب في بلاد الجزائر والسبب راجع إلى اختلاف المنتوج بين الشمال والجنوب وتشابهه بين الشرق والغرب.

كما ساعد النشاط التجاري الأندلسيين وخدماتهم الإدارية إلى حد كبير في تنوع العملة المستعملة في التجارة بين السكان وغيرهم من التجار، ومن أهم العملات الأجنبية الرائجة في الجزائر هي العملة الإسبانية والتي احتلت مكانة خاصة في أسواق الجزائر، كما أن التجاء كثير من الأندلسيين واليهود المطرودين من إسبانيا إلى المدن الساحلية بإيالة الجزائر واستقرارهم فيها حاملين معهم ما يملكون من النقود الاسبانية ساعد على شيوعها واكتسابها ثقة السكان وكذلك يرجع إلى النشاط الإقتصادي للجالية الأندلسية وحيويتها في مجال الأعمال المالية هو الذي جعل الحكام يميلون في تفضيل العملة الاسبانية على غيرها من العملات الأجنبية[2].

ومن أشهر العمال الاسبانية المتداولة في الجزائر هي:

* الدبلون (eldablan) الذي أصبح يعرف عند الأهالي بالفيلون والدبلون والدينوني وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.

* الدوكة[3] (ducat) التي كانت تعادل قيمتها الدينار الذهبي.

---

[1] فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص307.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص195.

[3] **الدوكة:** نقود قديمة تعود إلى أوائل العهد العثماني بالجزائر من النادر العثور عليها، الفريد ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي..**، المرجع نفسه، ص201.

* الكرونة (la corana) التي كان لها رواج كبير في كافة بلدان البحر الأبيض المتوسط الغربي مصنوعة من الفضة.

* الدور الإسباني (Douro)

* الدرهم أو الريال الاسباني (RIAL) الذي انتشر وسيطر على الأسواق منذ العهد العثماني تزود به أسواق التعامل النقدي بالمدن الرئيسية للمغرب العربي كبجاية وهران وتلمسان[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص197.

خلاصة

وفي ختام هذا الفصل الذي وقفنا عليه على أهم المساهمات الأندلسية في المجال الاقتصادي بأوجهه الثلاث الفلاحي والصناعي والتجاري خلال القرنين (17-18م) أن الجالية الأندلسية دور في إعطاء الجزائر اقتصاد متكاملا ساعدوا على ازدهار البلاد وجعلها تحتل مكانة الصدارة بين الدول بتقنياتهم وأساليبهم التي مست جميع الأوجه.

الفصل الثالث: المساهمة الثقافية الأندلسية في الجزائر

المبحث الأول: في المجال التعليمي

المبحث الثاني: في المجال المعماري

المبحث الثالث: في المجال الموسيقي

إن فترة القرن السابع عشر، شهدت الجزائر فيها فترة من التحول والإزدهار الثقافي على الرغم من الظروف التي كانت سائدة أنذاك، بحيث كانت حافلة بالتغيرات، فقد ترك الأندلسيون فيها بصماتهم على الجانب التعليمي وكذا العمراني، نفس الشيء مع الموسيقى، فقد لعبوا دورا محوريّاً في تعزيز هذه المجالات من خلال نقل تراثهم الثري وكذا خبراتهم.

من الناحية العلمية فقد ساهموا في إثراء منظوماتها سواء بتأسيس المدارس، تأليف الكتب تدريس مختلف العلوم... ، أما من الناحية العمرانية، فقد جلبوا معهم الطرز المعماري الفريد، هذا أدى إلى ظهور الكثير من المباني التي تحمل طابعا أندلسيا، ونفس الشيء مع الموسيقى فقد جلبوا أنواع كثيرة.

المبحث الأول: في المجال التعليمي

إن صورة التأثير للأندلسيين في المجال التعليمي تبدوا واضحة منذ توافدهم إلى الجزائر خصوصا في فترة استقبالهم من طرف الزيانيين ليبدء الإزدهار العلمي ويتطور أكثر مع مرور الوقت ليتجدد البحث وتظهر مواهبهم[1]، ففي العهد العثماني ارتبط التعليم بالنظام الإسلامي وقد كان التدريس في مختلف الأنحاء عن طريق المساجد والزوايا، هذه التي كان استمرارها وتدعيمها مستمد من الأوقاف ،ولا ننسى أيضا الشريعة ويقصد بها أنهم يقومون بنصب خيمة في القرية لتعليم الأطفال، وتركيزهم فيه كان على القرآن الكريم[2].

كذلك لا ننسى أنه هناك المدارس للتعليم وليست فقط المساجد والزوايا، فقد قام الفرنسيون بتعدادها عند دخولهم لمدينة الجزائر بحوالي 80 مدرسة ابتدائية، 12 زاوية[3]، لنعود ونؤكد أن العلوم التي كانت سائدة والتي دُرِّست كان قد سادت عليها العلوم الدينية ،فأغلبية المكتبات تضمنت مجموعة واسعة من كتب التفاسير والأحاديث الدينية والفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية، أما التاريخ والجغرافيا وكتب الحساب والطب والفلك كانت قليلة[4].

إن توافد الأندلسيين إلى المغرب الأوسط أدى إلى حركة علمية متميزة، ونفس الشيء للنشاط الفكري خصوصا في المناطق التي استقروا بها،بحيث حدث التفاعل إيجابي لهم مع أهل المغرب وتشجع الطلبة على حضور دروسهم ومؤلفاتهم، وبالتالي قد

---

[1] محمد زروق، **الجالية الأندلسية بالمغرب العربي (تونس والجزائر)**، **مجلة المناهل**، ع34، (د.م)، 1986، ص167.

[2] عبد المنعم الجميعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص25.

[3] علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1980**، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، (د.م)، 1972، ص272.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، م5، ع16، جامعة تكرت، 2013، ص438.

نشطوا الحركة العلمية على العموم بحيث يمكن اجمال أهم مساهماتهم حين اختاروا مناطق مميزة لإستقرارهم، مثل بجاية وتلمسان وأيضا انتشار حصص التدريس للعلماء في مختلف المجالات العلمية ....[1].

إن مدينة الجزائر كما وصفها المؤرخين كانت مليئة بالعلم والعلماء والأدب فيقول الجامعي: "وأما مدينة الجزائر، فأول بلد لقيت بها مثل من فارقته من أدباء بلدي، وبها تذكرت كل من كان نسبه خلدي، لاجتماعي، بها بالأديب الماهر...."[2].

كذاك يذكر الجامعي في موضع آخر عن مدينة الجزائر:" فهي- الحمد لله!- إلى الآن دار الجوهر الفرد في الأدب، وعلم العقل والنقل، وتبنت العلماء، والصالحين كما تبنت السماء البقل... وهذه المدينة لا تخلو من قراء نجباء، وعلماء أدباء، وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة ومشهورة، وقد ذكرت ما فيه قسيمة من علمائها الأخيار وكلهم.... متضلعون بعلم النحو والفقه والحديث...."[3]

لنعود في سياق الحديث عن دور الأندلسيين في التعليم أثناء القرن 17م و18م، فالتعليم في هذه الفترة كان يتألف من تجميع الأحداث الجديدة والتطورات مع نظام التعليم الذي كانوا به قبل قرن 17م، فعند قدومهم قاموا بتحسين المدارس وتعزيز المناهج الدراسية ونفس الشيء في الفترة التي يرغبون في دراستها، كانت عبارة عن زيادة في تطوير لما سبق فقط، ولا ننسى أن دورهم لم يتجلى فيما جلبوه هم فقط بل كان بالامتزاج مع الثقافة المحلية وكذا احتياجات المجتمع، هذا جعل التعليم يمتد ليشمل تلك التطورات أيضا.

---

[1] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص116.

[2] أبي العباس سيدي أحمد بن عمار، **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فونتانة بالجزائر، الجزائر، 1902، ص81-82.

[3] ابن ميمون، المصدر السابق، ص55.

تأثر التعليم بالمناهج العلمية التي جلبها الأندلسيون عندما وصلوا إلى البلاد ،ومثال ذلك أنه قبل هجرة الأندلسيين كان يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم ، فطريقة التعليم للأندلسيين كان المتعلم يبدأ بتعلم القراءة والكتابة ثم النحو واللغة والحساب، وبعدها ينتقل الطالب إلى دراسة المنطق والعلوم الطبيعية، ثم يأتي بعدها علم الأخبار والماورائيات وفي الأخير ينتقل إلى دراسة علوم الشريعة[1].

لم يقتصر تأثير الأندلسيين هنا على هذه الأساليب والخطوات في التدريس، بل تجاوزت وصولا إلى طرق الكتابة ورسم الخط وتأليف الكتب، وهكذا أصبح النموذج الأندلسي يحتذى به في كل الاستعمالات[2]، فهذا الموروث الأندلسي في هذا المجال نجده في الحواضر الكبرى التي استقر بها الأندلسيون من بينهم كما ذكرنا بجاية وتلمسان.

أولا: الحواضر العلمية

أ/ حاضرة بجاية:

إن مدينة بجاية كانت حاضرة كبيرة ألمت ثقافات الأندلسية كثيرة بسبب إستوطانهم بها، ولا ننسى العلماء، فالتضامن الاجتماعي الذي وجدوه هنا أعطى لهم شعور الانتماء وأن الأصل هو أصل واحد ، فقد كان لهم أثر عميق سواء على الحكم أو على الناس، هذا ما أشار إليه الغبريني بقوله:" كان ناس بجاية على اجتهاد، وكان الأمراء لأهل العلم على ما يليق ويراد"، وهكذا أخذت بجاية طابعا أندلسيا لم يماثلها في المغرب سوى تلمسان[3].

---

[1] لخضر عبدلي، **دور الأندلسيين في الإشعاع الثقافي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، **مجلة القرطاس**، ع2، جامعة تلمسان، 2015، ص17.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**...، المرجع السابق، ص105.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية**...، المرجع السابق ، ص102.

فالتواصل بين بجاية والعدوة الأندلسية كان عبر الكثير من المحطات منها الرحلات العلمية، فالإنسان عرف بتنقلاته ورحلاته منذ القدم، وهذا ما لمسناه في العلماء الأندلسيين الذين كانوا يسافرون إلى مختلف المدن العلمية في العالم الإسلامي منها مدن المغرب الأوسط مثل بجاية[1]، فيقول العبدري في رحلته:".... ومحل جلة من العلماء والأعلام وله مع حسن المنظر.... وبه آحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر"[2].

لقد كان الجميع يسافر لحاضرة بجاية للزيادة من العلم والمعرفة والأخذ على علمائها، لأن الطبقة المثقفة كانت مستقرة بها، فالمجالات العلمية المتنوعة عرفت بتواجدها هناك ودرست بها أيضا بحيث نجد الفقه، التصوف، الطب، التاريخ وغيرها.

والملاحظ أن العالم الواحد قد ظهر في أكثر من مجال، وهذا راجع لتحصيله العلمي الوفير ودراسته لشتى العلوم، بالإضافة إلى الانتشار الواسع للتعليم بها كونه حراً لا يتطلب رضا السلطة بل يستدعي الكفاءة بالدرجة الأولى[3].

كل هذه الأمور تلخص لنا في الأخير أن بجاية فعلا كانت حاضرة قوية، ففي القرون الأخيرة كانت على مراحل متطورة من العلم والمعرفة خاصة ما بعد القرن 17م، إلا أن التدوين في هذه الفترة كان قليلا، لأنه ارتكز على البدايات أما الباقي فلم يكن إلا امتداد لما سبق،وإن كان أحد يرغب في أن يكون مثقفا وعلميا ، وجب عليه بالرحلة إليها،

[1] لامية وادي، المرجع السابق، ص40.

[2] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص50.

[3] لامية وادي، المرجع السابق، ص47.

فالمشيخة بما كانت متواجدة وبقوية بها وإن كانوا غير متواجدين في القرون الأخيرة إلا أن تراثهم لايزال معتمدا عليه حتى ذالك الوقت[1].

ب/ حاضرة تلمسان:

إن مدينة تلمسان على مر عصورها تعتبر منارة علمية ومراكز إشعاع حضاري وثقافي ،وذلك منذ عهد الأدارسة والمرابطين وكذا الموحدين حتى وصول الأندلسيين، بحيث تم إنشاء العديد من المؤسسات الثقافية والعلمية كالمساجد والمدارس والمكتبات[2].

صحيح أن المؤرخون المختصون في تاريخ الجزائر العثمانية يتفقون على أن هذه الفترة كانت فترة ركود علمي على الحواضر الجزائرية منها تلمسان، ومع ذلك لاحظنا أن المدينة لا تزال تحتفظ بمكانتها العلمية، بسبب أن المؤسسات الثقافية بقيت مستمرة في أداء وظائفها ولا ننسى الأندلسيين الذين لعبوا دورا كبيرا في إحياء الحركة الثقافية بمدينة تلمسان خصوصا في القرن17م[3].

فكما ذكرنا سابقا أنه ما ميز الحياة الثقافية بمدينة تلمسان هو ما قدمته مؤسساتها التعليمية، وأولها المساجد التي بلغ عددها 50، وكانت تلتحق بها الكتاتيب، ففي البداية كانت هذه الأخيرة تتألف من غرف صغيرة ،وأثاثها مكون من حصير، وأدوات الكتابة تتضمن لوحا خشبيا وداوة وقلما مصنوعا من القصب وإناء للمحو، لكن مع القرون

---

[1] سعداني محمد، **الدور الثقافي للمشيخة الأندلسية بحاضرة بجاية خلال القرن 7هـ، 14م**، **مجلة القرطاس**، ع03، جامعة بن بلة، وهران، 2017، ص263.

[2] بالأعرج عبد الرحمن، **الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، **مجلة القرطاس**، ع03، (د.م)، 2015،ص126.

[3] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني**، دار الكتاب العربي،الجزائر،2009، ص461.

الأخيرة وفي القرن 17م تطورت في كل ما يتعلق بالتنظيم والمناهج التي تدرس بها وكذا المواد وأصبح يشرف عليها أشخاص مؤهلون ومتمرسون [1].

أما فيما يتعلق بالمدارس فقد تمت معاملتها بعناية خاصة من قبل سكان تلمسان، فنجد من يقول أن المدارس في السنوات الأخيرة قد اختفت من هناك ،ولكن الفرنسيين بعد احتلالهم للجزائر وجدوا خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي، وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام[2].

كما أنه ابتداء من القرن 17م أصبحت أيضا هناك مدارس خاصة بالجالية اليهودية بالمنطقة،بسبب استقرارهم هناك وبهذا شكلوا أكبر تجمع لليهود بها فقد كان لهم 17 معبدا، ومن ثمة بدأوا في أخذ الدروس على أيدي أساتذتهم بتلمسان[3].

كذلك لا ننسى أيضا الرحلات العلمية التي فُتِحَتْ الفرصة فيها لمتابعة الأفكار وتعزيز الروابط الثقافية بين علماء تلمسان وعلماء الأندلس[4].

ج/ حاضرة وهران:

إن التقارب بين وهران والأندلس كان منذ القدم بسبب عوامل كثيرة منها القرب الجغرافي، فقد كانت الطريق البحرية من المدية إلى وهران واحدة من أهم الطرق التي استخدمها العديد من الأندلسيين للوصول إلى هناك، فقد ساهمت هذه الروابط في تعزيز

---

[1] بالأعرج عبد الرحمن، المرجع السابق، ص-ص127، 128.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص-ص274، 275.

[3] Bourouba hamid, origins and the constitution of je wish community in the mcen, CNRPAH, Algeria, p:02.

[4] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص327.

العلاقات العلمية والثقافية بين العدوتين، بحيث يتشابه لديهما المعيار الثقافي وكذلك تأثر كلاهما بالتأثيرات الفكرية ، ولا يمكن نسيان الرحلات العلمية بين وهران والأندلس.

إن العلماء والأدباء كانوا يزدادون اتصالا ببعضهم البعض والكل يسافر لمنطقة الآخر للزيادة في العلم، وهذا ساهم في زيادة الحركة العلمية[1]، فوهران استفادت كثيرا من علماء الأندلس خاصة في التعليم، كذلك لا ننسى اهتمام الحكام بهم فقد سعوا إلى توفير الأمن والإستقرار لهم وأحاطوهم بالعناية الكاملة، هذه الأمور كلها كانت نتيجتها تفضيل الكثير من الأندلسيين الهجرة إليها ،واستمرت نفس الحالة مع الحكام في المنطقة على التوالي بحيث أعطوا لهم نفس الاهتمام حتى للقرون الأخيرة مثل القرن 17م، إلى أن وصلوا إلى ظهور المنافسة فيما بينهم[2].

نستنتج فيما سبق أن العلماء كان لهم دور كبير في الحركة العلمية بالمنطقة خاصة الذين جاءوا في الفترات الأولى، فأعمالهم استمرت في التوارث عبر عدة أجيال تلتهم وبفضلها وصلت الجزائر إلى مراحلها الأخيرة من الإزدهار، مثل الشخصية البارزة أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذاكون[3].

ثانيا: تأثير العلماء الأندلسيين في العلوم النقلية والعقلية:

لقد ترك الأندلسيون أثرا كبيرا في الحركة العلمية بالجزائر، بحيث كان العديد من العلماء يدرسون بها

---

[1] خالد بلعربي، **اسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بوهران من القرن الخامس هجري إلى القرن التاسع هجري (11-15م)**، **مجلة متيجة للدراسات الإنسانية**، ع02، جامعة سيدي بلعباس، 2014، ص54.

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص60.

[3] **أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذاكون:** هو أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذاكون الأهوي، كان أكمل رحلات الأندلس وأتمهم عقلا، للمزيد ينظر: عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تح: محمد سالم هاشم، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص253.

ارتكزوا في تدريسهم بالجوامع والمدارس ...إلخ مثل::الجامع الأعظم وجامع حسين مزمورتو بباب عزون، بالإضافة إلى مدرسة الأندلسيين[1].

ومن بين العلوم التي أثر فيها العلماء الأندلسيين نجد العلوم النقلية والأدبية وكذا العلوم العقلية:

1/ العلوم النقلية والأدبية:

إن العلوم النقلية أو الشرعية هي العلوم التي تستند أساسا إلى الشرع الإسلامي الموجود في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهي مقبولة ومشروعة لنا من الله ورسوله، وقد شملت علم التفسير علم القراءات، رسم المصحف، علوم القرآن، علوم الحديث، علم أصول الفقه، علم الكلام...، أما بالنسبة للعلوم الأدبية فتشمل علم اللغة والبيان والشعر....[2].

فعلم التفسير يعد واحدا من أعظم العلوم مقدرا وأرفعها شرفا ومنارا، إذ هو رأس العلوم الدينية وركيزتها الأساسية ومبناها[3]، أظهر علماء المغرب الأوسط اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم و علومه، حيث كانوا يقومون بدارسته سواء في المساجد أو الزوايا أو الكتاتيب، فحتى بعد أداء الصلاة كانوا يقرؤون عدة أحزاب منه وذلك للحفاظ على محفظوه منه[4].

---

[1] فوزية لزغم، **أثر الأندلسيين في الحياة العلمية..**، المرجع السابق، ص768.

[2] عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1987، ص71.

[3] أحمد بن محمد الصاوي، **تفسير الجلالين**، مر: علي محمد الصباغ، ج1، دار الجيل، بيروت، (د.س)، ص02.

[4] عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال عهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،الجزائر، 2008/2007/، ص50.

والتفسير كان باتجاهين لأنه في بادئ الأمر سار العلماء المسلمين باتجاه التفسير بالمأثور، وهو الاعتماد عن ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والآخر هو التفسير بالرأي ، فمدرسة التفسير بالمأثور سادت بالأندلس ومن بين كتب الذي اعتمدت الدراسات عليها "كتاب التفسير لأبو عبد الرحمة"[1].

أما علم القراءات فهو دراسة تهتم بكيفية نطق كلمات القرآن الكريم وتلاوته وتركز على طريقة القراءة له[2]، ويعد هذا العلم من أوائل العلوم التي أُولِيَتْ اهتماما بها على الرغم من اختلافهم في عدد القراءات، فهناك من جعلها سبع قراءات، وغيرهم قال بأنها أكثر والمعروف هو سبع قراءات ،ومن المؤكد أن هذا المجال في الأندلس أصبح له هوية متميزة وذلك بفضل عدد من علماء الأندلس[3].

ومن بين هذه العلوم أيضا نجد علم الحديث والسنة ،"وهو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير"، فالحديث يشير إلى القول، والسنة تشير إلى العمل أو عدم العمل ، وبالتالي يعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فمن واجب أهل الفضل أن يتعرفوا على الحديث وكتبه ،وأن يحفظوا السنن الواردة في المعتقدات والأقوال ،فعلماء المغرب الأوسط والأندلس كانوا مهتمين بعلم الحديث بشكل كبير، حيث كانوا يقومون بتخصيص حصص لدراسة الحديث ، وهذا بالرجوع إلى عدة كتب أهمها الموطأ للإمام مالك، صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري، صحيح مسلم.....[4]

[1] عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص-ص72، 73.

[2] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الشعب، القاهرة، (د.س)، ص403

[3] عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص-ص77، 78.

[4] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص-ص53، 54.

أما الفقه فلقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين**﴾[1]،" فالفقه هو الفهم، أي فهم الأشياء الدقيقة والتقيد بالأحكام الشرعية فيخرج لنا الأحكام العقلية هذه كلها التي طريقها الاجتهاد"[2]، فمن العلماء بالمغرب الأوسط لهذا المجال نجد أبو محمد بن مخلوف، أحمد بن يحي بن علي الونشريسي....، أما عند الأندلسيين لقي اهتماما كبيرا مثل: ابن محرز البلنسي[3].

بعد أن تعرفنا على بعض العلوم التقليدية يجب علينا ألا ننسى نوعا هاما منها وهو التصوف، ففي القرنين 17م و18م بالجزائر اكتسب التصوف شهرة وأصبح له دورا هاما حتى أنه ظهرت منه الطرق الصوفية التي صار لها تأثير كبير في البلاد.

ظهرت نواة التصوف في الفكر الإسلامي مع بداية القرن الثاني هجري على شكل نزعات مليئة بالزهد، وتعددت التعريفات لمصطلح التصوف بحيث لا يمكن إعطاء له معنى واحد[4]، فيقول الجنيد:" الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله تعالى"، وقال البشير بن الحارث: "الصوفي من صفا قلبه لله".[5]

إن الذين يتجهون نحو هذا العمل الديني أطلق عليهم اسم الصوفية، ثم بعد ذلك أصبحت هذه الفئة معروفة وصار التصوف علما، وتم توثيقها في الكتب كرسالة القشيري[6] وكتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي.[7]

---

[1] سورة التوبة آية 122.

[2] أحمد بن زكري، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، تح: محند أو إيدير مشنان، ج1، ط1، دار التراث ناشرون، الجزائر، 2005، ص-ص 281، 285، 287.

[3] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص-ص 59-61.

[4] عبد الحكيم قاسم، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989، ص21.

[5] عبد المنعم الحفني، **معجم المصطلحات الصوفية**، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1987، ص157.

[6] **رسالة القشيري**: وهي من تأليف عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملا بن طلحة النيسابوري القشيري، فمن كتبه رسالة القشيري هذه التي كان يطالع فيها أصحابه بأخبارهم، للمزيد ينظر: أبو العباس الغبريني، **عنوان الدراية**، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات الآفاق، بيروت، 1979، ص186.

[7] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص63.

ومن هذا الصياغ ننطلق في الحديث على أساس هذا الموضوع وهو تأثير الأندلسيين على هذه العلوم بعدما تطرقنا إلى معرفتها وفهمها، وما يهمنا هو في المغرب الأوسط خلال القرن 17و18م، فمن أبرز العلماء الذين ورثوا العلم في هذا المجال والذين يعتبرون أندلسيين الأصل نجد:

سيدي محمد بن إبراهيم بن أحمد بن موسى النيقرو:

وهو محمد بن ابراهيم بن أحمد بن موسى المعروف بالنيقروا، وهو من أصل أندلسي، جزائري المنشأ تلقى دروسه تحت إشراف أبيه ابراهيم بن النيقرو، كما درس على يد مشايخ أخرى (ت1152ه/1739م)[1].

ففي القرن 17م كان الشيخ إبراهيم يعمل إماما في مسجد ستي مريم ،استلم مهمة التدريس بدلا من والده بجامع ميزومورطو بباب عزون ، تولى ابنه محمد إصدار الفتاوى الخاصة بالمذهب المالكي ،وعنده أيضا الشيخ أحمد والشيخ محمد، ومن بين رجال هذه العائلة الشيخ علي بن النيكرو الذي كان يعمل ككاتب، فقد كان وجودهم في مدينة الجزائر ذا بصمة كبيرة وتأثير في مجال العلوم النقلية.

إن هذا العالم يعتبر واحدا من أبرز المعلمين في تلك الفترة ،بسبب قوته في المعرفة وطول فترة تواجده في إصدار الفتاوى، فقد تولاها لمدة تجاوزت 20 سنة أي بين سنتي (1792م-1820م)، ومن بين تلاميذه المشهورين الشيخ محمد بن مسعود المعروف بابن العنابي (ت1850م)[2]، وكانت الفتوى المالكية واحدة من الوظائف الدينية المرموقة في هذا المجال، كما كانت وظيفة رسمية بإيالة الجزائر العثمانية ،كذلك أعلى

[1] حسين ابن المفتي، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ الباشوات الجزائر وعلمائها**، جم: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (د.م)، 2009، ص14.

[2] فوزية لزغم، **أثر الأندلسيين في الحياة العلمية...**، المرجع السابق، ص-ص 767، 769.

وظيفة يمكن لعالم أن يتولاها ، فالسلطة تقوم بتعيين مفتيين أحدهما من المذهب الحنفي والآخر من المذهب الملكي، فمنذ سنة 1715م إلى غاية الاحتلال الفرنسي تولى المنصب 20 مفتيا 8 منهم من أصول أندلسية.[1]

أحمد بن عمار:

وهو أبو بكر محمد بن عمار ولد في عائلة فقيرة، أباه يدعى عمار بن الحسين بن عمار، أما أمه كانت تسمى شمسة، ذو أصل أندلسي[2] رحل إلى الجزائر وبدأ بالتدريس بالجامع الأعظم لمدة 16 سنة، فقد ذكر ابن المفتي أن صوته كان مرتفعا وقويا عندما يتحدث وكان لديه إرادة وروح عالية[3] كما يصفه أبوراس الناصر في كتابه قائلا: "شيخنا العالم المشارك، في أنواع العلوم الدارك، الواسع الرواية، الحسن الدراية، صاحب الرحلة الجمة الفوائد، حذوة الموائد، عذبة الموارد...أمجد النظار السيد أحمد بن عمار"[4].

إن أحمد بن عمار قام بمهمة التدريس لا سيما خلال الأربع سنوات التي كان فيها مفتيا للمالكية، فتخرج على يديه الكثير من العلماء لمدينة الجزائر كالشيخ عبد الرزاق بن حمادوش، والشيخ محمد بن الشاهد، كذلك استفاد منه الكثير من العلماء والطلبة القادمين إليه بشكل كبير كالشيخ محمد أبوراس الناصري (ت1238هـ/1823م)[5].

إن كل هذه العلوم سواء من الفقه والحديث... والتي كان هذا العالم نابغ فيها، نجده أيضا قد ألف كتب فيها ما ألفه أثناء رحلاته أو في بعض مواقفه ،وكلها كانت معبرة

---

[1] فوزية لزغم ،**أثر الأندلسيين في الحياة العلمية...**،المرجع السابق، ص772.

[2] صلاح خالص، **محمد بن عمار الأندلسي**، مطبعة الهدى، بغداد، 1857، ص-ص 19، 20.

[3] ابن المفتي حسين، المرجع السابق، ص15.

[4] محمد أبوراس الجزائري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)، (د.س)، ص92.

[5] فوزية لزغم، **أثر الأندلسيين...**، المرجع السابق، ص768.

ولها حكمة خاصة أثناء سرده للأحداث فيها مثل: نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب، كذلك حاشية علي الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض...

ابن الشاهد:

وهو محمد بن الشاهد الجزائري (1206هـ/1792م) شاعر من فقهاء المالكية، من أهل مدينة الجزائر ، أندلسي الأصل، تولى الإفتاء على مذهب الإمام مالك، وينظم الموشحات ويضفي اللحن عليها وخاصة في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف[1]، فقد تولى الإفتاء والتدريس في جامع الجزائر الأعظم حسب ما قاله الرحالة أبوراس في كتابه "فتح الإله ومنه في التحدث بفضل ربي ونعمته... بحيث لقبه قائلا: "العلامة الفهامة الدرَّاكة الأديب، الذي في كل علم له أوفر نصيب..."

إن أبوراس حظر لابن شاهد أثناء شرحه فرأى خبرته في العلم والمعرفة، كذلك هو شاعر أيضا، حيث كتب في توسله إلى الله تعالى في الرثاء وفي المدح...[2]، كذلك درس بجامع مزمورتو وذلك ما قد سجل في عدة تواريخ منها (1196هـ/1781م)، و(1246هـ/1830م).[3]

علماء بيت سيدي ناجي:

لقد كان للشيخ سيدي ناجي أولاد، بحيث نجد الحنفاوي يذكر في كتابه أنه وجد العديد من الأشخاص منهم والمتفوقين في مكانهم، كسيدي محمد بن الطيب وسيدي أحمد ابن ناصر، والفقهاء والقراء وفيها أيضا الولي الصالح تلميذ الشيخ سيدي أحمد بن ناصر

[1] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص186.

[2] سميرة مساعد، **الأغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، https://jilrc.com** ، مقال نشر في **مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية**، ع45، 7:01، 2024/05/17.

[3] فوزية لزغم، أثر الأندلسيين....، المرجع السابق، ص769.

وهو السيد عبد الحفيظ ...، والنحو عندهم كان مهتم به من قبل الكبار والصغار، فمحلهم هذا مشهور بالفضل والعلم والفقه[1]، ومن بين العلماء الذين كانوا بها نجد:

المبارك بن قاسم بن ناجي ومحمد تواتي بن مبارك الخنقي:

فالأول يعد مؤسسا لها ، وسماها على اسم جده تبركا له، توجه هذا الشخص إلى الجزائر واستقر في الزاب الشرقي سنة 1602م، ويعتبر من الذين ركزوا على نشر العلم وتشييد المباني بحيث أنشأ زاوية دينية، وبهذا أصبح الراعي لشؤون البلدة، أما محمد تواتي فهو ابن قاسم بن ناجي عالم فقيه، وكبير أولاده ، ووصفه العياشي بعد أن التقاه ببسكرة سنة (1059هـ/1648م) بأنه:

"كان من علماء العاملين"[2]

محمد بن محمد بن الطيب الخنقي:

فهو أبو عبد الله محمد بن ناجي (1154هـ/1741م)، فلفكون يصفه بأنه شخص مرتفع الأدب ومتواضع ولديه فكرة وفصاحة في الكلام، ويتم دائما مدحه بهذه الصفات وكانت له مشاركات في علم القراءات والأوقات، كان يقوم بالتدريس أيضا وأصبح الكل يجتمعون حوله.[3]

إن جل ما تطرقنا اليهم كانوا علماء ذو أصول أندلسية، بغض النظر على قليل منهم لم يكونوا ذو أصول أندلسية لكن تحدثنا عليهم بسبب الدور الكبير الذي قدموه في

---

[1] أبي القاسم محمد الحنفاوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص573.

[2] فوزية لزغم، **البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013، ص-ص 221، 222.

[3] عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص209.

تلك الفترة ،كذلك نجد بعض من علماء الأندلسيين بالجزائر أمثال الشيخ محمد بن أحمد بن مبارك القليعي (ت1150هـ/1737م)، وكذا الشيخ عمر بن محمد بن علي (ت1163هـ/1749م)، الشيخ علي بن عبد القادر بن الأمين (ت1236هـ/1821) والشيخ مصطفى بن محمد الكبابطي (ت1277هـ/1860م)، كذلك من بين الأسر نجد أسرة عبد اللطيف فقد شبههم ابن عمار بالبرامكة[1].

2/ العلوم العقلية:

إن اهتمام العلماء في جانب العلوم العقلية لم يكن كبيرا ومتقدما، لأن اهتمامهم كان يميل بكثرة إلى العلوم الشرعية والأدب عكس الطب والحساب والفلك...بحيث كانت قليلة، وما كان متداولا لم يخرج عن التقليد السابق[2].

إن معظم الأشخاص الذين صنفوا في مختلف المجالات العلمية في المغرب الأوسط هم من العنصر الأندلسي المهاجر إلى هنا، فلقد تفوقوا على العنصر المحلي في معرفتهم وثقافتهم وما يحملونه معهم، ولا ننسى أيضا الكم الهائل من الإبداعات التي لديهم، وهكذا تمكن العنصر الأندلسي أن يثبت قدراته على الإنتاج العلمي.[3]

أ) علم الحساب والفلك:

إن علماء الفلك والحساب في الجزائر أثناء العهد العثماني قد ساروا على نفس نهج الذين سبقوهم، فمن أبرز من ألف في علم الحساب والفرائض في العهد العثماني نجد عبد

[1] فوزية لزغم، **أثر الأندلسيين**....، المرجع السابق، ص767.

[2] أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص401.

[3] مسعود بريكة، **المعرفة العلمية ببجاية بين الوافد المحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية**، **عصور جديدة**، ع18، قسنطينة، 2015، ص225.

الرحمن الأخضري، ومن مؤلفاته نجد (الدرة البيضاء)، ومن بين العلماء الأندلسيين الذين كانت لهم إسهامات في البلاد نجد:

- محمد بن أحمد الصخري الأندلسي:

كان من علماء المذهب المالكية وقد أرخ تأليف كتابه حول حساب الجمل والذي كان بعنوان "بلوغ العجمية" سنة 1043هـ/ أي حوالي 1633 بالميلادي (القرن 17م)، فقد كان يعطي إهتماما كبيرا للمسائل الهندسية ودورات الكواكب والتغيرات الطبيعية العديدة.

إن كتابه الذي كان بعنوان القلادة الجوهرية أعطى فيه الكثير من الشروحات فأبوابه كانت على النحو الآتي:

1- في معرفة تعديل الشمس وعليها وموضع القمر وما فيه من النور ومطرح شعاعه.

2- في معرفة وضع الشمس ونظيرها على مداري جزء كل منهما في خط الطول....

وغيرها من المعلومات وصل عددها إلى 15.[1]

ب) علم الطب والصيدلة:

إن العلوم الطبية كانت تدرس بمدارس مدينة تلمسان، وقد كان إقبال الطلبة كبيرا من أجل دراسة هذه العلوم ،حيث يقول الحسن الوزان "وكثيرا من الطلبة والأساتذة في مختلف المواد، سواء في الشريعة أو في العلوم الطبية، وتتكفل المدارس الخمس بمعاشهم بكيفية منتظمة".

إن الإنتاج العلمي في الجزائر في مجال الطب تميز بالندرة، لكن مع مرور الوقت وظهور المعتنقين الجدد للإسلام، بدأوا بالتشجع لترجمة الكتب من الجغرافيا والطب إلى العربية ،وهكذا مع وصول القرن 17 م عرفت فيه الجزائر تطورا شيئا فشيئا.[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص-ص 405، 413، 414.

[2] وافية نفطي ،**مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني**، **مجلة أفاق فكرية**، م05، ع10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019، ص-ص 23، 26.

كذلك لا ننسى الكبار والمسؤولين، حيث كانوا يهتمون بصحتهم هذا الأمر زاد من دعمهم لمجال الطب، وذلك من خلال تدريسهم في المدارس وحتى أنهم جلبوا أطباء أوروبيين،[1] كذلك العلماء الذين كانوا في هذه الفترة قد أمدوا كثيرا في هذا المجال من خلال مؤلفاتهم التي قاموا بتأليفها منهم:

- **محمد ابن أحمد بن شريف:** هذا الذي يعتبر أحد العلماء المشهورين، فصحيح أنه قد اشتهر في كتب المناقب والتصوف.....، إلا أنه كان مشهورا أيضا في الطب ويعرف بالطب النبوي، كذلك ألف به كتاب وقد أهداه بنفسه إلى السلطان العثماني أحمد باشا سنة 1149هـ والتي واكبت القرن 17م، وكانت بعنوان: "المن والسلوى في تحقيق معنى الحديث لا عدوى".[2]

المبحث الثاني: في المجال المعماري:

إن الفترة الممتدة ما بين 1609م-1614م قد خرج من اسبانيا حوالي 327.000 مسلم أندلسي، استقر منهم عدد كبير في الجزائر، فقد قدر عدد من هاجر إليها في هذه الفترة بحوالي 65.0000 أندلسي، توزعوا كالتالي 25.000 بالجزائر العاصمة وعلى المناطق الأخرى كالبليدة ووهران ،ففي مستغانم وتلمسان قدروا بحوالي 18.000 أندلسي[3]، استقبلوا استقبالا جيدا وسهلوا لهم سبل الإقامة وكان هذا حسن الترحيب من طرف السكان، وقد أثرت هذه الهجرة بشكل كبير على الجزائر مثل تأثيرهم في مجال الفنون.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص418.

[2] نفسه، ص421.

[3] علي المنتصر الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص177.

[4] المرجع نفسه، ص-ص 179، 180.

ولا بد من الذكر أن هذا التأثير لم يكن محصورا في هذه الفترة فقط بل يعود إلى فترة المرابطين، فتركيزهم كان اتجاه العمل على معيار واحد وهو الضخامة في مبانيهم متأثرين بالفن الأندلسي من حيث البناء والزخرفة، وتداخل الفن المعماري بالطابع المغربي ،وقاموا ببناء المدن في المواقع الإستراتيجية خاصة في المناطق التي كان يتواجد فيها الأندلسيون[1].

إن ابن خلدون يقول أن الأندلسيين قد تفرقوا في البلدان عندما اختفى الحكم العربي فيها، وتوزعوا في المغرب وشاركوا أهل العمران بما لديهم من مهارات وصناعات[2]، وهكذا كان الأمر بالنسبة لعمرانها بحيث إن كانت قليلة أو كثيرة ،تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة ،لأن هذا الأمر يتعلق بالمعاش ولسوءه آنذاك.

إن سوء الاستقرار جعل الثقافة في الجزائر في العهد العثماني رهن الفراش، بحيث أن الجزائريين اشتغلوا بأمر قوتهم وبهذا ضعفت الحضارة والعمران نوعا ما، لكن هذا الأمر لا ننفي به وجود المباني آنذاك فالشواهد الأثرية ما زالت لحد الآن[3].

فالأندلسيون الذين أتوا إلى الجزائر اهتموا بالمدينة بما حملوه من خبرات، وذلك عن طريق ما تبقى لديهم من أموال، فأصبحت دار السلطان جميلة وأطلق عليها اسم قصر الجنينة يجمل المدينة[4].

إن العمارة الأندلسية كانت لديها مميزات كثيرة خصوصا طرازها، فعناصرها تختص بطابع معماري مميز تكمل به كل مظاهر الإبداع ،وقبل أن نتحدث عن هذه

---

[1] ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص340.

[2] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص163.

[3] ابن ميمون، المرجع السابق، ص45.

[4] سامح إلتر، المرجع السابق، ص-ص 144-145.

المميزات لابد من الذكر أن الطراز المعماري الأندلسي قد مر بثلاث مراحل، وبها نستنتج مميزاته أولهم:

- **طراز عصر الخلافة:** وتتجلى خصائص هذا النمط في الجامع الكبير بقرطبة من خلال عدة جوانب مثل البناء الدقيق والضخامة والرصانة، واستخدام الحجر المنحوت، وتنوع الفتحات في الجدران و استخدام الأعمدة الرخامية النحيلة ولا يمكننا أن ننسى الأسقف الخشبية.....

- **الطراز المستعربي:** وهم أهل الأندلس الذين استعربوا ولكنهم بقوا على دينهم، ومن مميزاته: استخدام الآجر بدلا من الحجر، وكذلك استخدام العقود النصف دائرية.

- **الطراز المدجني:** وهم الذين بقوا في المناطق التي استولى عليها الإسبان وتتضح أهم مميزاته في: استخدام العقود المدببة والعقود على شكل حدوة الفرس، كذلك تكسية أجزاء من الجدران وبصفة خاصة جدار القبلة.....[1]

هذا بالنسبة لطراز العمارة الأندلسية لكن لا بد من الإشارة إلى الطراز المعماري الأندلسي في الجزائر لأنه اختلف على الأول نوعا ما وذلك باختلاف المنشآت العمرانية التي بنوها، أي من خلال الوظائف التي تؤديها، وكان من فضل هذه الجالية الأندلسية على الجزائر أن انتعشت البلاد بالحياة مما جاءت به من فنون.... ومما هو معروف في تاريخ الحضارة الأندلسية الزاخرة.[2]

كما ذكرنا سابقا أنه راجع لفترات قديمة، فمثلا في فترة الموحدين قد تأثرت عمارتهم وزخرفتهم تأثرا عميقا بالحضارة الأندلسية، وتمكنت الأندلس من غزو المغرب في هذا

[1] صلاح أحمد البهنيسي، **عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، مر: أحمد عبد الرزاق، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1984، ص-ص 19، 20.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1955، ص308.

المجال[1]، لتشهد الجزائر بعد ذلك نهضة عمرانية أكثر وما يهمنا هو ما طرأ خلال القرن 17م وما بعده، أي بعدما استولت على المراتب الأولى وذلك بعد انضمامها للدولة العثمانية وبدء تأثيرات القوية لا سيما في القلاع والقصور، وكذلك تحصين المدينة وبناء الحصون وهذا كله بفعل الامتزاج للفنون ودور الأندلسيين فيها والتشبع بثقافتهم، فمثلا تلمسان أصبحت بنيانها وحدائقها أشبه بإشبيليا وغرناطة.[2]

أولا: الطابع المعماري الأندلسي على المنشآت المدنية:

فإن عدنا إلى التاريخ العمراني نجد أنهم تركوا لنا رصيدا كبيرا في الجانب المدني ،وما يهمنا في ما كان في القرن 17 و18م ومن أهم هذه المنجزات نجد:

1/ المدن والأحياء:

إن المدن في الجزائر تم تعميرها من طرف الأندلسيين بمجرد استقرارهم فيها، من بين هذه المدن نجد مدينة القليعة والبليدة التي أسسها السيد أحمد الكبير.

وكانت مدينة الجزائر من أهم المدن التي جذبت اهتمام الأندلسيين ،وأصبحو بكثرة بها خاصة بعد قرار الطرد 1609م، بالإضافة إلى ذلك تعد مدن عنابة وأرزيو ومستغانم وتلمسان من بين المدن الرئيسية الأخرى التي استقر فيها الأندلسيون، بحيث كانت لهم أحياء خاصة بهم، وبدأ تأثيرهم يظهر مع بداية تمركزهم حيث تطورو تدريجيا ووسعوا عمرانها مع مرور الوقت.[3]

أدخل الأندلسيون نمطا جديدا من العمارة على المدن الجزائرية يعتمد بشكل أساسي على وجود ساحة عامة، تكون نقطة انطلاق للشوارع المستقيمة، فالباحث التونسي سعداوي أعطى مميزات عملهم بحيث:

-تنظيم الطرقات وتوسيعها لتكون مستقيمة.

---

[1] عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، ص746.

[2] ربيعة شوق، المرجع السابق، ص39.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية...**، المرجع السابق، ص19.

-إنشاء ساحة عامة في وسط المدينة تعمل كنقطة انطلاق للشوارع المحيطة بها.[1]

أما بالنسبة للأحياء فنجد حي الأبيار الذي تأسس سنة 1610م[2]، وهكذا شهدت المدن وأحياؤها توسعا متزايدا في التطور العمراني لأن البداية كانت سابقا، فالفترات القادمة ظهرت العديد من الأسر التي أثرت في البناء والفنون منها الفنان "محمد بن صار مشق" ،الذي كانت له نقوشا على العديد من المعالم العمرانية وكان حاضرا سنة 1747م.[3]

2/ الطابع المعماري الأندلسي للمنازل في الجزائر:

تميزت بنايات الأندلسيين بخصائصها الخاصة في الطابع العمراني حيث كانت غالبيتها مستطيلة الشكل و،تحتوي على طابق يعتمد في بناءه على أعمدة خشبية، ويبنى بالآجر والطين المعالج، ففي بعض الأحيان كانت تستخدم الحجارة مثل منازل شرشال ودلس، أما بالنسبة للمنظر الخارجي كان كلهم يطلون باللون الأبيض الجيري الناصع، وتفتح أبوابها على فناء صغير تحيط به أقواس وفي الوسط بئر أو عين للماء، ولم تكن الأشجار مستثناة حيث كان تزرع كالبرتقال أو الليمون أو الكرمة ،وأحيان يضاف طابق علوي مخصص للراحة مثل منازل البليدة والجزائر.

من مميزات البناء أيضا للمنازل وجود نوافذ صغيرة والتي تطل على الشوارع محمية بشبابيك مزخرفة ،تحتوي على نقوش تتماشى مع الزخارف الموجودة في الأسقف،

[1] حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات...**، المرجع السابق، ص86.

[2] نفسه ، ص87.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص464.

أما أرضيات الغرف فغالبا ما تكون مغطات بالزليج الذي يحتوي هو أيضا على أشكال هندسية، في حين الأسقف تغطي بالقرميد الأحمر عكس ما كان في سقوف الجزائريين.[1]

هذا ما أكده أبو قاسم سعد الله بأن العمران في الجزائر خصوصا المنازل كانت طريقة بنائها من الحضارة الأندلسية بحيث يقول:" وقد هاجر الأندلسيون أنفسهم إلى الجزائر وجلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم عظيما... وعدم ظهور المرأة هي التي أملت كثيرا من أساليب بناء المنازل" فالمرأة كانت من الضروري عدم ظهورها والمنازل والقصور تبنى على طريقة ذاتها لسترها بما كان يعرف الحرملك.[2]

فهذا النموذج من الفن المعماري المورسكي يعمل على إقصاء النمط المعماري القديم الذي عرفه المغاربة في البناء، فهو زاد للمدينة منظرا مبهرا وكذلك لا ننسى التنظيم، فقد أضفت المناظر والتطور الحضاري الذي شهدته المدينة لمسة من الأناقة والتميز ،خاصة بسبب اللون الأبيض منحها طلة فريدة من نوعها وأصبحت معروفة ببلد الجير.[3]

أما بالنسبة للمنازل في الريف فقد حافظ السكان في مساكنهم على طابعهم التقليدي بحيث كان كأي منزل عادي، ويعرف باسم الدوار أو دشرة أو قرية، يتألف في الغالب من فناء واسع تنفتح عليه غرف تتصل بحضيرة المواشي، يعلوه سطح في المناطق الداخلية وربما يغطيه القرميد في المناطق الشمالية الجبلية الرطبة.[4]

---

[1] جمال الدين علوان، حكيم بن الشيخ، **الهجرات الأندلسية وتأثيرها الفنية على الجزائر (العمارة والموسيقى أنموذجا بين القرنين 15-19م)**، **مجلة المعيار**، م 27، ع 4، جامعة يحي فارس، المدية، 2023، ص851.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص446.

[3] حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات...**، المرجع السابق، ص-ص 86، 87.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولاية المغرب العثمانية**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، رسالة 318، جامعة الكويت، 2010م، ص88.

3/ الحدائق والجنان والنافورات:

نظرا لتأثير الحضارة الأندلسية البارزة على النمط العمراني في الجزائري في مختلف فنونه، فإن الحدائق الأندلسية كانت لها نصيب وحصة وافرة من هذا التأثير، خصوصا بعد قرارات الطرد والفترات التي تزامنت هجرتهم ووصولهم إلى الجزائر، فلا يوجد بناء يخلوا من الحدائق والجنان المصممة على الطراز الأندلسي كتلك التي تميزت بها فحوص المدن: الجزائر– تلمسان– وهران–... ،بحيث تم تصميمها وتنفيذها بمهارة من قبل المعماريين الأندلسيين ،وبقت لمستهم فيها شاهدا حيا على إبداعهم في ذلك الفن لليوم.

فقصور الأندلسيين في الجزائر كانت تعكس لنا منظر الروعة والفخامة ،وذلك راجع لإطلالة الحدائق المزخرفة بالرسوم والمزينة بالنباتات التي كانت تتوسطها، ولا ننسى نوافير المياه، فقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى أن المنازل خلال تلك الفترة كانت بها العديد من الأبواب والساحات التي عادة ما تحتوي على نوافير، وأما في القصور فقد تواجد بالحدائق المياه وتماثيل الحيوانات، بالإضافة إلى المواد الرمزية الملوّنة والكثير من الإبداعات في الأشكال الهندسية، وظلت الزخرفة تزداد شهرة وانتشارا أكثر فأكثر خاصة بين أثرياء المدينة الذين كانت لديهم الآلات الموسيقية والزرابي وجلود الحيوانات النادرة.... [1]

إن القرن 17م... برزت فيه الحدائق ذات الأشجار المثمرة ليست فقط للتزيين كذلك اشتملت الآبار والسهول والمنحدرات، ونقف عند رأي بعض الأوروبيين بحيث قالوا

[1] بوقاعدة البشير، **التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمنتهزات أنموذجا"**، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 02، ص–ص 185–187.

أن عدد بساتينها قد فاق عشرة آلاف بستان وأضافوا أنهم لم يشاهدوا أحسن من بساتين الجزائر، فنجد الأب دان قد قدر عددها خلال نفس القرن ب18 ألف حديقة[1].

ومن بين الجنان الأندلسية في هذه الفترة المحددة نجد: جنة التي اشتراها الحاج أحمد سعيد الأندلسي بفحص السد خارج باب الوادي في شهر رمضان سنة 1643م، جنان سيدي محمد الحرار في عين السلطان –جنة محمد دباغ في بئر خادم– جنة ابراهيم بن الحصار في وادي الرمان... كلما كان بين القرن 17مو18م.[2]

أما فيما يتعلق بهندسة المياه فقد برع الأندلسيون في هذا المجال بمهاراتهم أدخلوا تحسينات كبيرة، فجلبوا الماء للجزائر العاصمة عبر قنوات رومانية قديمة ، و أصلحوها بفضل خبرتهم الواسعة.

يشير المؤرخين إلى أن مهندسا يدعى موسى كان وراء هذا العمل البارز ،ويعود تاريخ هذا المشروع في العاصمة إلى الفترة مابين 1610م–1611م خلال عهد الباشا مصطفى خوجة ،وكانت هذه القنوات تشبه في تصميمها القناطر .

إن طريقة توزيع الماء بهذا الشكل بقيت إلى حدود القرن 18م[3]، ومما تجدر الإشارة إليه هو دور الأسبلة والمنشآت المائية منذ عهودها الأولى، بحيث كانت تعكس مميزات حضارتنا وتبرز الأهداف العمرانية.

تعد هذه المنشآت العمرانية من نماذج العمارة الأندلسية البارزة والتي ازدهرت خلال القرنين 16م و 17م، ومع ذلك بدأ تأثير الحضارة الأندلسية يضعف تدريجيا مع بداية

---

[1] بوقاعدة البشير، المرجع السابق، ص185–187.

[2] فوزي سعد الله، **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**،ج2،دار القرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية (الجزائر)، 2016، ص110.

[3] غيلاني السبتي، **دور البحرية الجزائرية والعثمانية في انقاذ مسلمي الأندلس (1492–1640م)**، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ج14، جامعة باتنة، الجزائر، 2015، ص77.

القرن 18م، والملاحظ أنه مع مرور الوقت وابتداء من أواسط القرن 18م اختفت أخبارهم والحديث عن انجازاتهم قل، بل وجل ما عندنا هو ما كتب في سجلات التاريخية.

ثانيا: الطابع المعماري الأندلسي على المنشآت الدينية والتعليمية:

اهتم الأندلسيون منذ قرون سابقة بالحركة المعمارية خاصة داخل بلادهم ،وقد قاموا بإنشاء منشآت لم يسبق لها مثيل من قبل حيث كانت بطرق مبتكرة عندهم ، فاهتمامهم بالعلوم الدينية كان سببا في تنوع المنشآت الدينية أيضا[1] ،حيث أن هذا الإزدهار في العمارة امتزج مع الفن المغربي خاصة بعد الهجرة من الأندلسيين، ونتيجة لذلك ظهرت في المغرب الأوسط خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر منشآت دينية وتعليمية تميزت بطابع أندلسي، هذا التأثير تجلى في تصميم المساجد والمدارس القرآنية مما يعكس عمق التبادل الثقافي والحضاري بينهم حيث نجد:

1/- المساجد:

-**الجامع الجديد:** تأسس عام 1666م، بواسطة رمضان العلج والحاج ابراهيم بن المهندس، وكذلك الأوسطي موسى الحميري الثغري الأندلسي[2]، تميز هذا الجامع بسمات معمارية أندلسية كالمنارة العالية ،ومحراب مغطى بالفسيفساء البيضاء اللامعة مما يضفي عليه مظهرا فخما، له قباب عديدة مدورة، قاعدته من رمال شاطئ البحر، وبذلك يتضح أن هذا الطراز المعماري قد تأثر بشكل كبير بالفن الأندلسي.[3]

[1] عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.س، ص-ص 60، 61.

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص86.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص33.

- مسجد عبد الرحيم (القصبة)

تم بناء المسجد سنة (1089هـ/1678م) خلال عهد الحاج محمد الذي حكم من (1081هـ-1091هـ/1671-1681م) وقد قام ببنائه رجل أندلسي يدعى مصطفى بن محمد الأندلسي، المعروف بابن الكرومية، كان يقع عند زاوية التقاء نهجي دامفروفيل وأبديرام شارع ياسف مقران حاليا في القصبة العليا، وكان يعرف كذلك بمسجد الحمامات لوقوعه بين حمامي نهج باب الجديد بالقرب من ضريح سيدي محمد شريف.

لقد وجدت به لوحة رخامية مربعة الشكل كتب عليها باللغة العربية بخط الثلث وأسلوب الحفر، وتوجد كتابة أيضا داخل مستطيلات لكنها خالية من الزخرفة،وهذه الكتابة ورد بها كلمة (مصلح) أي مرمم ،كما ذكر بها اسمه وهو محمد النجار شاوش سيدي محمد الشريف وذلك سنة (1840م)، وبها اسم النقاش وهو ابن معز بن مكحلة.[1]

- جامع ابن النيقروا (بسكرة)

كان يطلق على هذا المسجد اسم مسجد ستي مريم، وعائلة ابن النيقروا من العائلات الأندلسية القديمة في الجزائر ،وهي من كانت تدير المسجد الذي بني سنة 1660م لم يكن يحتوي على صومعة، وبما أنه أنشئ من طرف عائلة أندلسية فهذا من المؤكد أنه سيغلب عليه الطابع المعماري الأندلسي، لكنه اعتبر من الدرجة الثانية نظرا لعدم وجود الصومعة به ،هدم سنة 1837م من قبل قوات الاحتلال الفرنسي.[2]

- مسجد سيدي المبارك (بسكرة)

تم بناء المسجد على يد محمد بن محمد الطيب الخنقي، كان يستخدم لعقد اجتماعات مجلس العلماء بحيث ترفع إليهم القضايا من طرف القاضي ، أصبح مقرا للقاضي محمد بن الطيب الخنقي، مما جعله مركزا هاما ذو مكانة عالية بفضل دوره

[1] محمد حاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، عمارتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر 01، 2015/2014م، ص-ص 97-98.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص17.

البارز كمنارة للعلم والمعرفة، كان الناس يلجؤون إليه للحصول على الفتاوى وحل الخصومات.[1]

- جامع خنق النطاح: (وهران)

وهو المسجد الذي بناه الباي محمد الكبير بعد الفتح 1792م،يتميز بطابع أندلسي وزخارف تقليدية وفقا لما ذكره أغسطين بيرك، قد كان مفتوحا على الطبيعة بشكل عام كما أشار بوللو إلى أن المسجد يقع خارج المدينة، وكان له شكل مربع ونصفه مهدم، في نهاية المطاف تعرض المسجد لأضرار كبيرة على يد الاحتلال.[2]

2/ الزوايا:

- زاوية أهل الأندلس: (بالجزائر)

تم تأسيس هذه الزاوية كجزء من المسجد الذي بناه بعض الصلحاء الأندلسيين بحي المسيد بمدينة الجزائر، فقد تأسست سنة 1639م، كانت المدينة مركزا مهما ومقصدا للطلاب الباحثين عن المعرفة تمتاز الزاوية بنهج تعليمي فعال وظلت مهتمة بها حتى تعرضت للإهمال فقد هدم قسم منها أثناء الاحتلال الفرنسي 1849م.

اشتهر بها الكثير في تلك الفترة فكل واحد منهم كان يتولى الإشراف على مهمة محددة منهم محمد بن محمد الآبلي، محمد العنجدون، محمد السميع كذلك محمد بن بكير ومحمد بن علي الأندلسي وعلي بن علي الأندلسي وغيرهم كثيرون... كذلك لا ننسى مهامها الأخرى كالأوقاف.[3]

---

[1] فوزية لزغم، **البيوتات العلمية...**، المرجع السابق، ص-ص223-225.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص101.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الأندلسيون بمقاطعة الجزائر "دار السلطان"....**، المرجع السابق، ص120.

- زاوية سيدي علي محمد بن مبارك: (القليعة):

فهي تعتبر زاوية من أحد الزوايا التي عمل بها الأندلسيون، تأسست بالقليعة على يد الولي الذي تنسب إليه في أوائل القرن 17م ،تقدم التعليم وتوفر الإيواء للطلبة ونفس الشيء لزاوية أحمد الكبير الأندلسي هذه التي تأسست بالبليدة.[1]

- زاوية خنقت سيدي ناجي: (بسكرة):

تقع بالقرب من بسكرة وتعتبر من أشهر الزوايا، حملت لواء العلم في منطقة نائية ومما زاد هذه الزاوية أهمية هو تدهور الحياة الفكرة ببسكرة، فالخنقة في القرن 17م سكانها قد كانوا أهل خير وبركة، فهذه مع القرن 12هـ أصبحت مركزا علميا مقصودا ،وقد تأسست سنة 1602م بعد انتقاله إلى الصحراء بحيث بنى زاوية هناك وقام باستصلاح الأراضي.[2]

3/ المدارس:

إن الأندلسيين كان لهم دورا كبيرا أيضا في إنشاء المدارس، والتي كان تشكيلها على النسج العمراني الأندلسي وما يهمنا منها ألا وهو ما بني في القرن 17م وما بعده ،والملاحظة أنه ما بني في هذا القرن بقي يعمل به ويتجدد إلى غاية دخول الاحتلال والقيام بتهديمه نذكر منهم:

- مدرسة مازونة: (معسكر):

تم بناء المدرسة على يد أحد المهاجرين الأندلسيين الذين أتو إلى المنطقة وكان يدعى محمد بن الشارف البولداوي، كما لقيت هذه الزاوية شهرة واسعة في ذلك الوقت فقد كانت مركزا حيويا للتعليم والدراسات ،حيث تخرج منها الكثير من الفقهاء والعلماء خلال العهد العثماني، وتعود سنة تأسيسها إلى 1619م.[3]

---

[1] سعيدوني، **دراسات**...، المرجع السابق، ص56.

[2] فوزية لزغم، **أثر الأندلسيين**...، المرجع السابق، ص-ص 382، 383.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص183.

- مدرسة الأندلس: (الجزائر)

التي هي في الأصل زاوية أسسها الأندلسيين فيما سبق، ثم جعلوها بعد ذلك مدرسة عليا[1].

إن الأندلسيين قد أثروا في المغرب في الناحية العمرانية أيضا حتى لو لم تكن بنسبة درجتهم على التعليم، فهذه المدارس بنيت على طراز أندلسي معماري فريد، مزجت بين الجمالية والوظيفية لتوفير بيئة تعليمية مميزة.

ثالثا: الطابع المعماري الأندلسي على المنشآت العسكرية:

لقد كان إسهام الأندلسيين في العمارة العسكرية بارزا ومؤثرا في العديد من المدن الجزائرية ،سواء من ناحية ما قاموا ببنائه أو من الناحية التجديد، فمنذ وقت دخولهم لعبوا دورا كبيرا في تحسين وتوسيع الميناء ببجاية.

وكذلك تعزيز الأسوار وبناء القلاع والحصون والأبراج على ما كانوا عليه أثناء فترة الحكم الحفصي. [2]

والأمر الذي يهمنا هو ما شيدوه في القرن 17م وما بعده:

1) الثكنات والحصون:

- الثكنة الجديدة:

وتقع بشارع ميدي، ويطلق عليها دار الانكشارية الجديدة وكذلك التحتانية ،وسميت هكذا لأنها تقع أسفل الثكنة السابقة، لكنهما متباعدتين تفصل بينهم الكثير من البنايات، كان على بوابة هذه الثكنة نص كتب به أنه قد تم تدشينها علي يد مراد، وبانيها حمو موسى الأندلسي وذلك سنة أو ما بين 12 سبتمبر 1627مو 30 أغسطس 1628م[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص282.

[2] العقيد ميمن داود، **الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين (1492-1610م)**، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، (د.م)، جانفي 2020، ص07.

[3] ينظر الملحق رقم 4.

- ثكنة أوسطى موسى: (الجزائر)

كانت تعرف باسم دار الانكشارية (سطه موسى) ،وكان موقعها قريبا من باب الجزيرة تقع على يسار الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن 17م، بنيت على يد البناء الأندلسي المشهور والمعروف باسم سطه موسى، هذا الذي شيد كذلك إحدى القنوات المهمة للمياه وكذلك المباني.[1]

2) الأبراج:

- برج الأندلس (الجزائر)

يقع بمدينة الجزائر تحت الجامع الجديد، بني أيضا على الطراز الأندلسي سنة 1666م-1667م وكان مطلا على البحر، وبه مدفع قوي يحتوي على سبع فوهات ويطلق عليه أيضا برج السردين.[2]

المبحث الثالث: في المجال الموسيقي

إن الموسيقى الأندلسية تعتبر فعلا فرعا مميزا من الموسيقى العربية ،حيث تمتاز بخصوصيتها وتنوعها الفريد فهي مرتبطة بالتراث العربي ،وتحمل في طياتها عناصر مميزة على الرغم بتفردها بخصائصها، إلا أنهما يشتركان في الجوهر الفني والإبداعي، فهذه الموسيقى تعتبر خلاصة لامتزاج والانسجام بين المعطيات الفنية الراقية من الطبيعة والتأثيرات البشرية.[3]

فالموسيقى الأندلسية مشتقة من الشرق، عندما كان الطرب العربي محضا لا دخل للطرب الأجنبي فيه، ومع مرور الوقت تأثرت وتطورت بالتبادل الثقافي مع حضارات أخرى وظهرت من خلالها موشحات وأساليب جديدة، وهذا عند احتكاك

---

[1] بدر الدين بلقاضي وآخرون، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص-ص256، 257.

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص83.

[3] عبد العزيز بن عبد الجليل، **الموسيقى الأندلسية المغربية**، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص15.

المسلمين بأهل فارس بحيث تغير هذا الغناء وأخذ شيئا فشيئا طابع آخر ، ثم انتقلت هذه الموشحات وجابت عواصم المغرب العربي، وعندما وصلت إلى الأندلس تأثرت بالبيئة والتقاليد الجديدة وانفصلت عما كان موجودا في الشرق، وأصبحت تتفرد عن الموسيقى الأصلية.

بعد انتقال تلك الموسيقى عبر العصور إلى الأندلس واحتكت بالأجانب شهدت مستويات من الرقي والتطور، ومع مرور الوقت تعرضت هذه الموسيقى للتغيير والتعديل أحيانا نحو الأفضل وأحيانا بالنسيان، وهكذا أصبح ازدهارها مرتبطا بالحضارة الإسلامية ويلامسها عند التطور ونفس الشيء عند الاضمحلال.

فبعد ظهور قوة الموحدون تميزوا على أسلافهم المرابطون بالميل الشديد إلى العلم والثقافة والفن بصفة عامة، ،وتألقت في زمانهم أسماء أعظم بناة الحضارة العربية كإبن طفيل وابن رشد...[1]

فالموسيقى الأندلسية كانت لديها إيقاع خاص، بحيث تشكل عنصرا مستقلا بذاته فوظيفة الإيقاع هذه هو الحفاظ على الميزان وضبط حركة الألحان، ويتسم بسمة خاصة تمنحه القدرة على القيام بدور مؤثر في توجيه العمل الفني وخلق أجواء نفسية معينة ،وسرعان ما تستحوذ على المستمع لتخلق من حوله عالما متميزا.[2]

إن هذه السمات تأتي في مقدمتها ظاهرة التماثل، والتي تعني تتابع مجموعة من الجمل اللحنية ضمن نظام إيقاعي موحد يستمر لفترات تختلف في الطول حسب حجم العناصر الموسيقية التي تشمل حركات الميزان الثلاث: التصدرة والقنطرة والانصراف، هذه الظاهرة تساهم في خلق إحساس بوحدة الشعر لدى المستمعين من خلال التراكيب الإيقاعية المشابهة.

---

[1] كما بن سنوسي، **تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر**، **مجلة أنسة للبحوث والدراسات**، ع05، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2012، ص-ص86-87.

[2] عبد العزيز عبد الجليل، المرجع السابق، ص189.

إن هذا الأمر يسير في تلاحم الألحان، مما يؤدي بشكل طبيعي إلى توليد الرغبة في الحركة ،والتي سرعان ما تتحول إلى رقص بمجرد انتقال الجوق من صنعات التصدر الموسعة وتعني الإيقاع البطيء إلى القنطرة المهزوزة ويقصد بها الجزء ذا الإيقاع الأسرع، ومن هنا يمكننا التعرف على بعض من أوجه التشابه بين الصنعات في الموسيقى الأندلسية والموسيقى الأورومتوسطية.[1]

أما بالنسبة للآلات الموسيقية فقد مرت بمراحل تطور متعددة منذ نشأتها إلى وضعها الحالي اليوم، بحيث تسيطر على الألحان وتضبط الإيقاعات منذ ظهورها الأول في أرض الأندلس، ومن بين هذه الآلات الرباب والعود والطر، كما أن هناك آلات أخرى تمكنت من الدخول إلى الجوق الأندلسي مثل الكمان، فقد احتلت هذه الآلات مكانة بارزة بين الآلات الوترية في الموسيقى الأندلسية، وهكذا ارتفع عدد العازفين، فشمل عازف الرباب وعازفان على الكمنجة وآخران على العود[2] وصاحبا الطر والدربوكة.[3]

أما الموشحات فيعرفه ابن سناء الملك: "كلام منظوم على وزن مخصوص" وهو يتكون في الغالب من ستتة أقفال وخمسة أبيات، ويطلق عليه التام، أما في حال احتوى على خمسة أقفال وخمسة أبيات فيسمى الأقرع[4] والموشحات هي نوع خاص من النظم الشعري نشأ بالأندلس في أواخر القرن 3 هجري، اشتق اسمها من الدلالة اللغوية للوشاح والإشاح بما تحمله من معاني التنميق والتزيين، ومن أمثلة ذلك موشحة الأندلسي ابن زهر المعروف بالحفيد.

أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع[5]

---

[1] سيد أحمد سماش، **الموسيقى الأندلسية بتلمسان**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الموسيقى الجزائرية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009، ص-ص57-58.

[2] ينظر الملحق رقم 5

[3] عبد العزيز بن عبد الجليل، المرجع السابق، ص218.

[4] ابن سناء الملك، **دار الطراز في عمل التوشيح**، تح: جودت الركابي، دمشق، 1949، ص25.

[5] سيد أحمد سماش، المرجع السابق، ص-ص 60-61.

فهذه القصيدة تعد من الروائع التي تعكس جمال الشعر الأندلسي وابتكاره في التزيين والتنميق

فإبن خلدون يقول: "....فن الشعر يؤلفون فيه الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة، ويفصلون الكلام في تلك الأجزاء تفصيلا يكون كل جزء منها مستقلا بالإرادة.....يسمونه البيت...."[1]

بعد هذا التفصيل للموسيقى الأندلسية لنعود إلى جوهر الموضوع وهو وجودها بالجزائر، فقد دخلت إلى المغرب انطلاقا منذ العصر الموحدي، بحيث انتقلت إليه شخصيات مرموقة في هذا الميدان، كذلك أدخلوا فن التوشيح والزجل الأندلسي حتى أصبحت مقروءة بالمغرب، ومن الزجالين الأندلسيين نذكر سهل بن مالك الغرناطي.[2] فبعد سقوط غرناطة سنة 1492م وتشتت أهل الأندلس مع حضارتهم وثقافتهم منها الموسيقى وجدوا أوطانا استوطنوا فيها مثل الجزائر وتلمسان، قسنطينة ومدن الساحل مثل: مستغانم–تنسى– شرشال–بجاية....

كذلك بعد قرار الطرد أي خلال القرن 17م بحيث أن هذه الهجرة كانت الهجرة الأخيرة، كما أن عدد المهاجرين هذه الفترة كان كبيرا، كانت الجزائر مكانا للحفاظ على هذا التراث الكلاسيكي من الغناء والتلحين[3].

لقد نقل الأندلسيون إلى فحص الجزائر ومدنه الشهيرة الموشحات والأزجال الأندلسية المعروفة عندنا بالمالوف، كذلك أدخلوا الآلات الموسيقية وحافظو عليها بالجزائر فكما ذكرناهم سابقا تشمل العود والرباب والكامنجة والصنوج والطبلية والطارو والدربوكة، واستمرت هذه التقاليد حتى في القرن 17م وما بعده، حيث أحيوا كل الأوقات

---

[1] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، اع: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، (د.س)، ص216.

[2] محمد زروق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب الأوسط خلال القرنين** ...، المرجع السابق، ص38.

[3] كمال بن سنوسي، المرجع السابق، ص89.

والمواليد بقصائد المديح والغزل والتشبيب ووصف الطبيعة والرثاء، ولا ننسى شعر الحروب الذي كان جزءا أساسيا من التراث الأندلسي، فمن أشهر منظمي الموشحات "أبو العباس أحمد بن عمار الأندلسي-1766م، وصاحب الرحلة الشهيرة نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب ولواء النصر، كذلك محمد بن الشاهد الأندلسي الجزائري 1793م وعمر بن سيدي علي المتولي 1750م...

لهذا فإن الهجرة الأندلسية الأولى وكذلك الثانية والتي كانت بعد سقوط غرناطة أعطت للجزائر بعدا أندلسيا واضحا، وأصبحت الجزائر وطنهم الثاني[1]، وعلى ذكر الحديث لنقل الأندلسيون للموشحات فيقول ابن خلدون:" أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم، وتهذيب مناحيه وفنونه وبلغ التنسيق الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح ينظمونه أسماطا أسماطا، أغصانا يكثرون من أعاريضها المختلفة....ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ الجمهور به لساسته وتنميق كلامه وترصيع أجزاءه...استحدثوا فنا سموه الزجل....."[2]

كما عرفنا أن هذه الموشحات كانت تنشد بالآلات الموسيقية في المواسم الدينية والسهرات العائلية...، فمن بين المناطق في الجزائر والتي فعلا سكانها كانوا ذو خبرة فيها وتفننوا بها نجد: دلس- شرشال- البليدة- الجزائر- القليعة- تلمسان.... لهذا فأعمق تأثير تركه الأندلسيين في الجزائر هو حدث الموسيقى، فمثلا بجاية من كثرة التأثر بحضارتهم فيها نجدها قد أصبحت اشبه بإشبيلية.[3]

رغم أن تلمسان اشتهرت بالفن الأندلسي من خلال مدارسها وفنانيها...، إلا أن العديد منهم قد تعرض للنسيان، وهذا ليس بسبب الإهمال بل بسبب الاستعمار، مما أثر

---

[1] محمد الأمين بلغيث، **فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي**، ط1، أنتر سينيي، الجزائر، 2007، ص-ص80-81.

[2] ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر**، المرجع السابق، ص-ص 817-825.

[3] هلايلي، **أبحاث ودراسات**...، المرجع السابق، ص85.

سلبا على المدرسة الموسيقية بتلمسان وعلى ما تبقى من الكناش الموسيقي الموجود هناك، ومع ذلك كانت تلعب دورا مهما في الغناء الموسيقي.

على الرغم لكل ما ذكرناه إلا أنه لابد للعودة لأمر مؤكد وهو أن الموسيقى الأندلسية التلمسانية في تلك الفترة مع مرور الوقت أصبحت منبعا هاما، وبها ظهرت أنماط موسيقية جديدة بسبب التعايش مع بعضهم والاحتكاك والاندماج في الفكر واللهجات...، فمن الأنماط الجديدة نجد: الحوزي[1] العروبي، المديح، الغربي، الشعبي حتى أنها انتشرت في مدن أخرى.[2]

إن من بين الذين اشتهروا بتلمسان نجد في القرن 18م "أبو عبد الله محمد بن أحمد في مسايب الأندلسي" (ت1776م) هذا الذي نسب إليه حوالي 3034 قطعة شعرية (مالوف)[3]، لهذا فإن الموسيقى قد أخذت طابعا دينيا وتاريخيا، لكن ما ميز الغناء الأندلسي أنه كان ضعيف في البناء اللغوي، وطغت عليه العامية والتعبيرات ذات الأصول الإسبانية هذا ما جعلهم مختلفين.

على الرغم من هذا إلا أنها استمرت في التعبير عن الأحاسيس والصدق مع الحنين العميق إلى الوطن، وهكذا ظلت الجزائر تتوارثه وحافظت عليه رغم تعقيده في اللغة مع الالتزام بالبنية التقليدية التي تتألف من مطالع، وقد يشمل الدور على 3 أو 5 أجزاء.[4]

فالموسيقى الأندلسية بما أنها فن ولها قيمة كبيرة ، فمن المؤكد أن الاهتمام بها قد رفع من مكانتها، وأصبحت مثل العلم ولها قوانينها وإتقانها يحتاج إلى تعليم لتكون أكثر

---

[1] **الحوزي:** عبارة عن مقطوعات شعرية نظمت باللغة المتداولة من قبل الأوساط الشعبية، ثم صبت في قالب موسيقى خاص بها، للمزيد ينظر: سيد أحمد سماش، المرجع السابق، ص92.

[2] سيد أحمد سماش، المرجع السابق، ص–ص91، 92.

[3] هلايلي، **أبحاث ودراسات...**، المرجع السابق، ص85.

[4] جمال الدين علون وآخرون، المرجع السابق، ص854.

أصالة وعمقا، كذلك أصبح لديها أساليب كثيرة ومتنوعة، ففي الجزائر توجد ثلاث مدارس أندلسية فنية مختلفة ألا وهي:

- مدرسة الصنعة بالجزائر (العاصمة):

تنحدر من قرطبة تميزت بأسلوبها القوي في الغناء بسبب الظروف السياسية التي طرأت بها بالأندلس، وذلك من تقلبات واضطرابات كثيرة، ومن بين الأشعار نجد "زجل أبي مدين شعيب الغوتي:

أحب لقاء الأحباب في كل ساعة لأن لقاء الأحباب فيه منافع

أيا قرة العينين تالله أنني على عين باقي وفي الوصل طامع.

مدرسة الغرناطي: (تلمسان): تنحدر من غرناطة، تعتبر أحد المدارس الأندلسية البارزة بالمغرب، لقت اهتماما كبيرا بالمغرب الأوسط خاصة من طرف التلمسانيين، فتلمسان نجدها قد ورثت غناء غرناطة[1].

- مدرسة المالوف: (قسنطينة)

تنحدر من مدينة اشبيلية، وفي المغرب الأوسط لقبت به وذلك بمدينة قسنطينة، فأهل الموسيقى يعتقدون أنه لما هاجر التراث الموسيقي والغنائي الأندلسي نحو المغرب، أصبحوا يتداولونه حتى ألقوه فأطلقوا عليه اسم المالوف.

إن هذه المدرسة وموسيقاها كانت لها شعبية كبيرة، والتي لا تزال لحد اليوم فقط كانوا بها يعبرون عن أحاسيسهم وتميزت بالكثير من العازفين.[2]

[1] نعيمة مفلاح، **الموسيقى الأندلسية في الجزائر طابع الحوزي أنموذجا**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التراث الموسيقي الجزائري،جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2023/2022،ص12

[2] نعيمة مفلاح، المرجع السابق،ص13

الخلاصة

وخلاصة القول نقول :لقد تناولنا في هذا الفصل الجوانب الثلاثة، سواءا التعليم أو العمران أو الموسيقى، وذلك من خلال دراسة الدور الحيوي الذي لعبه الأندلسيون في تشكيل هويتهم الثقافية خلال القرن 17 ولما لذلك من تأثيرات واضحة ليومنا هذا.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص مما تقدم مجموعة من النتائج والتي تكمن في النقاط التالية :

• كانت الأندلس قوة إسلامية ضاربة في أوروبا إلا أنها تراجعت في أيامها الأخيرة وهذا بسبب الوحدة الإسبانية في عهد الملكين الكاثوليكيين .

• بدأت محنة الأندلسيين عبر سلسلة من المعارك والمحن الطاحنة والتي تغلبت فيها الأمة الإسلامية، وكانت بسقوط كل قاعدة تمثل ضربة مميتة لهم، لتسقط جميع القواعد الإسلامية ماعدا غرناطة .

• كافح الأندلسيون بغرناطة كفاحا مستميتا، بعد أن أرادت إسبانيا تنصيرهم قهرا وحاولت تجريدهم من هويتهم الإسلامية .

• يعتبر سقوط غرناطة حدا فاصلا بين حضارتين في إسبانيا، حضارة عربية إسلامية ظلت تصارع الموت وحضارة غربية مسيحية تقضي على كل من دخل أرضها، فبسقوطها ظهر الوجه الحقيقي لإسبانيا .

• انتهجت إسبانيا سياسة الظلم والاضطهاد ضد الشعب الأندلسي، فقد كان للكنيسة دور كبير في تدعيم هذه السياسة بحيث أقامت محاكم التفتيش وسن القوانين الجائرة في كامل ربوع البلاد وهذا من أجل التنصير الإجباري، فقتل الآلاف من الأبرياء بسبب الاضطهاد الكنيسي .

• قدم الأتراك المساعدة للأندلسيين من خلال رحلات الإنقاذ المتكررة .

• فتح المغرب الأوسط أحضانه للجالية الأندلسية وهذا عبر مراحل عديدة، فتعددت أماكن استقرارهم رغم عددهم الكبير ومن أهم المدن الحاضنة لهؤلاء: الجزائر، تلمسان، وهران، شرشال، بجاية، البليدة والقليعة، بحيث وجدوا بيئة ملائمة لهم فامتزجوا مع شعبها، ومن بين هؤلاء المهاجرين البنائين والصباغين، الأدباء، العلماء.. ، فكان لهم الفضل في ازدهار الحياة الثقافية والاقتصادية .

• لقد طوروا المنشآت الدينية (الزوايا، المساجد) والتعليمية(المدارس) بحيث امتزج الفن المعماري الأندلسي بالطابع المغربي حيث فأعطى لمسة متميزة وجديدة خاصة بالحواضر التي استقروا بها بكثرة(بجاية، تلمسان، الجزائر) .

• تفنن الأندلسيون ببناء المنشآت العسكرية مثل الثكنات والأبراج وكان هذا خلال القرن 17.

• أما في الجانب الموسيقي فتنوعت آلات العزف وأنواع الغناء منها المالوف والموشحات وذلك للتعبير عن أحاسيسهم فاهتم الجزائريون بهذا النوع وطوروه ولا يزال يشكل موروثا ثقافيا وفنيا مهما.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم01 : خريطة الهجرة الأندلسية للجزائر[1]

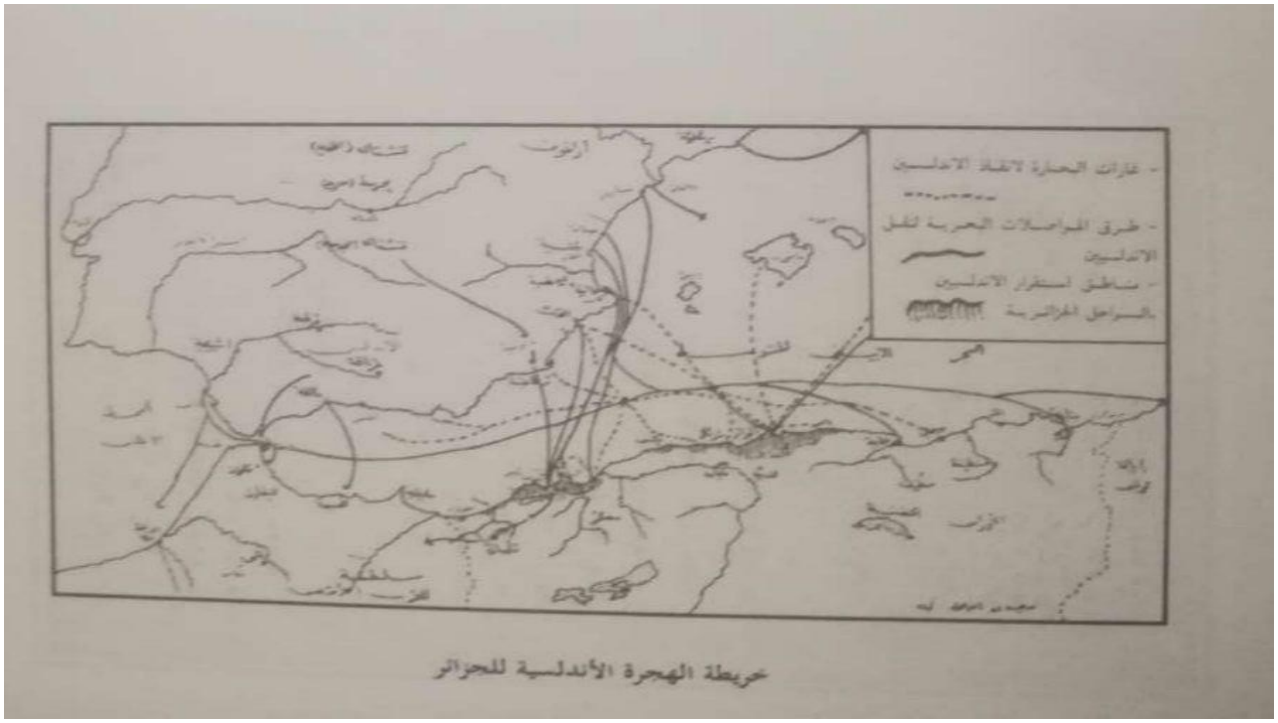

خريطة الهجرة الأندلسية للجزائر

[1] - ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات اندلسية**، المرجع السابق، ص 33

الملحق 02: الهجرات المورريسكية الأندلسية إلى إيالة الجزائر بين (1492-1614م[1])

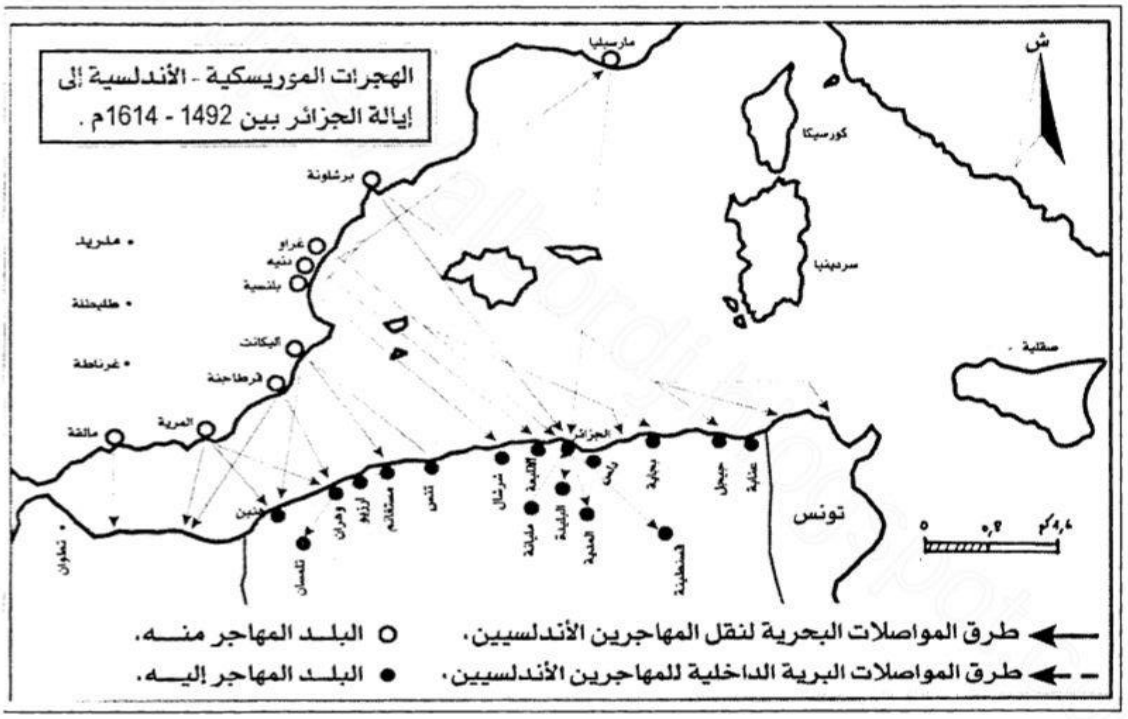

[1] - حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي** ، المرجع السابق، ص 187

الملحق 03: احصائيات الهجرة الأندلسية بعد سقوط غرناطة وبعد قرار الطرد النهائي

المدينة	عدد المطرودين
الهجرة الأولى بعد سقوط غرناطة (1492-1609م)	
بلنسية	150.000
الأندلس	80.000
أراغون	64.000
قطالونيا	44.000
قشتالة	82.127
مورسية	6.552
قلعة رباح	1.100
فال ريكوت	2.500
الهجرة الثانية ما بين (1609-1614م)	
بلنسية	6.000
قشتالة	17.317
المجموع	453.596

1

[1] أحمد كامون، المرجع السابق، ص89.

الملحق رقم4: لوحة متواجدة أعلى بوابة الثكنة الجديدة [1]

[1] بدر الدين بلقاضي وآخرون، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس** ، المرجع السابق،ص-ص257

الملحق رقم5: آلة العود الأندلسي [1]

[1] عبد العزيز جليل،المرجع السابق،ص225

الملحق رقم6 : محراب الجامع الكبير بتلمسان[1]

محراب الجامع الكبير بتلمسان

[1] عبد القادر بوحسون،المرجع السابق،ص160

الملحق رقم 07 : آلة الطبل الأندلسي[1]

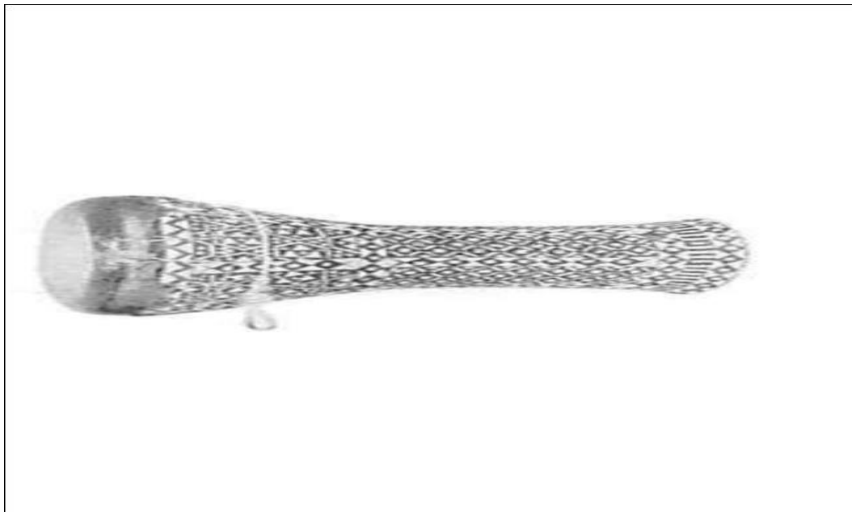

الملحق رقم 08: آلة الرباب الأندلسي[2]

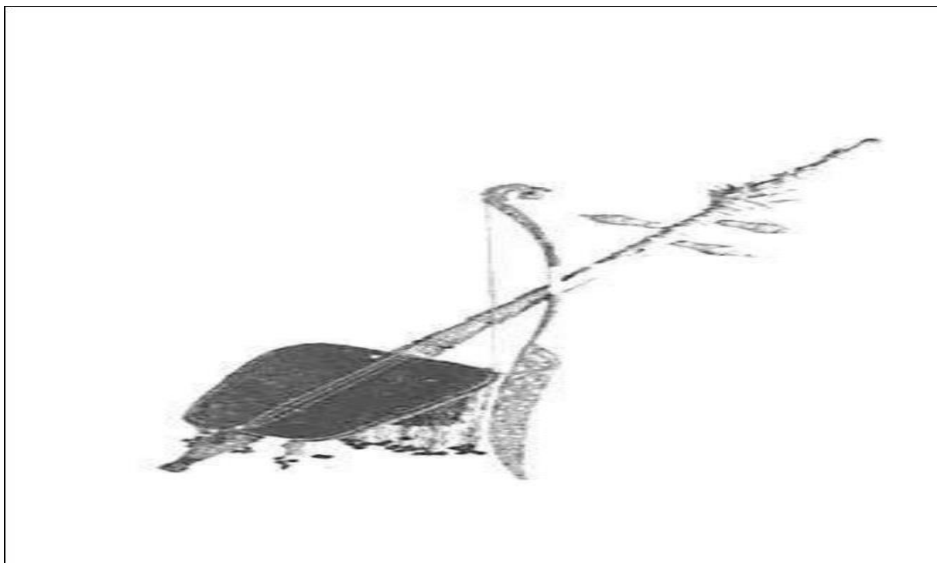

[1] محمد صالح المهدي ،**مكانة الموسيقى في الحضارة الإسلامية**،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،لندن،2002،ص28

[2] محمد صالح المهدي ، المرجع السابق، ص17

المصادر

و المراجع

أولا: قائمة المصادر

- **القرآن الكريم**

2- الإدريسي الشريف، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية**، تح: هنري بيربس، مطبعة دار الكتب، الجزائر، 1957،

3- الأندلسي ابن الحزم ، **جمهرة أنساب العرب**، تح: محمد هارون، ط5، دار المعارف، (د س)

4- البكري عبد الله، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857،

5- البلنسي محمد العبدري، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

6 ابن الخطيب لسان الدين،**الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح:محمد عبدالله عنان،م01 ،ط2 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة،1973.

7-ابن خلدون ،**مقدمة ابن خلدون**،دار الشعب ،القاهرة،(د.س).

8-ابن خلدون،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،إع: أبوصهيب الكرمي ،بيت الأفكار الدولية ،الأردن-السعودية(د.س).

9- ابن زكري أحمد، **غاية المرام في شرح مقدمة الإمام**، تح: محند أوإدير مشنان ،ط1،ج1، دار التراث ناشرون ،الجزائر ، 1949.

10-أبوراس محمد،**فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ،تح:محمد بن عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.م)،(د.س).

11-ابن سناء الملك، **دار الطراز في عمل التوشيح** ،تح: جودت الركابي ،دمشق،1949.

12- حائك سيمون ، **صبح البشكنسية و الأندلس على عهد الحكم المستنصر والدولة العامرية**، نشر مطابع الكريم الحديثة، بيروت، 1976.

13- الحجري أحمد قاسم ، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تح: شورد فان كوننكز فلد وآخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، (د.م)، 1997.

14- الحجري أحمد بن قاسم ، **رحلة فوقاي الأندلسية.** تح: محمد رزوق، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي، 2004.

15-. الحميري محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في جند الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت ، 1984.

16- الحنفاوي أبي القاسم محمد ، **تعريف الخلف برجال السلف**، فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

17-شالر وليام ،**مذكرات وليام شالر(قنصل أمريكي في الجزائر 1816-1824)** ،تع وتق: اسماعيل العرجي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1962.

18- الشنتريني أبي الحسين علي بن بسام ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: الدكتور إحسان عباس، ط1، قسم 4، ج1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979.

19- الصاوي أحمد بن محمد ، **تفسير الجلالين**، مر: علي محمد الضباع، ج1، دار الجيل، بيروت، (د.س).

20- ابن عمار أحمد أبي العباس ، **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فونتانة بالجزائر، الجزائر، 1902.

21- عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تح: محمد سالم هاشم، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

22- الغبريني أبو العباس ، **عنوان الدراية**، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات الآفاق، بيروت، 1979.

23- الغرناطي ابن يحي محمد بن عاصم ، **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، تح: صلاح جزار، م1،دار السفير للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

24- الفكون عبد الكريم ، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

25-كاربخال مارمول ،**إفريقيا**،تر:محمد حجي وآخرون ،ج1،مكتبة المعارف ،الرباط(المغرب الأقصى)،1984.

26- مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تح: الأستاذ فريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، (د.س).

27- المراكشي عبد الواحد ، **الموجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العديان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ، 1949.

28- ابن المفتي حسين، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ الباشوات الجزائر وعلمائها**، جم: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (د.م)، 2009.

29- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السق وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلبي، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1939.

30-المقري شهاب الدين أحمد بن محمد ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح:إحسان عباس ،ط3،دار صادر،بيروت،1968.

31- ابن منظور محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، ط1، دار حياء التراث العربي، ، بيروت، 1995.

32- ابن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

33- الوزان حسن ، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، ج1،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

34- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني (834-914/1430-1508م)، **المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1996.

-المراجع بالعربية:

1- أرسلان شكيب ، **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.

2- إيرقنغ واشنطن،**أخبار سقوط غرناطة**،تر:هلاني يحيى النصري،ط1مؤسسة الإنتشار العربي،بيروت،2000.

3- برنيان أندري وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، باريس، 1960.

4- بسام عصام سالم ، **جزر الأندلس المنسية**، ط1، دار العلم للملايين،بيروت، 1984.

5- بشتاوي عادل سعيد ، **الأمة الأندلسية الشهيدة**، مكتبة المهتدين، (د.م)، 2000.

6-بلعربي خالد ،**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان** ،ط1،مطبعة تلمسان،الجزائر،2001.

7- بلغيث محمد الأمين ، **فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي**، ط1، أنثر سينيي، الجزائر، 2007.

8- بلقاضي بدر الدين وآخرون، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس** ، موفم للنشر، الجزائر،2007.

9- البهجي إيناس حسني، **التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015.

10- البهنيسي صلاح أحمد، **عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، مر: أحمد عبد الرزاق، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1984.

11- التر عبد العزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

12- تميمي عبدالجليل ، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والمواثيق والمعلومات، زغوان، 1989.

13- جميعي عبد المنعم ، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.

14- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1955.

15- حتاملة محمد عبده ، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج1، ط1، المكتبة الوطنية، عمان (الأردن)، 1999.

16- حتاملة محمد عبده ، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، طباعة مطابع الدستور التجارية، عمان (الأردن)، 2000.

17- حتاملة محمد عبده ، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين**، ط1، الجامعة الأردنية، الأردن، 1980.

18- الحجي عبد الرحمان ، **هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003.

19- حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.

20-حليمي عبد القادر،**مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**،دار الثغارة، الجزائر،1977.

21- حمادي عبد الله ، **المورسكيون الأندلسيون ومحاكم التفتيش**، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس والجزائر، 1989.

20- بن حموش مصطفى أحمد ، **المدينة والسلطة في الإسلام "نموذج الجزائر في العهد العثماني"**، ط1، دار البصائر للطباعة والتوزيع، مطبوعات جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1990.

23- حميدي أبو بكر الصديق ،**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث حول قضايا الهوية والمجتمع** ،سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد بوضياف ،2017.

24- حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة (الجزائر)، 2010.

25- حومد أسعد ، **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.

26- خالص صلاح ، **محمد بن عمار الأندلسي**، مطبعة الهدى، بغداد، 1857.

27- دودو أبو العيد ، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

29- رزوق محمد ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، إفريقيا الشرق**، ط3، الدار البيضاء، 1998.

30- سالم عبد العزيز ، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية، 1984.

31-سالم عبد العزيز ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1999.

32-سالم عبد العزيز ،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،(د.س).

33-السامرائي خليل إبراهيم ،**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**،ط1،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ليبيا،2000.

34- سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

35- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ج1، ج2،ج5،ط1، بيروت، 1998.

36 سعد الله فوزي ، **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**، دار القرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية (الجزائر)، 2016.

37- سعيدوني ناصرالدين ،**دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**،ط2،البصائر،الجزائر،2013.

38- سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، ج4،الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

39- سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

40- سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

41- سعيدوني ناصر الدين ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولاية المغرب العثمانية**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، رسالة 318، جامعة الكويت، 2010م.

42-. السقار منقذ بن محمود ، **الجزية في الإسلام**، قسم الفقه الإسلامي،(د.م)، 2012.

43- الشطاط علي حسين ، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

44- شويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني**، دار الكتاب العربي، 2009، الجزائر.

45- الشويهد عبد الله بن محمد ، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705)**، ط1، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

46- الطمار محمد ، **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

47- عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة، (د.م)، 2012.

48- عبد الجليل عبد العزيز، **الموسيقى الأندلسية المغربية**، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

39-عبد العزيز عادل، **التربية الإسلامية في المغرب** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د.م)،1987.

40-عبد الكريم جمال ،**المورسكيون تاريخهم وأدبهم** ،مكتبة نهضة الشرق ،جامعة القاهرة ،(د.س).

41-عنان محمد عبدالله ،**نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط3 ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة،1966.

42- عنان عبد الله ، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسات تاريخية أثرية**، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

43-غارثيا أدينال مرثيديس ،**المورسكيون الأندلسيون**،تر:جمال عبد الرحمان،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2003.

44- غطاس عائشة ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)**، ج1، شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزائر، 2000-2001.

45- فيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

46-قاسم عبد الحكيم ،**المذاهب الصوفية ومدارسها** ،ط1،مكتبة مدبولي ،بيروت ،1991.

47- بن قربة صالح ، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ، الجزائر،1991.

48- قشتيليو محمد ، **حياة الموريسكيون الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001.

49- كارداياك لؤي ، **المورسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تع: عبد الجليل تميمي، ط1، **المجلة التاريخية المغربية** وديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، تونس، 1983.

50- كامون أحمد ، هاشم السقلي، **التأثير المورسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية وجدة، المغرب، 2010.

51- الكتاني علي المنتصر ، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

52- الكعاك عثمان، **موجز التاريخ العام الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

53- المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمئة عام بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، دار البصائر، الجزائر، 2007.

54-أبو مصطفى كمال السيد، **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي** ،مركز الإسكندرية للكتاب،(د.س)،(د.م).

55- المنوني محمد وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**،ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1991.

56- محمد صالح المهدي، **مكانة الموسيقى في الحضارة الإسلامية**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،2002.

- الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د س).

69- النجار عبد المجيد ، **المهدي بن تومرت**، ط1، دار الغرب الإسلامي،(د.م)، 1983.

70- هويت فارمر ليديا ، **أشهر ملكات التاريخ**، دار الكتاب العربي،(د.م)،(د.س).

71- وولف جون ب ، **الجزائر وأوروبا (1500-1830)**، تر: أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

72- يحياوي جمال ، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة (الجزائر)، 2004.

المراجع بالأجنبية

1. Bourouba Hamid، origins **and the constitution of Jewish community in Tlemcen ,** CNRPAH , Algeria

2. CELESTINO LOPEZ MARTINEZ , Losanta hermandad de Los Reyes catolicos, Sevilla , 1921.

3. Circourt histoire des arabes d'Espagne **(ou des mors Mudjares des morisques sous la domination des chretiens**) , V02 , Paris , 1846.

4. WILLIAM H , **Prescott, history of the reign** , edited by John Fosterkirk , vol , I , JB , Lippncott , 1875

الدوريات:

1-إبراهيم توفيق، **عالم المخطوطات والنوادر(دمغة باسم عنبسة بن إبراهيم الكلبي)**،**الأختام- نصوص**، م5 ، ع الأول، 2000.

2-بالأعرج عبد الرحمان، **الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس**، ع03، (د.م)، 2015.

3-بريكة مسعود، **المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والرافد الخارجي من خلال عنوان الدراية ، عصور جديدة** ، ع08، قسنطينة ،2015.

4- بلعربي خالد،إسهام **العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بوهران من القرن الخامس هجري الى القرن التاسع هجري(11-15م)** ، **مجلة متيجة للدراسات الإنسانية**،ع02، جامعة سيدي بلعباس، 2014.

5- التميمي عبد الجليل، **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م، المجلة التاريخية المغربية**، ع3، تونس، 1975.

6- الحسني قاسم عبد سعدون، **حركة الاسترداد الإسبانية (الريكونيتيكا)**، **مدارات تاريخية- دورية دولية محكمة ربع ثانوية**، م2، ع5، جامعة نيسان(العراق), 2020.

7- حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية**، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، (د.س).

8- حنيفي هلايلي، **النشاط الاقتصادي في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر**، جامعة سيدي بلعباس،(د.س).

9- دادة محمد، **الحياة الزراعية في الريف الجزائري في اواخر الفترة العثمانية**، **مجلة العصور الجديدة**، العدد 7-8، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013.

10- داود العقيد ميمن، **الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين(1492-1610م)**، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية** ، (د.م)، جانفي2020.

11- دلباز محمد، **مأساة الموريسكيين الأندلسيين التنصير والتعميد**، **متون**، ع04، جامعة د:طاهر مولاي، سعيدة، 2017.

12- دوبالي خديجة ، **مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة**، **عصور جديدة**، ع23، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016.

13- دوبالي خديجة، **حركة الجدل الإسلامي في إسبانيا الكاثوليكية خلال القرنين 16-17م**، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، م4، ع02، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021.

14- رزوق محمد، **الجالية الأندلسية بالمغرب العربي(تونس ,الجزائر)**، **مجلة المناهل**، ع34، (د.م)، 1986.

15- سعداني محمد، **الدور الثقافي للمشيخة الأندلسية بحاضرة بجاية خلال القرن 7هـ-14م**، **مجلة القرطاس**، ع03، جامعة بن بلة، وهران، 2017.

16- سعيدوني ناصر الدين، **الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر<<دار السلطان>>اثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر**، الجزائر، 2013.

17- سعيدوني ناصر الدين، **من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة يصدرها قسم التاريخ**، ج09، جامعة الجزائر، 1995.

18- بن سنوسي كمال، **تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر، مجلة آنسة للبحوث والدراسات**، ع05، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2012.

19- الشمري يوسف كاظم جغيل، **الموريسكيون في بلنسا (دراسة أوضاعهم السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية), مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، م5، ع11، جامعة بابل، (د.س).

20- صحراوي عبد القادر، **الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، مجلة الحوار المتوسطي**، ع1، جامعة سيدي بلعباس، (د,س).

21- طوهارة فؤاد، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط، السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث**، ع15، جامعة قالمة، 2015.

22- عبدلي لخضر، **دور الأندلسيين في الإشعاع الثقافي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مجلة القرطاس**، ع02، جامعة تلمسان ، 2015.

23- عزرودي نصيرة، **هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ-13م إلى القرن 8هـ-14م، مجلة المواقف للبحوث في المجتمع والتاريخ**، ع4، جامعة عبد القادر ،قسنطينة .

24-علوان جمال الدين، حكيم بن الشيخ، **الهجرات الأندلسية وتأثيراتها الفنية على الجزائر(العمارة، الموسيقى، أنموذجا مابين القرنين15-19م)، مجلة المعيار**، م27، ع4، جامعة يحي فارس، المدية، 2023.

25- غطاس عائشة، **سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني ،مجلة إنسانيات**، مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية, الثقافية، ع 3، وهران، 1997.

26- غيلاني السبتي، **دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس (1492-1640م)**، **مجلة علوم الإنسان و المجتمع**، ع14، جامعة باتنة، الجزائر، 2015.

27- فكاير عبد القادر، **مساهمة الجزائر في دعم الأندلسيين واحتضانهم**، **عصور جديدة**، ع23، جامعة ابن خلدون ، تيارت،2016.

28- لزغم فوزية، **أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، **مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ**، م17، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022.

29- المشهداني مؤيد محمود حمد، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، م5، ع16، جامعة تكرت، 2013.

30- نفطي وافية، **مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني**، **مجلة الأفاق الفكرية**، م5، ع10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.

31- وادي لامية، **حاضرة بجاية بين التأثير المحلي والوافد**، **المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات**، م 08، ع03، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف02، 2022.

الرسائل الجامعية:

1- بلعمري فاتح، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب والحضارة قسم التاريخ، قصص الغرب الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016-2017.

2- بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2008/2007.

3-سعيد محمد الحاج، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها،عمارتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر01، 2014-2015.

4-سماش سيدي أحمد، **الموسيقى الأندلسية بتلمسان**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الموسيقى الجزائرية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010.

5- شوق ربيعة، **التأثير الحضاري للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015-2016.

6- طوبال نجوى، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830)من خلال سجلات المحاكم الشرعية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ،2004-2005.

7- ابن عزوز نبيلة، **أندلسيو الجزائر وأثارهم و تاريخهم حاضرة تلمسان أنموذجا**، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2017-2018.

8-عمارة سيدي محمد ، **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن(7هـ/13م)ودورهم الثقافي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ،2012-2013.

9-فراحتية أمال، **الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492هـ-1609م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، تخصص تاريخ حديث، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،2015-2016.

10-لزغم فوزية، **البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

11-مفلاح نعيمة، **الموسيقى الأندلسية في الجزائر طابع الجوزي أنموذجا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التراث الموسيقي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ،2022-2023.

الموسوعات والقواميس

1/ جميش عبد الحق ، موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .

2/ الخنفي عبد المنعم، معجم المصطلحات الصوفية، ط2 ، دار المسيرة، بيروت، 1987.

3/ نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر، بيروت ، 1980

المحاضرات:

1/ ثامر مكي علي،م حاضرات التاريخ الحضاري للعصور الوسطى،المرحلة الأولى،الفصل الثاني،قسم التاريخ،الجامعة المستنصرية،2019/2018.

المواقع:

1. https .// www.britnnica.com /topic/slower,25/02/2024,1:30 PM
2. https:// Ahmed Elhawary,weebly.com, 29/03/2024 , 2:50 PM
3. Fransisco Khiminis <https:// m.more Fa .org , 01/04/2024 , 2:46 PM
4. https:// Jilrc.com ، الأغراض الشعرية في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني , الدكتورة سميرة مساعد ، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 45AM2024/05/17 , 7:01

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي: الحضور الأندلسي في الجزائر.....5

المبحث الأول: سقوط الأندلسيين ومأساتهم 6

المبحث الثاني: سياسة التهجير الاسباني نحو المغرب الأوسط وعوامل الهجرة:.....10

-أولا: سياسة التهجير الإسباني نحو المغرب الأوسط: 10

1) القوانين الملكية الاضطهادية 20

(2 سياسة التنصير: 24

3) محاكم التفتيش: 30

4) الاضطهاد الكنيسي 36

-ثانيا:عوامل الهجرة الأندلسية: 39

1) : العوامل السياسية: 39

2) : العوامل الاجتماعية: 41

- مراحل الهجرة الأندلسية:.....41

المبحث الثالث: مراكز استقرار الأندلسيين بالمغرب الأوسط 43

أولا: الجزائر.....44

ثانيا: تلمسان.....45

ثالثا: وهران 45

رابعا: شرشال 45

خامسا: بجاية 46

سادسا: البليدة والقليعة..... 46

الخلاصة: 47

الفصل الأول: المساهمة الأندلسية في المجال الاقتصادي 48

المبحث الأول: النشاط الفلاحي..... 49

(1 : الزراعة:..... 49

(2 : تربية الحيوانات:..... 54

المبحث الثاني: النشاط الصناعي 55

(1 صناعة الأقمشة:(textile) 58

(2 صناعة التطريز وتوشيح الثياب الحريرية بالذهب والفضة: (brocart d'or et d'argent)..... 59

(3 صناعة الصابون والمستحضرات العطرية 60

5) صناعة الحدادة ومعالجة المعادن:..... 60

(6 صناعة المجوهرات والحلي (orfévrorie)..... 61

(7 صناعة الأسلحة وتحضير البارود 61

(8 صناعة ومعالجة الخشب والنجارة: (l'ébénisterie) 61

(9 صناعة الخزف والأدوات الفخارية:(ceramique et potérie)..... 62

(10 صناعة الجلد: (tannage)..... 62

(11 الصناعات الغذائية..... 63

(12 الصناعات التحويلية:..... 63

-مميزات الصناعة الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني..... 64

-المرأة والنشاط الحرفي 64

المبحث الثالث: النشاط التجاري 65

خلاصة 73

الفصل الثاني: المساهمة الثقافية الأندلسية في الجزائر 74

المبحث الأول: في المجال التعليمي..... 76

أولا: الحواضر العلمية 78

أ/ حاضرة بجاية: 78

ب/ حاضرة تلمسان: 80

ج/ حاضرة وهران:..... 81

ثانيا: تأثير العلماء الأندلسيين في العلوم النقلية والعقلية: 82

1/ العلوم النقلية والأدبية: 83

2/ العلوم العقلية:..... 90

المبحث الثاني: الفن المعماري:..... 92

أولا: الطابع المعماري الأندلسي على المنشآت المدنية: 95

1/ المدن والأحياء: 95

2/ الطابع المعماري الأندلسي للمنازل في الجزائر: 96

3/ الحدائق والجنان والنافورات:..... 98

ثانيا: الطابع المعماري الأندلسي على المنشآت الدينية والتعليمية:..... 100

1/- المساجد: 100

2/ الزوايا:..... 102

3/ المدارس: 103

ثالثا: الطابع المعماري الأندلسي على المنشآت العسكرية: 104

1) الثكنات والحصون: 104

2) الأبراج: 105

المبحث الثالث: في المجال الموسيقي 105

خاتمة: 114

قائمة الملاحق:..... 117

المصادرو المراجع..... 124

الملخص

الملخص:

إن سقوط غرناطة في عام(1492) يمثل منعرجا حاسما في التاريخ الأندلسي والمغاربي، حكمته معطيات داخلية وخارجية تمثلت في جور الإسبان والتنصير والتنكيل بالمسلمين مما تسبب في هجرة مئات الآلاف من الأندلسيين إلى المغرب الإسلامي وكان المغرب الأوسط مرحبا بهذه الفئة الجديدة تمركزوا في العديد من الأماكن (شمالا ،شرقا وغربا) وانسجموا مع السكان الأصليين في العديد من المجالات وخاصة في المجالين الاقتصادي والثقافي ،فقد تلمس مساهمتهم في الزراعة والصناعة والتجارة من إصلاح الأراضي وإدخال أنواع جديدة من المزروعات ،و أنشأوا ورشات للمهن والحرف التي يتقنونها أما في التجارة فقد ساهموا بشكل كبير في التجارة الداخلية والخارجية فتنوعت الأسواق والعملات فازدهرت حركة الصادرات والواردات ،أما في الجانب الثقافي فكان لهم الدور الكبير في تطور الحياة الثقافية والعلمية بحيث طوروا التعليم ومناهجه وأسسوا عدة مراكز تعلمية ودينية فانتشرت العلوم الدينية والعقلية وكذا تمازج نسيجها العمراني الأندلسي المغربي فتنوعت المنشآت المدنية والعسكرية .

كما اهتموا بمجال الفنون فقد نقلوا إلى الجزائر الموشحات والمالوف وآلاتهم الموسيقية وانتشرت الموسيقى الأندلسية انتشارا واسعا في مختلف المدن الجزائرية ،بحيث بقيت متوارثة إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، غرناطة، الاسبان، المساهمة الثقافية والاقتصادية، الجزائر العثمانية.

Summary:

The fall of Granada in the year(1492) represents a decisive turning point in the Andalusian and Maghreb history, ruled by internal and external data, represented by the injustice of the Spaniards, Christianization and abuse of Muslims, which caused the migration of many Andalusians to the Islamic Maghreb and the central Maghreb was welcoming this new category they were concentrated in many places (north, east and West) they got along with the indigenous people in many fields, especially in the economic and cultural fields, their contribution to agriculture, industry and trade, and they created workshops for the professions and crafts they master, as for the trade, they contributed greatly to the internal and external trade As for the cultural side, they played a major role in the development of cultural and scientific life, so they developed education and its curricula and founded several educational and religious centers, religious and mental sciences spread, as well as its Andalusian-Moroccan urban fabric, civil and military facilities diversified .

They also took care of the money for the arts, they transferred to Algeria scarves, maloufs and their musical instruments, and Andalusian music spread widely in various Algerian cities, so that it remains inherited to this day.

Keywords: Andalusia, Granada, Spaniards, cultural and economic contribution, Ottoman Algeria.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: المساهمة الاقتصادية والثقافية الأندلسية في الجزائر العثمانية خلال القرنين (11 - 12هـ/ 17 - 18م)

إعداد الطلبة:

1- لهويل تقوى
2- قرنف لكرام

رقم التسجيل: 191935078375
رقم التسجيل: 191935073868

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: حميدي أبو بكر الصديق **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص
د/ نور الدين سقم

رئيس القسم
د: عباس فتحي

مساعد رئيس القسم مكلف بالتدريس والتكوين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): طويل نفوح

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110011013003310007

الصادرة بتاريخ: 18-10-2018 عن دائرة: معشرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 191935078375

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المساهمة الاقتصادية والثقافية الأندلسية في الجزائر العثمانية خلال العشرية (1012-1021/ 1603-1612م).

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): [illegible]

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110011020280110003

الصادرة بتاريخ: 19-11-2023 عن دائرة: بوسعادة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 191935073868

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: المساهمة الاقتصادية والثقافية الفرنسية في الجزائر الاستعمارية خلال القرن 19 (1871-1918م).

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: [illegible]

امضاء المعني(ة):

طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

تم بحمد الله